الجامعـــــــة الإســـلاميـــــة بغـــــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليـــــا
كليـــــــة أصـــــــول الديـــــــن
ماجستيـــر الحديـــث الشريـــف وعلومـــه

The Islamic University of Gaza
Deanship Research & Postgraduate Studies
Faculty of Usoul Eddeen
Master of Hadith and its Sciences

التَّخَصُّصُ وَأَثَرُهُ عَلى الْمُجْتَمَعِ
دِراسَةٌ مَوْضوعِيَّةٌ في السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ
Specialization and its Impact on Society
(Studying Substantive in Sunnah)

إِعدَادُ البَاحِثِ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الصَّفَدِيِّ

إِشرافُ الدُّكْتُورِ

نِهادِ بْنِ يوسُفَ الثَّلَاثِينِيِّ

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ فِي الْحَديثِ الشَّريف
وعلومه بكلية أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

صفر/١٤٤١هـ – أكتوبر/٢٠١٩م

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التَّخَصُّصُ وَأَثَرُهُ عَلى الْمُجْتَمَعِ
دِراسَةٌ مَوْضوعِيَّةٌ في السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ
Specialization and its Impact on Society
(Studying Substantive in Sunnah)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**محمد بن عبد الله الصفدي**	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:		التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم Ref ج س غ/35/
التاريخ Date 2019/10/29م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمد عبد الله اسعد الصفدي** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **الحديث الشريف وعلومه** وموضوعها:

التَّخَصُّصُ وَأَثَرُهُ عَلَى المُجْتَمَعِ دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

Specialization and its impact on society
(Studying substantive in Sunnah)

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الثلاثاء 1 ربيع الأول 1441هـ** الموافق **2019/10/29م** الساعة **العاشرة صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. نهاد يوسف الثلاثيني	**مشرفاً ورئيساً**	.....
أ. د. إسماعيل سعيد رضوان	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. مجدي محمد أبو الحصين	**مناقشاً خارجياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج الحديث الشريف وعلومه**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

ملخص الدراسة

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسَلينَ، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، أمَّا بَعدُ:

فهذا بحثٌ بعُنوانِ: "**التخصص وأثره على المجتمع دراسة موضوعية في السنة النبوية**".

وليسَ المقصودُ مِنَ البحثِ أنْ يتخصصَ الإنسانُ في مجالٍ واحدٍ ويكونَ جاهلًا في باقي المجالاتِ لا يعرفُ فيها شيئًا، بلِ المقصودُ مِنَ البحثِ الاعتناءُ بأهلِ الاختصاصِ في تخصصاتِهِمْ وتوسيدُ الأمرِ إلى أهلِهِ.

وقسَّمْتُ البحثَ إلى: مقدِّمةٍ، وتمهيدٍ، وثلاثةِ فصولٍ، وخاتِمةٍ:

- **أمَّا المقدِّمةُ:** فقد تناول الباحث فيها عنْ أهميةِ الموضوعِ وبواعثِ اختيارِهِ، وأهدافِ البحثِ، ومنهجية البحثِ، والدراساتِ السابقةِ، وخطةِ البحثِ.
- **وأمَّا الفصلُ الأولُ:** فقد تناول الباحث فيهِ التأصيلِ لمسألةِ التخصصِ في السنةِ النبويةِ، وأهميتِهِ، وحضِّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم عليهِ، وإظهارِ النبي صلى الله عليه وسلم لتخصصاتِ بعضِ الصحابةِ، ووضعِ الرجلِ المناسبِ في المكانِ المناسبِ، والتحذيرِ مِنْ توسيدِ الأمرِ إلى غيرِ أهلِهِ، والرجوعِ إلى المتخصصِ عندَ وقوعِ الخِلافِ.
- **وأمَّا الفصلُ الثاني:** فقد تحدث الباحث فيهِ عنِ التخصصاتِ العِلميةِ للصحابةِ رضي اللهُ عنهُمْ كالتخصصِ في عِلمِ التجويدِ، والتفسيرِ، ومعرفةِ الحلالِ والحرامِ، وعِلمِ الفرائضِ (المواريث)، والتخصصِ في اللغاتِ، وعِلمِ الأنسابِ، ومعرفةِ الفِتَنِ، وتكلم كذلكَ عنِ التخصصاتِ المِهَنِيَّةِ للصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ، كالتخصصِ في كتابةِ الوَحْيِ، وجمعِ القرآنِ الكريمِ، وكتابةِ الحديثِ، والإمارةِ، والقضاءِ، والأذانِ، والإمامةِ، وفَنِّ الخَطابةِ، وتنظيفِ المسجدِ، وكتابةِ رسائلِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلى الملوكِ والأُمَراءِ، وهِجاءِ العَدُوِّ، والحِجامَةِ، والتخصصِ في الجانبِ العسكريِّ .
- **وأمَّا الفصلُ الثالث:** فقد ناقش الباحث فيهِ الآثار الحَسَنةِ على المجتمَعِ عندَ مراعاةِ التخصصِ، والآثارِ السيئةِ عليهِ عندَ عدمِ مراعاتِهِ، وأثرَ التميزِ في التخصصاتِ العِلميةِ والمِهَنيةِ، والتخصصَ في الطِّبِّ الشرعيِّ، والتخصصَ في العلاقاتِ الدوليةِ.
- **وأمَّا الخاتِمةُ:** فقد تناول الباحث فيها عنْ أهمِّ النتائجِ والتوصياتِ التي انتهى إليها.

والحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ.

ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية

Abstract

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the noble prophets and messengers, our Prophet Muhammad and his family and companions.

This is a research titled with **"Specialization and its Impact on Society: Objective Study in the Prophetic Sunnah"**.

The research is not intended to specialize in one area and be ignorant in the rest of the areas where nothing is known, but the research is intended to take care of the specialists in their specialties and cushion the matter to his family.

The researcher divided the research into: Introduction, preface, three chapters and a conclusion:

- As for the introduction, the researcher talked about the importance of the topic and the motives of its choice, the objectives of the research, the methodology in the research, the previous studies, and the research plan.
- As for the first chapter: the researcher talked about the rooting of the issue of specialization in the Prophet's Sunnah, its importance, and exhorting the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him), showing the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) to the specialties of some of the companions, putting the right man in the right place, warning against authorizes things for people who are not qualified, and consulting specialist when the dispute occurs.
- The second chapter: the researcher talked about the scientific disciplines of Sahabah, may Allah bless them, such as specialization in the science of Tajweed, interpretation, knowledge of halal and haram, the science of statutes (inheritance), and specialization in languages, and genealogy, knowing seditions. He also spoke about the professional disciplines of Sahabah, may Allah bless them, such as specialization in the writing of revelation, the collection of the Kuran, the writing of the hadith, the emirate, the judiciary, the Athan, the imamate, the art of sermon, the cleanliness of the mosque, writing the letters of the Prophet peace be upon him to kings and princes, the satire of the enemy, cupping, and specialization in the military side.
- The third chapter: The researcher talked about the good effects on society when taking into account specialization, and the bad effects on it when not taking into account.He discussed excellence in scientific an professional disciplines ,specialization in forensic medicine and specialization in international relations.
- Conclusion: the researcher talked about the most important findings and recommendations that he had come to.

Thank Allah the god of everything.

بِسْمِ اللّه الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

[النحل: ٤٣ – الأنبياء: ٧]

الإهدَاْء

إلى **أُمَّتي الميمونةِ**... التي امتلأ قلبي بِحُبِّها، واشتاقَ إلى نصرِها وعِزِّها.

إلى **العُلَماء** الرَّبَّانِيِّينَ، و**الدُّعاةِ** المُخلِصِينَ.

إلى الأبطال **المُجاهِدِينَ**... النافِرِينَ في سبيلِ اللهِ بأموالِهِم وأنفُسِهِم.

إلى **أسرى المسلِمِينَ**... الثَّابِتِينَ الصَّابِرِينَ.

إلى **الغرباءِ**... القابضينَ على دِينِهِم كالقابضِ على الجَمرِ.

إلى **والديَّ الحبيبَينِ**... إلى اللَّذَينِ غمراني بالحبِّ والرحمةِ، إلى اللَّذَينِ يُحَرِّضانِنِي على طَلَبِ العِلمِ.

إلى **إخواني وأخواتي**... جزاهم الله خيرًا.

إلى هؤلاءِ جميعاً أُهدي هذا البحثَ.

الباحث

محمد بن عبد الله الصفديّ

شكرٌ وتقدير

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، حمداً كثيراً طيباً مبارَكاً فيهِ، لهُ الحمدُ أولاً وآخِراً، وظاهراً وباطناً، فلولا توفيقه ومِنَّتُهُ، ما ذهبتُ ولا أتيتُ.

ثم إنني أتوجهُ بالشكرِ إلى والدَي الكريمَينِ العزيزَينِ، اللذَين ذلَّلا لي الصِّعَابَ، وغمراني بعطفِهِما، فأسألُ اللهَ تعالى أن يحفَظَهُمَا، ويبارِكَ فيهِما، ويجزِيَهُما عنِّي خيرَ ما جزى والدَينِ عن ولدِهِما.

وأتقدَّمُ بالشكرِ إلى إخواني وأخواتي وفقهم الله.

وأتقدَّمُ بالشكرِ إلى عمي الكريم وأستاذي الفاضل الأستاذِ الدُّكتُورِ: نعيمِ بنِ أسعدَ الصفديِّ وفَّقَهُ اللهُ، وحَفِظَهُ ورعَاهُ.

وأتقدَّمُ بالشكرِ إلى أُستاذي ومُشرِفِي فَضِيلةِ الدُّكْتُور: نِهاد بن يوسف الثلاثينيّ، الذي أشرفَ عَلَيَّ، وقدَّمَ لي النصحَ والإرشادَ، فجزاهُ اللهُ خيرًا.

وأتقدَّمُ بالشكرِ إلى الأساتذةِ الفضلاءِ أعضاءِ لجنةِ المناقَشةِ وفقهمُ اللهُ.

فضيلة: الأستاذِ الدُّكتورِ إسماعيلَ بنِ سعيد رِضوان.

وفضيلة: الدّكتور مجدي بنِ محمد أبو الحصين.

وأتقدَّمُ بالشكرِ إلى الجامعةِ الإسلاميةِ، التي أسألُ اللهَ تعالى أن يقيمها صرحَ عِلم وهدايةٍ، وتوجيهٍ وبناءٍ.

وختاماً: أسألُ اللهَ الكريمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يجعلَ هذا العَمَلَ خالصًا لوجهِهِ الكريم.

اللهمَ اجعلْ عَمَلي كُلَّهُ صالحًا، واجعَلْهُ لوجْهِكَ خالِصًا، ولا تجعلْ لأَحَدٍ فِيهِ شَيئًا. آمين.

وصلى اللهُ وسلمَ وبارَكَ على نبيِّنَا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ.

الباحث

فهرس المحتويات

إقرار ..... أ

نتيجة الحكم ..... ب

ملخص الدراسة ..... ت

ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية ..... ث

الإهدَاْء ..... ح

شكرٌ وتقدير ..... خ

فهرس المحتويات ..... د

المقدمة ٢

أولاً: أهميةُ الموضوعِ وبواعثُ اختيارِهِ ٣

ثانياً: أهدافُ البحثِ ٣

ثالثاً: منهجُ البحثِ ٣

رابعاً: الدراساتُ السابقةُ ٤

خامساً: خطةُ البحثِ ٤

التمهيد ٧

أوَّلًا: معنى التخصصِ لُغَةً ٧

ثانِيًا: معنى التخصصِ اصطِلاحًا ٧

الفصل الأول التأصيل لمسألة التخصص في السنة النبوية ٩

المبحث الأول أهمية التخصص وحضُّ النبيِّ ﷺ عليهِ ١٠

المطلبُ الأولُ: أهميةُ التخصصِ ١٠

المطلبُ الثاني: حَضُّ النبي ﷺ على التخصصِ ١٥

المبحث الثاني إظهارُ النبيِّ ﷺ لتخصصاتِ بعضِ الصحابةِ رضي الله عنهم ١٧

المطلبُ الأولُ: إعجابُ النبيِّ ﷺ بصوت أبي موسى الأشعريِّ رضيَ اللهُ عنهُ ١٧

المطلبُ الثاني: اختيارُ النبيِّ ﷺ لأبي عُبَيدةَ بنَ الجَرَّاحِ رضيَ اللهُ عنهُ أمينًا للأُمَّةِ ١٨

المطلبُ الثالثُ: توصيفُ النبيِّ ﷺ لتخصصاتِ بعضِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم ١٩

المبحث الثالث البحثُ عنِ المتخصصِ، ووضعُ الرجُلِ المُناسبِ في المكانِ المُناسبِ ٢٢
المطلبُ الأولُ: بيانُ مرتبةِ المتخصصِ، ودرجةِ عِلْمِهِ ٢٢
المطلبُ الثاني: انتقاءُ الرجلِ المتخصصِ مِنْ بينِ الأفرادِ ٢٣
المبحث الرابع التحذيرُ مِنْ تَوسيدِ الأمرِ إلى غَيرِ أهلِهِ ٢٦
المطلبُ الأولُ: التحذيرُ من تضييعِ الأمانةِ وتوسيدِ الأمرِ إلى غيرِ أهلِهِ..... ٢٦
المطلبُ الثاني: حفظُ الأمانةِ صفةٌ من صفاتِ النبوةِ، وخِيانَتُها صفةٌ مِنْ صفاتِ المنافقينَ ٢٨
المطلبُ الثالثُ: ضياعُ الأمانةِ علامةٌ مِنْ علاماتِ الساعةِ ٢٩
المبحث الخامس الرجوعُ إلى المتخصصِ عند وقوعِ الخِلافِ..... ٣٤
المطلبُ الأولُ: استشارةُ النبي ﷺ أهلَ الخبرةِ والاختصاصِ ٣٤
المطلبُ الثاني: تعيينُ أهلِ الاختصاصِ في بطانةِ الحاكمِ ٣٧
الفصل الثاني نماذجُ مِنْ تخصصاتِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم..... ٣٩
المبحث الأول نماذجُ مِنْ التخصصاتِ العِلميَّةِ للصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم..... ٤٠
المطلبُ الأولُ: التخصصُ في عِلمِ تجويدِ القرآنِ الكريمِ ٤٠
المطلبُ الثاني: التخصصُ في عِلمِ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ..... ٤٧
المطلبُ الرابعُ: التخصصُ في معرفةِ الحلالِ والحرامِ ٥٠
المطلبُ الخامسُ: التخصصُ في عِلمِ الفرائضِ (المواريث)..... ٥٢
المطلبُ السادسُ: التخصصُ في اللُّغاتِ..... ٥٤
المطلبُ السابعُ: التخصصُ في عِلمِ الأنسابِ ٥٦
المطلبُ الثامنُ: التخصصُ في معرفةِ الفِتَنِ..... ٥٨
المبحث الثاني نماذجُ مِنْ التخصصاتِ المِهَنِيَّةِ للصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم ٦٢
المطلبُ الأولُ: التخصصُ في كتابةِ الوَحْي ٦٢
أولًا: معنى الوَحي لُغَةً: ٦٢
المطلبُ الثاني: التخصصُ في جمعِ القرآنِ الكريمِ ٦٤
المطلبُ الثالثُ: التخصصُ في كتابةِ الحديثِ ٦٧
المطلبُ الرابعُ: التخصصُ في الإمارةِ..... ٦٩
المطلبُ الخامسُ: التخصصُ في القَضاءِ ٧٢

أولًا: القضاءُ لغةً ٧٣
ثانيًا: القضاءُ شرعًا ٧٣
القضاء في عهد أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضيَ اللهُ عنهُ ٧٤
القضاء في عهد عمر بن الخطاب ٧٥
المطلبُ السادسُ: التخصصُ في الأذانِ ٧٦
المطلبُ السابعُ: التخصصُ في الإمامةِ ٨١
المطلبُ الثامنُ: التخصصُ في الخَطابةِ ٨٢
المطلبُ التاسعُ: التخصصُ في الشِّعرِ ٨٥
المطلبُ العاشرُ: التخصصُ في كتابةِ الرسائلِ إلى الملوكِ والأُمَراءِ ٨٨
المطلبُ الحادي عشرَ: التخصصُ في تنظيفِ المسجدِ ٩٠
المطلبُ الثاني عشرَ: التخصصُ في الحِجَامةِ ٩١
المطلبُ الثالثَ عشرَ: التخصصُ في المجال العسكريُّ ٩٣
الفصل الثالث أَثَرُ التَّخَصُّصِ عَلى الْمُجْتَمَعِ ٩٨
المبحث الأول الآثارُ الحسنة على المجتمَعِ عندَ مراعاةِ التخصصِ، والآثارُ السيئةُ على المجتمَعِ عندَ عدمِ مراعاةِ التخصصِ ٩٩
المطلبُ الأولُ: الآثارُ الحَسَنَةُ على المجتمَعِ عندَ مراعاةِ التخصصِ ٩٩
المطلبُ الثاني: الآثارُ السيئةُ على المجتمَعِ عندَ عدمِ مراعاةِ التخصصِ ٩٩
المبحث الثاني أثرُ التميزِ في المجالِ العِلميِّ والمجالِ المِهَنِيِّ على المجتمَعِ ١٠٣
المطلبُ الأولُ: أثرُ التميزِ في المجالِ العِلميِّ على المجتمَعِ ١٠٣
التميزُ في عِلمِ تجويدِ القرآنِ الكريمِ: ١٠٣
التميزُ في عِلمِ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ ١٠٣
التميزُ في معرفةِ الحلالِ والحرامِ ١٠٤
التميزُ في عِلمِ الفرائضِ (المواريث) ١٠٤
التميزُ في اللغاتِ ١٠٥
التميزُ في عِلمِ الأنسابِ ١٠٥
التميزُ في معرفةِ الفِتَنِ ١٠٥

المطلبُ الثاني: أثرُ التميزِ في المجالِ المِهَنِيِّ على المجتمَعِ ١٠٥
التميزُ في الإمارةِ ١٠٦
التميزُ في القضاءِ ١٠٦
التميزُ في الأذانِ ١٠٦
التميزُ في الإمامةِ ١٠٧
التميزُ في الخَطابةِ ١٠٧
التميزُ في الشِّعرِ ١٠٧
التميزُ في الحِجامةِ ١٠٧
التميزُ في المجالِ العسكريِّ ١٠٧
المبحث الثالث نماذجُ التخصصاتِ الحديثةِ ودَورُها في بناءِ المجتمَعِ ١٠٩
المطلبُ الأولُ: التخصصُ في عِلمِ الجرائمِ والطِّبِّ الشرعيِّ ١٠٩
تعريفُ الجريمةِ ١٠٩
تعريفُ الطِّبِّ ١٠٩
تعريفُ كلمةِ شرع ١١٠
تعريفُ الطِّبِّ الشرعيِّ ١١٠
المطلبُ الثاني: التخصصُ في العلاقاتِ الدوليةِ ١١٢
الخاتِمَةُ ١١٥
أولًا: النتائج ١١٥
ثانيًا: التوصياتُ ١١٦
المَصادِرُ وَالمَراجِعُ ١١٨
فهرس الآيات القرآنية ١٣٤
فهرس الأحاديث النبوية ١٣٨
فهرس الأعلام والرّواة المترجم لهم ١٤٣

المقدمة

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سُورَةُ الأَحْزَابِ: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الإِسلامَ دينُ العلمِ والمعرفةِ والنِّظَامِ، ولا يقبلُ الجهلَ والظنَّ وسوءَ التقديرِ، ومِنْ ثَمَّ فهوَ يدعو إلى التعمقِ في التأصيلِ، وهذا لا يمكنُ أنْ يقومَ بهِ فردٌ في كلِّ التخصصاتِ وميادينِ الحياةِ، ولذلكَ لابدَّ مِنَ التخصصِ، ولقد افتتنت عقول أقوام، أولعوا بحب الغرب، ومدنيته الناقصة، فقالوا: إن أوروبا إنما نجحت، وتبوأت عرش القوة والعظمة، بالتخصص بالعلوم والمعارف، يقولون هذا، ويزعمون أن التخصص من مبتكرات العصر الحاضر، ولكن الإسلام هو أول من أنار مصابيح العلم، ورفع أعلام التخصص في فروعه بين أفراد البشر، فتأمل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾ [التوبة: ١٢٢].

مِن أجلِ ذلكَ قامَ الباحثُ بفضلِ اللهِ تعالى على دراسةِ هذا الموضوعِ وما يتعلقُ بهِ، فكانتْ هذهِ الدراسةُ بعُنوانِ: (**التَّخَصُّصُ وَأَثَرُهُ عَلَى المُجْتَمَعِ دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ**).

أسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ التوفيقَ والسدادَ. اللهمَّ اجعلْ عملي كُلَّهُ صالحًا، واجعلْهُ لوجهِكَ خالصًا، ولا تجعلْ لأحدٍ فيهِ شَيئًا.

أولاً: أهميةُ الموضوعِ وبواعثُ اختيارِهِ

١. منزلةُ التخصصِ ومكانتُهُ.
٢. حاجةُ المجتمعِ إلى وجودِ المختصينَ.
٣. اختيارُ الرجلِ المناسبِ في المكانِ المناسبِ سببٌ في تطوُّرِ المجتمَعِ ورُقِيِّهِ.
٤. توسيدُ الأمرِ إلى غيرِ أهلِهِ سببُ في تخلُّفِ المجتمَعِ.

ثانياً: أهدافُ البحثِ

١. جمعُ الأحاديثِ المقبولةِ المتعلقةِ بالتخصصِ وبيانُ معانِيها.
٢. تنبيهُ المسلِمينَ خاصةً، والناسِ عامَّةً إلى أهميةِ التخصصِ، ودورِهِ في تطويرِ المجتمَعِ.
٣. التعرفُ إلى خبراتِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهمْ في المجالاتِ.
٤. إبرازُ العلومِ والمِهَنِ التي حثَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على تعلُّمِها وإتقانِها وتوظيفها في خدمةِ المجتمَعِ.
٥. حثُّ الوزاراتِ والمؤسساتِ على اختيارِ المختصينَ الأكفاءِ.

ثالثاً: منهجُ البحثِ

اتَّبَعَ الباحثُ المنهجَ الاستقرائيَّ في جمعِ نصوصِ السنةِ المتعلقةِ بموضوعِ البحثِ واستقرائها، واستعانَ الباحثُ بالمنهجِ الاستنباطيِّ، ويتمثلُ عملُ الباحثِ في النقاطِ التاليةِ:

١. الاقتصارُ على الأحاديثِ المقبولةِ، الصحيحةِ والحسنةِ.
٢. الاكتفاءُ بالأحاديثِ الواردةِ في التخصصِ، إلا ما كانَ لهُ وَجْهُ ارتباطٍ بموضوعِ البحثِ.
٣. إذا كانَ الحديثُ في الصحيحَينِ أو أحدِهِما، اكتفى الباحثُ بالعزوِ إليهِما أو إلى أحدِهِما ، فهما أصحُّ الكتبِ المُصَنَّفَةِ.
٤. أمَّا إذا كانَ الحديثُ في غيرِ الصحيحَينِ، قام الباحثُ بدراسة إسنادِ الحديثِ مكتفيًا بكلامِ الحافظِ ابنِ حَجَرٍ في الراوي في كتابهِ تقريب التهذيبِ غالبًا.
٥. لمْ أقمْ بالترجمةِ للرواةِ إلَّا إذا دعتِ الحاجةُ إليهِ.
٦. خَدَمَ الباحثُ مَتْنَ الحديثِ بما يلي:
   أ. بيانُ الأماكنِ والبلدانِ.
   ب. بيانُ معاني غريبِ الحديثِ.
   ج. الرجوعُ إلى كتبِ شُرُوحِ الحديثِ
   د. الاستئناسُ بالكتبُ المعاصِرةِ ذاتِ العلاقةِ بالموضوعِ.

رابعاً: الدراساتُ السابقةُ

لمْ أعثُرْ على رسالةٍ عِلميةٍ تناولَتْ موضوعَ التخصصِ في دراسةٍ موضوعيةٍ في السنةِ النبويةِ، ولكنْ وقفتُ على بحثٍ بعُنوانِ: (التخصص في ضَوء السنة النبوية وأثره على المجتمَع) لفضيلةِ الأستاذِ الدُّكْتُورِ نعيمِ بنِ أسعدَ الصفديِّ، وهو بحثٌ مُحَكَّمٌ نُشِرَ في مجلةِ الجامعةِ الإسلاميةِ للدراساتِ الإسلاميةِ، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، ص ٩٥- ص١٢٥، يونيو ٢٠١٤.

وهذهِ الرسالةُ موسَّعَةٌ، مع دراسة الأحاديث، وتخريجِها، والحكمِ على أسانيدِها، بفضلِ اللهِ تعالى.

خامساً: خطةُ البحثِ

قَسَّمْتُ البحثَ إلى مقدِّمَةٍ، وتمهيدٍ، وثلاثةِ فصولٍ، وخاتِمةٍ.

أما المقدِّمةُ فتضمنتْ ما يلي:

أهمية الموضوع، وبواعث اختياره.
أهداف البحث.
منهج الباحث، وطبيعة عملِه في البحث.
الدراسات السابقة.
خطة البحث.

وأمَّا التمهيدُ فقدْ تضمنَ ما يلي:

تعريف التخصصِ لُغةً.
تعريف التخصصِ اصطلاحًا.

أمَّا الفصول فهي على النحو التالي:

الفصلُ الأولُ: التأصيلُ لمسألةِ التخصصِ في السنةِ النبويةِ، وفيهِ خمسةُ مباحثَ:

المبحثُ الأولُ: أهميةُ التخصصِ وحضُّ النبيِّ ﷺ علَيهِ.
المبحثُ الثاني: إظهارُ النبيِّ ﷺ لتخصصاتِ بعضِ الصحابةِ رضي الله عنهم.
المبحثُ الثالثُ: البحثُ عنِ المتخصصِ، ووضعُ الرَّجُلِ المُناسبِ في المكانِ المُناسبِ.
المبحثُ الرابعُ: التحذيرُ مِنْ تضييعِ الأمانةِ، وعلاماتُ ضياعِها.

المبحثُ الخامسُ: الرجوعُ إلى المتخصصِ عندَ وقوعِ الخِلافِ.

الفصلُ الثاني: نماذجُ مِنْ تخصصاتِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم، وفيهِ مبحثانِ:

١. المبحثُ الأولُ: نماذجُ مِنْ التخصصاتِ العِلميَّةِ للصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم.
٢. المبحثُ الثاني: نماذجُ مِنْ التخصصاتِ المِهَنِيَّةِ للصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم.

الفصلُ الثالثُ: أَثَرُ التخصصِ على المجتمَعِ، وفيهِ ثلاثةُ مباحثَ:

المبحثُ الأولُ: الآثارُ الحَسَنَةُ على المجتمَعِ عندَ مراعاةِ التخصصِ، والآثارُ السيئةُ على المجتمَعِ عندَ عدمِ مراعاةِ التخصصِ.

المبحثُ الثاني: أثرُ التميزِ في المجالِ العِلميِّ والمجالِ المِهنِيِّ على المجتمَعِ.

المبحثُ الثالثُ: نماذجُ مِنَ التخصصاتِ الحديثةِ، ودَورُها في بناءِ المجتمَعِ.

التمهيد

التمهيد

أوَّلًا: معنى التخصصِ لُغَةً

قالَ ابنُ فارسٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "(خَصَّ) الخَاءُ والصَّادُ أصلٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، وهوَ يدلُّ على الفُرْجَةِ والثُّلْمَةِ. فالخَصَاصُ الفُرَجُ بَينَ الأَثَافِي. ويقالُ للقَمَرِ: بَدا مِنْ خَصَاصَةِ السَّحَابِ. خَصَصْتُ فُلانًا بِشَيءٍ خَصُوصِيَّةً، بفتحِ الخاءِ، وهوَ القياسُ لأنهُ إذا أُفْرِدَ واحدٌ فقدْ أوقعَ فُرْجَةً بينَهُ وبينَ غيرِهِ، والعُمُومُ بخلافِ ذلكَ. والخِصِّيصِي: الخَصوصية"(١).

وقالَ ابنُ مَنظُورٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "خصص: خَصَّهُ بِالشَّيْءِ يخُصّه خَصًّا وخُصوصًا وخَصُوصِيّةً وخُصُوصِيّةً، وَالْفَتْحُ أَفصح، وخِصِّيصَى وخصّصَه واخْتصّه: أَفْرَدَه بِهِ دُونَ غَيْرِهِ. وَيُقَالُ: اخْتصّ فلانٌ بالأَمر وتخصّصَ لَهُ إِذا انْفَرَدَ، وخَصّ غيرَه واخْتصّه بِبِرِّهِ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ مُخِصٌّ بِفُلَانٍ أَي خَاصٌّ بِهِ وَلَهُ بِهِ خِصِّيّة"(٢).

ثانِيًا: معنى التخصصِ اصطِلاحًا

قالَ الجُرْجانِيُّ: الخاصُّ: "عبارةٌ عَنِ التفردِ يُقالُ: فلانٌ خصَّ بكذا، أي أفردَ بهِ ولا شركةَ للغيرِ فيهِ"(٣).

وعرَّفَ بعضُهُمُ التخصصَ بقولِهِ: "دِراسةُ فرعٍ مُعَيَّنٍ في العِلمِ أو الفَنِّ أو الصِّناعةِ للتفرُّغِ إليهِ دونَ سِواهُ"(٤).

ويستنبطُ الباحثُ ممَّا سبقَ تعريفًا للتخصصِ فيقولُ: التخصصُ: هوَ اشتغالُ الإنسانِ بأمرٍ مُعَيَّنٍ بحيثُ يكونُ متمكِّنًا منهُ مُبدِعًا فيهِ. واللهُ أعلَمُ.

وليسَ المقصودُ بالتخصصِ أنْ يكونَ الإنسانُ جاهلًا بالمجالاتِ الأخرى، بلِ المقصودُ أنْ يُعطى كُلُّ ذي حقٍّ حقَّهُ، وأنْ يُحترَمَ التخصصُ، وأنْ يُنزَلُ الناسُ منازِلَهُم. واللهُ أعلَمُ.

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (١٥٢/٢-١٥٣).

(٢) لسان العرب لابن مَنظُور (٢٤/٧).

(٣) التعريفات للجُرْجَانِيِّ (ص٩٩).

(٤) الرائد لجُبران مسعود (ص٢٠١).

الفصل الأول

التأصيل لمسألة التخصص

في السنة النبوية

الفصل الأول
التأصيل لمسألة التخصص في السنة النبوية

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: أهميةُ التخصصِ وحضُّ النبيِّ ﷺ علَيهِ.

المبحث الثاني: إظهارُ النبيِّ ﷺ لتخصصاتِ بعضِ الصحابةِ رضي الله عنهم.

المبحثُ الثالثُ: البحثُ عنِ المتخصصِ، ووضعُ الرَّجُلِ المُناسبِ في المكانِ المُناسبِ.

المبحثُ الرابعُ: التحذيرُ مِنْ تَوسيدِ الأمرِ إلى غَيرِ أهلِهِ.

المبحثُ الخامسُ: الرجوعُ إلى المتخصصِ عندَ وقوعِ الخِلافِ.

المبحث الأول
أهمية التخصص وحضُّ النبيِّ ﷺ عليهِ

المطلبُ الأولُ: أهميةُ التخصصِ

إذا تأملَ الإنسانُ في مسألةِ الإتقانِ والإبداعِ فسيجدُ أنَّ لهُ أثرًا عظيمًا في حياةِ الفردِ والمجتمَعِ، أمَّا بالنسبةِ للفردِ فإنكَ تجدُ المتخصصَ في عِلمٍ معيَّنٍ، أو في مِهنةٍ معيَّنةٍ محبًا لتخصصهِ، متمكنًا منهُ، مبدعًا فيهِ، يؤدي عملَهُ وهوَ مرتاحُ النفسِ، مطمئنُّ القلبِ، وهذا يؤثرُ بشكلٍ إيجابيٍّ على الفردِ وعلى أُسرتِهِ.

أمَّا على صعيدِ المجتمَعِ، فإنَّ المجتمَعَاتِ المتقدِّمةَ والمتطورةَ والراقيةَ، تحتاجُ إلى المتخصصينَ في مختلَفِ العلومِ والمِهَنِ، فالمجتمَعُ بحاجةٍ إلى أطباء أكفاء ليعالجوا المرضى – بإذنِ اللهِ تعالى– على أفضلِ وجهٍ، والمجتمَعُ بحاجةٍ أيضًا إلى مهندسينَ مبدِعينَ، ليبنوا المجتمَعَ، والمجتمَعُ بحاجةٍ أيضًا إلى معلِّمينَ مخلصِينَ في عملِهِمْ لربِّ العالَمينَ سبحانه وتعالى، ليزرعوا البذرةَ، ولينشؤوا النواةَ الأولى في المجتمَعِ.

وإذا تتبعنا نصوصَ السنةِ وجدنا أنَّ النبيَّ ﷺ يحرضُ على توسيدِ الأمرِ إلى أهلِهِ، ويهتمُّ بهِ، ويشجعُ عليهِ.

روى الإمامُ أحمدُ في "مسنَدِهِ"[1] بسَنَدِهِ[2] مِنْ حديثِ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ[3] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَبْنُونَ الْمَسْجِدَ، قَالَ: فَكَأَنَّهُ لَمْ يُعْجِبْهُ عَمَلُهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ

---

(١) مسند الإمام أحمد (٤٦٥/٣٩)، برقم (٢٤٤٥٩)، مسند الأنصار رضي الله عنهم، طلق بن علي رضي الله عنهما.

(٢) إسناد الحديث: قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، فذكره.

(٣) هو: طلق بن علي بن طلق بن عمرو ويقال: طلق بن على بن المنذر ابن قيس بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزي بن سُحيم بن مرة بن الدؤل بن حنيفة السحيمي الحنفي اليمامي، أبو علي. مخرج حديثه عن أهل اليمامة. روى عنه ابنه قيس ، وابنته خلدة ، وعبد الله بن بدر ، وعبد الرحمن بن علي بن شيبان . انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٧٧٦/٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤٣٣/٥).

=

الْمِسْحَاةَ[1]، فَخَلَطْتُ بِهَا الطِّينَ، فَكَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ أَخْذِي الْمِسْحَاةَ وَعَمَلِي، فَقَالَ: **(دَعُوا الْحَنَفِيَّ وَالطِّينَ، فَإِنَّهُ أَضْبَطُكُمْ لِلطِّينِ)**[2].

=_____

(١) المِسْحَاة (بكسر الميم): هِيَ المِجْرفة مِنَ الْحَدِيدِ، والميمُ زائدةٌ؛ لِأَنَّهُ مِنَ السَّحْوِ: الكشْف والإزَالة.
والجمع: مَسَاحٍ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثَر لابن الأثير (٣٤٩/٢)، المعجم الوسيط (٤٢١/١).
(٢) أولًا: تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٤٠٤/٣)، برقم: (١١٢٢)، كتاب الطهارة، ذكر الوقت الذي وفد طلق بن علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والطبراني في "الكبير" (٣٣٢/٨)، برقم: (٨٢٤٢)، باب الطاء، عبد الله بن بدر عن قيس بن طلق، والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (١٦٩/٨)، برقم: (١٨٦)، باب الطاء، طلق بن علي بن المنذر بن قيس من طريق قيس بن طلق عن أبيه بمعناه مختصرًا.
ثانيًا: دراسة الإسناد: رجالُه ثقات عدا أيوب بن عتبة فضعيف. قالَ ابنُ حَجَرٍ: ضعيف. تقريب التهذيب: (١٦٠/١). وأمَّا قيس بن طلق فمختلَف فيه. أقوال النقاد في الراوي قَيس بن طَلَق جرحًا وتعديلًا: قال عثمان بن سعيد الدارمي: سألت يحيى بن معين، قلت: عبد الله بن النعمان عن قيس بن طلق؟ قال : شيوخ يمامة ثقات. تهذيب الكمال: (٥٦/٢٤).
قال عثمان الدارمي: سألت ابن معين قلت: عبد الله بن النعمان عن قيس بن طلق؟ قال: شيوخ يمامة ثقات تهذيب التهذيب: (٤٥٠/٣). نا عبد الرحمن، أنا يعقوب بن إسحاق فيما كتب إلي، نا عثمان بن سعيد قال: سألت يحيى بن معين قلت: عبد الله بن يعمر، عن قيس بن طلق؟ قال: شيوخ يمامة ثقات. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (١٠٠/٧). وقال ابن معين: لقد أكثر الناس في قيس وأنه لا يحتج بحديثه. تهذيب التهذيب: (٤٥٠/٣). وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات". تهذيب الكمال: (٥٦/٢٤). قال الدارقطنيُّ: قيس بن طلق ليس بالقوي. سنن الدارقطني: (١١٧/٣) برقم: (٢١٨٨). وقال ابن أبي حاتم، عن أبيه: قيس ليس ممن تقوم به حجة، ووهاه. تهذيب التهذيب: (٤٥٠/٣). وقال الخلال، عن أحمد: غيره أثبت منه. تهذيب التهذيب: (٤٥٠/٣).
وقال الشافعي: قد سألتنا عن قيس بن طلق فلم نجد من يعرفه بما يكون لنا قبول خبره. تهذيب التهذيب: (٤٥٠/٣). وثقه العجلي. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: (٥٢/٤) وقال العجلي: يمامي، تابعي، ثقة، وأبوه صحابي. تهذيب التهذيب: (٤٥٠/٣). وقال أحمد بن عبد الله العجلي: قيس بن طلق يمامي تابعي، ثقة. الثقات للعجلي: (ص٣٩٣). قالَ الباحثُ: الراوي صَدوق واللهُ أعلَمُ.
ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناد ضعيف، لضعف أيوب بن عتبة اليَمامي، وتابع أيوبَ بنَ عتبةَ في روايتهِ عن قيس كلٌّ من سِراج بن عُقبة، وعبد الله بن عُقبة وعبد الله بن بدر، ثلاثتهم عن قيس بن طلق، وبهذه المتابعات يرتقي الحديث إلى الحسن لغيره إن شاء الله، انظر: مسند الإمام أحمد (٤٦٣/٣٩) رقم (٢٧) واللهُ أعلَمُ. وقد صححَ الحديثَ الألبانيُّ كما في تعليقه على صحيح ابن حِبَّانَ (٣٨٨/٢)، وحَسَّنَهُ الحديثَ شعيبٌ الأرنؤوط. انظر: تعليقه على المسنَدِ (٤٦٦/٣٩).

وفي روايةٍ في "صحيحِ ابنِ حِبَّان"[١] بسنده[٢] عَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أيضًا أَنَّهُ قَالَ: بَنَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ فَكَانَ يَقُولُ: **(قَدِّمُوا الْيَمَامِيَّ مِنَ الطِّينِ، فَإِنَّهُ مِنْ أَحْسَنِكُمْ لَهُ مَسًّا)**[٣].

وجاءَ في "مُسنَدِ الإمامِ أحمدَ"[٤] بسنَدِهِ[٥] مِنْ حديثِ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رضيَ اللهُ عنهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(قَرِّبِ الْيَمَامِيَّ مِنَ الطِّينِ، فَإِنَّهُ أَحْسَنُكُمْ لَهُ مَسًّا وَأَشَدُّكُمْ مَنْكِبًا)**[٦].

---

(١) صحيح ابن حبان (٤٠٤/٣)، برقم (١١٢٢)، كتاب الطهارة، باب نواقض الوضوء، ذكر الوقت الذي وفد طلق بن علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) إسناد الحديث: قال ابنُ حِبَّانَ رحمهُ اللهُ تعالى: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُسَدَّدُ بْنُ مُسَرْهَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُلَازِمُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا جَدِّي عَبْدُ اللهِ بْنُ بَدْرٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ طَلْقٍ عَنْ أَبِيهِ، فَذَكَرَهُ.

(٣) أولًا: تخريج الحديث: أخرجه ابن حِبَّان في "صحيحه" (٤٠٤/٣)، برقم (١١٢٢)، كتاب الطهارة، باب نواقض الوضوء، ذكر الوقت الذي وفد طلق بن علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانيًا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات عدا قيس بن طلق فصَدوق. قالَ الباحثُ: قَيس بنُ طَلَقٍ صَدوق واللهُ أعلَمُ.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حَسَن، قَيسُ بنُ طَلَقٍ صَدوق. واللهُ أعلَمُ. وقد صححه الألبانيُّ، وقوَّاهُ شعيبٌ الأرنؤوط. انظر: تعليقَهُما على صحيح ابن حِبَّانَ (٤٠٤/٣).

(٤) مسند الإمام أحمد (٥٧٤١/١١)، برقم (٢٤٤٥٢)، مسند الأنصار رضي الله عنهم، طلق بن علي رضي الله عنهما.

(٥) إسناد الحديث: قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا مُلَازِمٌ، حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عُقْبَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ بَدْرٍ، أَنَّ قَيْسَ بْنَ طَلْقٍ حَدَّثَهُمَا، أَنَّ أَبَاهُ طَلْقَ بْنَ عَلِيٍّ قَالَ، فَذَكَرَهُ.

(٦) أولًا: تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٤٠٤/٣) برقم: (١١٢٢)، كتاب الطهارة، ذكر الوقت الذي وفد طلق بن علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والطبراني في "الكبير" (٣٣٢/٨)، برقم: (٨٢٤٢)، باب الطاء، عبد الله بن بدر عن قيس بن طلق، والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (١٦٩/٨)، برقم: (١٨٦)، باب الطاء، طلق بن علي بن المنذر بن قيس، جميعهم من طريق قيس بن طلق، بنحوه.

ثانيًا: دراسة الإسناد: ١- عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان: قالَ ابنُ حَجَرٍ: قال ابن حَجَر: صدوق، ثبت في شعبة. تقريب التهذيب: (٦١٠/١). أقوال النقاد في الراوي عبد الصمد بن عبد الوارث: قال أبو حاتم : صدوق صالح الحديث. تهذيب الكمال: (٩٩/١٨). وقال ابن قانع : ثقة يخطئ. تهذيب التهذيب: (٥٨٠/٢). وذكره ابن حبان في كتاب " الثقات". تهذيب الكمال: (٩٩/١٨). وقال الحاكم : ثقة مأمون. تهذيب التهذيب: (٥٨٠/٢). وقال علي ابن المديني: عبد الصمد ثبت في شعبة. تهذيب التهذيب: (٥٨٠/٢). وقال ابن سعد : كان ثقة إن شاء الله. تهذيب التهذيب: (٥٨٠/٢). قال الذهبي: حجة. الكاشف في معرفة من له =

وفي روايةٍ عندَ الطَّبَرانِيِّ في "المعجمِ الكبيرِ"[1] بسندهِ[2] قَالَ طَلْقُ بْنُ عَلِيٍّ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُؤَسِّسُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، فَجَعَلْتُ أَحْمِلُ الْحِجَارَةَ كَمَا يَحْمِلُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(إِنَّكُمْ يَا أَهْلَ الْيَمَامَةِ أَحْذَقُ شَيْءٍ بِإِخْلَاطِ الطِّينِ، فَاخْلِطْ لَنَا الطِّينَ)** فَكُنْتُ أَخْلِطُ لَهُمُ الطِّينَ وَيَحْمِلُونَهُ"[3].

=

رواية في الكتب الستة: (٣/٣٠٠). وقال الذهبي: الحافظ. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: (٣/٣٠٠). قال الباحث: الراوي صَدوق، واللهُ أعلَمُ.

٢- ملازم بن عمرو بن عبد الله بن بدر بن عميرة بن الحارث بن شمر ويقال : ملازم بن عمرو بن عبد الله ابن بدر بن قيس بن طلق بن علي بن شيبان. قال ابن حَجَر: صدوق. تقريب التهذيب: (١/٩٨٨).

٣- سراج بن عقبة بن طلق بن علي. وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: لا بأس به. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: (١/٥٦٨). ابن خلفون في "الثقات". تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: (١/٥٦٨). وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من "الثقات". تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: (١/٥٦٨). ونقل عن العجلي أنه قال: يمامي ثقة، عن عمته خلدة ثقة. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: (١/٥٦٨).

٤- عبد الله بن بدر بن عميرة بن الحارث بن شمر، ويقال: سمرة. قال ابن حَجَر: ثقة. تقريب التهذيب: (١/٤٩٣).

٥- قيس بن طلق بن علي بن المنذر. قال ابن حَجَر: صدوق. تقريب التهذيب: (١/٨٠٥).

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن، عبد الله بن عقبة متابع، وباقي رجاله ثقات غير سراج بن عقبة وقيس بن طلق، وهما حسنا الحديث واللهُ أعلَمُ. والحديث صححهُ الألبانيُّ. يُنظَرُ تعليق الألباني على صحيح ابن حِبَّان (٢/٣٨٨). وحسَّنَ إسنادَهُ شعيبٌ الأرنؤوط في تعليقه على المسنَد (٢٩/٤٦٣).

(١) المعجم الكبير للطبراني (٨/٣٣١)، برقم (٨٢٣٩)، باب الطاء، من اسمه طلق، طلق بن علي بن المنذر بن قيس، ما روى قيس بن طلق عن أبيه، محمد بن جابر اليمامي عن قيس بن طلق.

(٢) قال الطبراني رحمه الله تعالى: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ السَّيْلَحِينِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ طَلْقٍ، عَنْ أَبِيهِ فَذَكَرَهُ.

(٣) أولًا: تخريج الحديث: أخرجه الدارقطني في "سننه" (١/٢٧١)، برقم: (٥٤٠)، كتاب الطهارة، باب ما روي فِي لمس القبل والدبر والذكر والحكم فِي ذلك، من طريق قيس بن طلق عن أبيه بنحوه.
ثانيًا: دراسة الإسناد:

١- بشر بن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة بن حيان بن سراقة بن مرثد بن حميري.

٢- يحيى بن إسحاق السيلحيني، قال ابن حَجَر: صَدوق. تقريب التهذيب: (١/١٠٤٨).

٣- محمد بن جابر بن سيار بن طلق السُّحَيمي، قال ابن حَجَر: صدوق ذهبت كتبه فساء حفظه، وخلط كثيرًا وعمي فصار يلقن. تقريب التهذيب: (١/٨٣١). وقال سبط ابن العجمي: قد ضعفه غير واحد وله مناكير، ولكن يصلح للاعتبار، ذهبت كتبه فساء حفظه، وخلط كثيرًا وعمي فصار يلقن ويتلقن.

=

فإذا تأمَّلْنا في هذهِ الرواياتِ تبيَّنَ لنا أنَّ النبيَّ لم يترك طَلْقَ بْنَ عَلِيٍّ رضيَ اللهُ عنهُ يعملُ في غيرِ تخصصهِ، فلمْ يتركهُ يعملُ في نقلِ الحجارةِ، ولكنهُ أرشدَهُ للعملِ في خلطِ الطينِ فهوَ يتقنهُ ومتمكنٌ منهُ، وبهذا يتمُّ إنجازُ العملِ معَ توفيرِ الوقتِ والجهدِ.

قالَ مُنِيرٌ الغَضبانُ: "فقدِ اهتمَّ النبيُّ بهذا الوافدِ الجديدِ على المدينةِ، والذي لَمْ يَكُنْ مِنَ المسلِمينَ الأوائلِ، ووظَّفَ خِبرتَهُ في خَلْطِ الطِّينِ، وفي قُوَّةِ العَمَلِ، وهوَ دَرْسٌ للمسلِمينَ في الثناءِ على الكفاءاتِ والاستفادةِ منها"[1].

فالثناءُ على الكفاءاتِ يشجعُ صاحِبَها على الاستمرارِ والحرصِ على تنميةِ مهارتِهِ.

ويتبيَّنُ ممَّا مضى أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ حريصًا على إظهارِ تخصصاتِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهمْ، وفي ذلكَ تشجيعٌ لهمْ، ليستمروا في إتقانِ تخصصاتهمْ وتطويرِها.

وجاءَ عَنِ الرَّبِيعَ بْنَ سُلَيْمَانَ أنهُ قالَ: "مَرَّ الشَّافِعِيُّ بِيُوسُفَ بْنَ عَمْرِو بْنِ يَزِيدَ وَهُوَ يَذْكُرُ شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ فَقَالَ: يَا يُوسُفُ تُرِيدُ أَنْ تَحْفَظَ الْحَدِيثَ وَتَحْفَظَ الْفِقْهَ؟ هَيْهَاتَ"[2].

وعَنِ الخليلِ بنِ أحمدَ أنهُ قالَ: "إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا فَاقْصِدْ لِفَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ أَدِيبًا فَخُذْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ"[3].

وعنْ أبي عُبَيد القاسم بن سلام قالَ: "مَا نَاظَرَنِي رَجُلٍ قَطُّ وَكَانَ مُفَنِّنًا فِي الْعُلُومِ إِلَّا غَلَبْتُهُ، وَلَا نَاظَرَنِي رَجُلٌ ذُو فَنٍّ وَاحِدٍ إِلَّا غَلَبَنِي فِي عِلْمِهِ ذَلِكَ"[4].

=_____

انظر: الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط (ص٣١٧). قال أبو حاتم: أمَّا أصوله فصحاح، ثم ذهبت كتبه، وساء حفظه، وكان يلقن. انظر: الكواكب النيرات (ص٤٩٤). والمختلطين (ص١٠٨). وقد تابعه كُلٌّ من سِراج بن عُقبة، وعبد الله بن عُقبة، وعبد الله بن بدر، في روايته عن قيس بن طلق.

٤- قيس بن طلق بن علي بن المنذر، قال ابن حَجَر: صَدوق. تقريب التهذيب: (٨٠٥/١).

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن لغيره. واللهُ أعلَمُ.

(١) التربية القيادية لمنير الغضبان (٢٥٢/٢).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١٧٣/٢).

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البَرِّ (٥٢٢/١).

(٤) نفس المرجع (٥٢٣/١).

وعنْ خَالِدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ بَرْمَكَ أنهُ قالَ لِابْنِهِ: "يَا بُنَيَّ، خُذْ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِحَظٍّ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ جَهِلْتَ وَإِنْ جَهِلْتَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ عَادَيْتَهُ لَمَّا جَهِلْتَ، وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تَعَادِيَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ"[1].

ويتضحُ مِنْ هذهِ الآثارِ والأقوالِ ما للتخصصِ مِنْ أهميةٍ، وأنَّ المتخصصَ لا بدَّ أنْ يكونَ راسخًا في تخصصهِ. واللهُ أعلَمُ.

المطلبُ الثاني: حَضُّ النبي ﷺ على التخصصِ

لقد كانَ النبيُّ ﷺ يحضُّ بعضَ أصحابِهِ رضيَ اللهُ عنهمْ على كتابةِ الحديثِ، وهذا يدلُّ على أهميةِ التخصصِ في الكتابةِ، وخُصوصًا في كتابةِ حديثِ النبيِّ ﷺ.

جاءَ في "مصنَّفِ ابنِ أبي شَيْبَةَ"[2] بسندِهِ[3]، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضيَ اللهُ عنهُما، قَالَ : "كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالُوا: تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟! وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَكَلَّمُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ! قَالَ: فَأَمْسَكْتُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: **(اكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ)**"[4].

([1]) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البَرِّ (٥٢٣/١).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٤٦١/١٣)، برقم: (٢٦٩٥٧)، كتاب الأدب، من رخص في كتاب العلم.

(٣) إسناد الحديث: قالَ الإمامُ ابنُ أبي شَيبةَ رحمهُ اللهُ تعالى: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْأَخْنَسِ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو فَذَكَرَهُ.

(٤) أولًا: تخريج الحديث: وأخرجه أبو داود في "سننه" (٣٥٦/٣)، برقم: (٣٦٤٦)، كتاب العلم، باب كتابة العلم، بمثله، وأحمد في "مسنده" (١٣٦٩/٣)، برقم: (٦٦٢١)، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، بنحوه، والدارمي في "مسنده" (٤٢٩/١)، برقم: (٥٠١)، مقدمة المؤلف، باب من رخص فِي كتابة العلم، بنحوه، جميعهم من طريق يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو.

ثانيًا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات عدا عُبَيد الله بن الأخنس فمختلَف فيه. وثَّقَهُ أحمدُ بنُ حَنبَلٍ، ويَحيى بن مَعين، وأبو داودَ، والنَّسائيُّ، وابنُ شاهين، وذكرهُ ابنُ حِبَّانَ في الثقات، وقالَ كان يخطئ كثيرًا، وقالَ ابنُ حَجَرٍ: صَدوق. انظر: تهذيب الكمال: (٥/١٩)، إكمال تهذيب الكمال: (٥/٩)، تقريب التهذيب: (٦٣٥/١).

=

"(اكْتُبْ): يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، (مَا): نَافِيَةٌ، (مِنْهُ) أَيْ: مِنْ فَمِي، (إِلَّا حَقٌّ): مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا تُمْسِكْ عَنِ الْكِتَابَةِ، بَلِ اكْتُبْ مَا تَسْمَعُهُ مِنِّي"[1].

وهذا يدلُّ على حَضِّ النبيِّ ﷺ على التخصصِ، فالنبيُّ ﷺ أمرَ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو رضيَ اللهُ عنهُما بالكتابةِ.

=

وقول ابن حِبَّانَ في "الثقات": "ربما أخطأ" أو "يخطئ" أو "يخالف" لا ينافي التوثيق، وإنما يظهر أثر ذلك إذا خالف مَن هو أثبت منه. انظر: التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل للمُعَلِّمِيِّ (٧١٢/٢).

وقد وثَّق عبدَ اللهِ بنَ الأخنسِ: أحمد ، وابن معين وأبو داود والنسائي. انظر: تهذيب التهذيب: (٣ / ٥).

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح. والحديث صححهُ الألبانيُّ، وصحح إسنادَه شعيب الأرنؤوط. انظر: السلسلة الصحيحة (٤٥/٤)، تعليق شعيب الأرنؤوط على سنن أبي داود (٤٩٠/٥).

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٣٥٦/٣).

المبحث الثاني

إظهارُ النبيِّ ﷺ لتخصصاتِ بعضِ الصحابةِ رضي الله عنهم

المطلبُ الأولُ: إعجابُ النبيِّ ﷺ بصوت أبي موسى الأشعريِّ رضيَ اللهُ عنهُ

لقدْ كانَ النبيُّ ﷺ مُحِبًا لأصحابهِ رضيَ اللهُ عنهمْ، مشجِّعًا لهمْ، حريصًا على قُدُراتِهِمْ، مُنَمِّيًا لإمكاناتِهِمْ، مُظهِرًا لتخصُّصَاتِهِمْ، مثنيًا عليها.

كانَ أبو موسى الأشعريُّ رضيَ اللهُ عنهُ حَسَنَ الصَّوتِ، فسمعَهُ النبيُّ ﷺ فأثنى عليهِ.

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهِما"(١) مِنْ حديثِ أبي مُوسى الأشعريِّ رضيَ اللهُ عنهُ أنهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي مُوسَى: **(لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ! لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ)**.

قالَ الإمامُ الصنعانيُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "(مزمار) هو الآلة التي يزمر بها ويتغنى، والمراد به هنا الغناء مطلقاً لا نفس الآلة بدليل إبداله من صوت، ويحتمل أنه أريد به الغناء بهذه الآلة لا غيرها والصوت نفسه"(٢).

وقالَ الإمامُ النوويُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْمُرَادُ بِالْمِزْمَارِ هُنَا: الصَّوْتُ الْحَسَنُ، وَأَصْلُ الزَّمْرِ: الْغِنَاءُ، وَآلُ دَاوُدَ: هُوَ دَاوُدُ نَفْسُهُ، وَآلُ فُلَانٍ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى نَفْسِهِ، وَكَانَ دَاوُدُ ﷺ حَسَنَ الصَّوْتِ جِدًّا"(٣).

وفيهِ استحبابُ تحسينِ الصوتِ بالقرآنِ، وهوَ أمرٌ مُجمَعٌ عليهِ.

قالَ القاضي عِياضٌ رحمهُ اللهُ تعالى: "لا خلافَ في أنَّ حُسنَ الصوتِ مستحسنٌ، والترتيل فيها وتحسين تلاوةِ القرآنِ مشروعٌ مندوبٌ إليهِ"(١).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، (١٩٥/٦)، برقم: (٥٠٤٨)، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، (١٩٣/٢)، برقم: (٧٩٣).

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير للصنعانيّ (٨/٧).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجَّاج (٨٠/٦).

وقدْ ترجمَ البخاريُّ رحمهُ اللهُ تعالى للحديثِ بقولهِ: "بَابُ حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ"[٢].

فالنبي ﷺ لمَّا سمعَ صوتَ أبي موسى رضيَ اللهُ عنهُ، أُعجِبَ بهِ، وشجَّعَهُ، وأثنى عليهِ خيرًا واصفًا صوتَهُ أنَّهُ مِزمارٌ مِنْ مزاميرِ آلِ داود.

وتشجيعُ النبيِّ ﷺ لأبي موسى الأشعريّ رضيَ اللهُ عنهُ دفعهُ للحِرصِ على تحسينِ صوتهِ والعنايةِ بهِ.

المطلبُ الثاني: اختيارُ النبيِّ ﷺ لأبي عُبَيدةَ بنَ الجَرَّاحِ[٣] رضيَ اللهُ عنهُ أمينًا للأُمَّةِ

يبيِّنُ النبيُّ ﷺ فضلَ صحابيٍّ جليلٍ، وصَفَهُ رسولُ اللهِ ﷺ بأنَّهُ أمينُ هذهِ الأُمَّةِ، إنهُ أبو عُبَيدَةَ عامِرُ بنُ الجَرَّاحِ رضيَ اللهُ عنهُ.

فقدْ جاءَ عندَ البخاريِّ ومسلمٍ في "صحيحَيهِما"[٤] مِنْ حديثِ أنسِ بنِ مالِكٍ رضيَ اللهُ عنهُ، "أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُنَا السُّنَّةَ وَالْإِسْلَامَ.

قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ: **(هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ)**".

---

(١) إكمال المُعلِم بفوائد مسلم للقاضي عِياض (١٦٠/٣).

(٢) صحيح البخاري (١٩٥/٦).

(٣) هو: عامر بن عبد اللَّه بن الجراح بن هلال بن أهيب، ويقال وهيب، بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهريّ، أبو عبيدة بن الجرّاح، مشهور بكنيته، وبالنسبة إلى جده. أحد العشرة السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا وما بعدها، وهو الذي انتزع الحلقتين من وجه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم فسقطت ثنيتا أبي عبيدة، اتفقوا على أنه مات في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة، وأرّخه بعضهم سنة سبع عشرة. وهو شاذّ. وجزم ابن مندة تبعا للواقدي والفلاس أنه عاش ثمانيًا وخمسين سنة. وأما ابن إسحاق، فقال: عاش إحدى وأربعين سنة. وقال ابن عائذ: قال الوليد بن مسلم: حدثني من سمع عروة بن رويم، قال: انطلق أبو عبيدة يريد الصلاة ببيت المقدس، فأدركه أجله، فتوفي هناك، وأوصى أن يدفن حيث قضى، وذلك بفحل من أرض الأردن، ويقال: إن قبره ببيسان، وقالوا: إنه كان يخضّب بالحناء والكتم. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤٧٥/٣-٤٧٨).

(٤) صحيح البخاري (١٧١/٥)، برقم (٤٣٨٠)، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، صحيح مسلم (١٢٩/٧)، برقم: (٢٤١٩)، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه، واللفظ لمسلم.

وروى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهما"[١] مِنْ حديثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضيَ اللهُ عنهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا، أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ)**.

قالَ ابنُ حَجَرٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "وَالْأَمِينُ هُوَ الثِّقَةُ الرَّضِيُّ وَهَذِهِ الصِّفَةُ وَإِنْ كَانَتْ مُشْتَرَكَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ لَكِنَّ السِّيَاقَ يُشْعِرُ بِأَنَّ لَهُ مَزِيدًا فِي ذَلِكَ"[٢].

وفي زماننا هذا تولَّى الأُمَّةَ شِرارُها فضيَّعُوا البلادَ والعِبادَ.

فلا بُدَّ مِن اختيارِ الرجلِ الأمينِ، ليقودَ الأمةَ إلى ما فيهِ عِزُّها ونصرُها وتمكينُها.

نسألُ اللهَ التوفيقَ.

المطلبُ الثالثُ: توصيفُ النبيِّ ﷺ لتخصصاتِ بعضِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم

يُظهِرُ النبيُّ ﷺ جُملةً مِنْ تخصصاتِ بعضِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ، ويجعلُ لكلِّ واحدٍ منهمْ خَصلةً يتميزُ بها عنْ غيرِهِ.

روى الإمامُ أحمدُ في "مسنَدِهِ"[٣] بسنَدِهِ[٤] مِنْ حديثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ)**[٥].

---

(١) صحيح البخاري (٢٥/٥)، برقم: (٣٧٤٤)، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، صحيح مسلم (١٢٩/٧)، برقم: (٢٤١٩)، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حَجَر (٩٣/٧).

(٣) مسند الإمام أحمد (٢٩٦٣/٦)، برقم (١٤٢٠٦)، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) إسناد الحديث: قال الإمامُ أحمدُ رحمهُ اللهُ تعالى: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَذَكَرَهُ.

(٥) أولًا: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢٥/٥)، برقم: (٣٧٤٤)، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، مقتصرًا على قوله: (إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا، أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ)، ومسلم في "صحيحه" (١٢٩/٧)، برقم: (٢٤١٩)، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تَعَالَى عنه، مقتصرًا على قوله: (إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ)، وأخرجه الترمذي في "جامعه" (١٢٧/٦)، برقم: (٣٧٩٠)، أبواب المناقب عن =

قالَ الحافظُ ابنُ عبدِ البَرِّ رحمهُ اللهُ تعالى: "فَجَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَصْلَةً أَفْرَدَهُ بِهَا لَمْ يَلْحَقْهُ فِيهَا صَاحِبُهُ"(١).

وقالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "خَصَّ النَّبِيُّ ﷺ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْكِبَارِ بِفَضِيلَةٍ وَوَصَفَهُ بِهَا، فَأَشْعَرَ بِقَدْرٍ زَائِدٍ فِيهَا عَلَى غَيْرِهِ، كَالْحَيَاءِ لِعُثْمَانَ وَالْقَضَاءِ لِعَلِيٍّ وَنَحْوِ ذَلِكَ"(٢).

وعنونَ الإمامُ ابنُ حِبَّانَ للحديثِ بقولِهِ: "ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنِ الْقَصْدِ بِالتَّخْصِيصِ فِي الْفَضِيلَةِ لِأَقْوَامٍ بِأَعْيَانِهِمْ"(٣).

وقالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ: وَصَحَّ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ أَرَادَ الْفِقْهَ فَلْيَأْتِ مُعَاذًا"(٤).

وقالَ الإمامُ الشوكانيُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى فَضِيلَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ المَذْكُورِينَ، وَإِنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَعْلَمُهُمْ بِالفَرَائِضِ فَيَكُونُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ عِنْدَ الاخْتِلَافِ فِيهَا أَوْلَى مِنْ الرُّجُوعِ إِلَى غَيْرِهِ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ فِيهَا مُقَدَّمًا عَلَى أَقْوَالِ سَائِرِ الصَّحَابَةِ، وَلِهَذَا اعْتَمَدَهُ الشَّافِعِيُّ فِي الفَرَائِضِ"(٥).

يبينُ النبيُّ ﷺ بعضَ الأوصافِ والتخصصاتِ التي تميزَ بها بعضُ الصحابةِ عن بعضٍ، ولا يعني هذا الوصف للصحابيِّ أنَّ غيرَهُ معدومة فيهِ هذه الصفة، فزيدُ بنُ ثابتٍ رضيَ

=

رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، من طريق قتادة عن أنس بمثله، وابن ماجه في "سننه" (١٠٧/١)، برقم: (١٥٤)، أبواب السنة، فضائل زيد بن ثابت، من طريق أبي قلابة عن أنس بمثله.

ثانيًا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات. عفان: هو ابن مسلم الباهلي، ووهيب: هو ابن خالد، وخالد الحذاء: هو ابن مهران، وأبو قلابة: هو عبد الله ابن زيد الجَرْمي.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح. والحديثُ صحَّحَهُ ابنُ حِبَّانَ. يُنظَرُ صحيح ابن حِبَّانَ، (٧٤/١٦)، رقم (٧١٣١)، (٢٣٨/١٦)، رقم (٧٢٥٢). وقال الترمذيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وصححه الألبانيُّ. صحيح الجامع (٢١٦/١)، برقم: (٨٩٥-٤٤٠)، وصححَ إسنادَهُ شعيب الأرنؤوط. انظر: تعليق شعيب الأرنؤوط على مسنَد أحمد (٤٠٦/٢١).

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البَرِّ (١٠٩/٨).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حَجَر (٩٣/٧).

(٣) صحيح ابن حِبَّانَ (٢٣٨/١٦).

(٤) فتح الباري لابن حَجَر (١٢٦/٧).

(٥) نيل الأوطار للشوكاني (٦٦/٦).

اللهُ عنهُ أفرضُ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهمْ، فهلْ يعني هذا أنَّ أبا بكرٍ وعمرَ رضيَ اللهُ عنهُما لا يعلمانِ عِلمَ المواريثِ؟

فأبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ أكثرُ الصحابةِ رحمةً بالأُمَّةِ.

وعُمَرُ رضيَ اللهُ عنهُ أشدُّهمْ وأقواهمُ في دِينِ اللهِ تعالى.

وأكثرُ الصحابةِ حَياءً هوَ عثمانُ بنُ عَفَّانَ رضيَ اللهُ عنهُ، فقدْ كانت تستحي منهُ الملائكةُ الكرامُ عليهمُ الصلاةُ والسلامُ.

وعليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ كانَ أعلمَ الصحابةِ بالقضاءِ.

وأُبَيُّ بنُ كَعبٍ رضيَ اللهُ عنهُ أعلَمُ الصحابةِ بقراءةِ القرآنِ الكريمِ.

وقدْ برعَ زيدُ بنُ ثابتٍ رضيَ اللهُ عنهُ في عِلمِ الفرائضِ – أي: المواريث – فكانَ أعلمَ الصحابةِ في هذا العِلمِ.

أمَّا عنْ معرفةِ الحلالِ والحرامِ فقدْ كانَ أعلمَ الصحابةِ بهِ مُعاذُ بنُ جَبَلٍ رضيَ اللهُ عنهُ.

وأمينُ هذهِ الأُمَّةِ هوَ أبو عُبَيدَةَ عامرُ بنُ الجَرَّاحِ رضيَ اللهُ عنهُ.

وبهذا يكونُ النبيُّ ﷺ قد أظهرَ جملةً مِنْ تخصصاتِ بعضِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهمْ، ويبينُ فضيلةَ كلِّ واحدٍ منهمْ، ليُرجَعَ إليهِ عندَ الاختلافِ.

ومَدْحُ النبي ﷺ لأصحابهِ رضيَ اللهُ عنهمْ فيهِ تشجيعٌ لهمْ، وإعانةٌ على الاستمرارِ في تطويرِ هذهِ الخبراتِ في تخصصاتِهِم.

فلو أثنى المعلِّمُ على الطالبِ عندَ إجابةٍ صحيحةٍ أو مشاركةٍ قَيِّمَةٍ لكانَ ذلكَ حسنًا، ففيهِ تشجيعٌ للطالبِ على المثابرةِ والاجتهادِ، وفيهِ أيضًا تنميةٌ لموهبتهِ. واللهُ أعلَمُ.

المبحث الثالث

البحثُ عنِ المتخصصِ، ووضعُ الرجُلِ المُناسبِ في المكانِ المُناسبِ

المطلبُ الأولُ: بيانُ مرتبةِ المتخصصِ، ودرجةِ عِلْمِهِ

إنَّ المتخصصَ البارعَ في تخصصهِ المتقنَ لفنِّهِ ومِهنَتِهِ، لهوَ أدرى بتخصصِهِ، فهوَ أعلَمُ بفَنِّهِ، وأمهرُ في مِهنَتِهِ، فلوْ تأمَّلتَ في مِهنَةِ الخِياطةِ – مثلًا–، لو أتينا بطبيبٍ حاذقٍ أو مُهندسٍ بارعٍ، قدْ لا يستطيعُ أنْ يعملَ عملَ الخياطِ، لأنها مِهنتُهُ، فالأمرُ ليسَ متعلِّقًا بمكانةِ الشخصِ الاجتماعيةِ، وإنما بإتقانِهِ لعملِهِ وتخصصِهِ فيهِ.

ووضعُ الرجلِ المناسبِ في المكانِ المناسبِ يؤدي إلى صلاحِ المجتمَعِ ورفعتِهِ، بقطعِ النظرِ عنْ لونِ الشخصِ ونسبِهِ، بل إنَّ المُهِمَّ هوَ كفاءتُهُ وأمانتُهُ في عَمَلِهِ.

وهذا مولًى مِنَ الموالي، تولى إحدى الولاياتِ بسببِ عِلمِهِ بقراءةِ القرآنِ الكريم، وكذلكَ بسببِ عِلمِهِ بالمواريثِ.

جاءَ في "صحيحِ مسلمٍ"[١] عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ[٢]، "أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ[٣] لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ[٤] – وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ – فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنَ

---

(١) صحيح مسلم (٢٠١/٢)، برقم: (٨١٧)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه.

(٢) هو: أبو الطُّفَيلِ، عَامِرُ بنُ وَاثِلَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو اللَّيْثِيُّ، الكِنَانِيُّ، الحِجَازِيُّ. أدركَ من حياةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ثمانِ سنين، وُلِدَ عامَ أُحُدٍ، ماتَ بمكةَ سنة مائة أو نحوها. ويقال: إنه آخر من مات ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم. وقد روى نحو أربعة أحاديث. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٧٩٨/٢)، سِيَر أعلام النبلاء للذهبيِّ (٤٦٧/٣-٤٧٠).

(٣) هو: نافع بن عبد الحارث بن حبالة بن عمير الخزاعي، استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على مكة وفيه سادة قريش، فخرج نافع إلى عمر واستخلف مولاه عبد الرحمن بن أبزى، وكان نافع بن عبد الحارث من كبار الصحابة وفضلائهم. وقد قيل: إن نافع بن عبد الحارث أسلم يوم الفتح، وأقام بمكة، ولم يهاجر. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٤٩٠/٤).

(٤) عُسْفان: بضم أوله، وسكون ثانيه ثم فاء، وآخره نون، فعلان من عسفت المفازة وهو يعسفها وهو قطعها بلا هداية ولا قصد، وكذلك كل أمر يركب بغير روية، قال : سميت عسفان لتعسف السيل فيها كما سميت الأبواء لتبوء السيل بها، قال أبو منصور: عسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة وقال غيره: عسفان بين المسجدين، وهي من مكة على مرحلتين، وقيل: عسفان قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين =

أَبْزَى[1] قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى[2] مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى، قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ. قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: **(إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ)**[3]".

فتأمَّلْ كيفَ رفعَ اللهُ سبحانَهُ وتعالى قَدْرَ هذا الرجلِ بالقرآنِ الكريمِ.

ولو نظرتَ في سببِ استعمالِ نافعِ بنِ عبدِ الحارثِ لابنِ أَبْزَى على أهلِ الوادي في مكةَ، لظهرَ لكَ جليًا أنَّ السببَ هو عِلمُهُ بكتابِ اللهِ سبحانهُ وتعالى، ومعرفتُهُ بتلاوتِهِ، وكذلكَ عِلمُهُ بالمواريثِ وتخصصهُ فيهِ، وقدْ تعجبَ عُمَرُ رضيَ اللهُ عنهُ من تولي ابنِ أَبْزَى في البدايةِ، ولكنْ حينما عَلِمَ عُمَرُ رضيَ اللهُ عنهُ مكانةَ ابنِ أَبْزَى، قَبِلَ ولايتَهُ، وأثنى على هذا الفِعلِ، واستدلَّ بحديثِ النبيِّ ﷺ على مكانةِ أهلِ القرآنِ، فقدْ كانَ رضيَ اللهُ عنهُ وقَّافًا رجَّاعًا إلى الحقِّ لا يُقدِّمُ كلامَهُ على كلامِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى وكلامِ رسولِهِ ﷺ. وهذا يدلُّ على أهميةِ التخصصِ ووضعِ الرجلِ المناسبِ في المكانِ المناسبِ. وعلى المسؤولينَ أنْ يضعوا الرجلَ المناسبَ في المكانِ المناسبِ، بقطعِ النظرِ عن حزبِهِ أو تنظيمِهِ أو جماعتِهِ بل بتقواهُ لربِّهِ سبحانهُ وتعالى، وبتخصصهِ وبراعتهِ في عملِهِ. واللهُ أعلَمُ.

المطلبُ الثاني: انتقاءُ الرجلِ المتخصصِ مِنْ بينِ الأفرادِ

إنَّ اختيارَ الرجلِ المتخصصِ مِنْ بينِ الأفرادِ يؤدي إلى إتقانِ العملِ وضبطِهِ، والخروجِ بأفضلِ النتائجِ بإذنِ اللهِ تعالى.

ففي غزوةِ الأحزابِ أرادَ النبيُّ ﷺ أن يستطلعَ خبرَ القَومِ، فرغَّبَ الصحابةَ رضيَ اللهُ عنهمْ بهذهِ المهمةِ، وأنَّ مَنْ يأتيهِ بخبرِ الأحزابِ سيكونُ معهُ في الجنةِ، فلمْ يقمْ منهمْ أحدٌ، وذلكَ

=

ميلا من مكة وهي حد تهامة، ومن عسفان إلى ملل يقال له الساحل، وملل على ليلة من المدينة وهي لخزاعة خاصة ثم البحر، وتذهب عنه الجبال الغرف. يُنظَرُ: معجم البلدان لياقوت الحموي (١٢٢/٤).

(١) هو: عبد الرحمن بن أَبْزَى بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها زاي، مقصور، الخُزَاعِيّ، مولى نافع بن عبد الحارث، صحابيٌّ صغيرٌ، وهو ممن رفعه الله بالقرآن، وكانَ في عهدِ عُمَرَ رجلًا، وكانَ على خُراسان لعليٍّ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٨٢٢/٢)، أُسْد الغابة لابن الأثير (٤١٩/٣).

(٢) المولى: من مسه أو أحد أصوله رق أو ولاء الإسلام أو الحلف أو الملازمة. قاله الجعبري في كتابه رسوم التحديث في علوم الحديث (ص١٥٧).

(٣) أي: وادي مكة، ويعني أهلَ مكة. يُنظَرُ: فتح الباري لابن حَجَر (١٩٥/٦).

لشدةِ الخَوفِ، فاختارَ النبيُّ ﷺ الرجلَ المناسبَ لهذهِ المهمةِ، إنهُ حُذَيفةُ بنُ اليَمانِ رضيَ اللهُ عنهُ.

روى الإمامُ مسلمٌ في "صحيحهِ"[١] عَنْ يَزِيدَ بنِ شَرِيكِ بنِ طارِقٍ[٢]، قَالَ: "كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ! لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ[٣]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.** فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا **رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.** فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ: **أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.** فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. فَقَالَ: **قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ.** فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: **اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ.** فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ[٤] بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: وَلَا تَذْعَرْهُمْ[٥] عَلَيَّ. وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ، فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: **قُمْ يَا نَوْمَانُ**"[٦].

قالَ الإمامُ النوويُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ وَأَمِيرِ الْجَيْشِ بَعْثُ الْجَوَاسِيسِ وَالطَّلَائِعِ لِكَشْفِ خَبَرِ الْعَدُوِّ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[٧].

---

(١) صحيح مسلم (١٧٧/٥)، برقم: (١٧٨٨)، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب.

(٢) هو: يزيد بن شَريك بن طارق التيمي، الكوفي، ثقة، يقال إنه أدرك الجاهلية، من الثانية، مات في خلافة عبد الملك. ع. تقريب التهذيب (ص٦٠٢).

(٣) الْقُرُّ: الْبَرْدُ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٧/٤).

(٤) يَصْلِي ظَهْرَهُ: بِفَتْحِ الْيَاءِ وَإِسْكَانِ الصَّادِ أَيْ: يُدْفِئُهُ وَيُدْنِيهِ مِنْهَا، وَهُوَ الصَّلَا بِفَتْحِ الصَّادِ وَالْقَصْرِ، وَالصِّلَاءُ بِكَسْرِهَا وَالْمَدِّ. المِنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجَّاج (٤٧٨/١٢).

(٥) الذَّعْرُ: الْفَزَعُ. وَالْمُرَادُ: لَا تُحَرِّكْهُمْ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ أَخَذُوكَ كَانَ ذَلِكَ ضَرَرًا عَلَيَّ؛ لِأَنَّكَ رَسُولِي وَصَاحِبِي. النهاية في غريب الحديث والأثر (١٦١/٢). المِنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجَّاج (٤٧٨/١٢).

(٦) نَومان: الكثيرُ النوم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١٢٩/٥).

(٧) المِنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجَّاج (٤٧٨/١٢).

فقدِ اختارَ النبيُّ ﷺ حُذَيفةَ بنَ اليمانِ رضيَ اللهُ عنهُ لهذهِ المهمةِ لكفاءتهِ رضيَ اللهُ عنهُ وأرضاهُ.

وفي هذا إشارةٌ إلى أهميةِ اختيارِ الرجلِ المناسبِ للمهمةِ التي سيقومُ بها، وإنْ كانَ غيرهُ أفضل منهُ في الجملةِ. واللهُ أعلَمُ

المبحث الرابع
التحذيرُ مِنْ تَوسيدِ الأمرِ إلى غَيرِ أهلِهِ

المطلبُ الأولُ: التحذيرُ من تضييعِ الأمانةِ وتوسيدِ الأمرِ إلى غيرِ أهلِهِ

لقدْ أَمَرَ اللهُ سبحانَهُ وتعالى بأداءِ الأمانةِ، فقدْ أمرَ اللهُ سبحانهُ وتعالى ولاةَ الأمرِ بأداء الأمانةِ، وإذا حكموا بينَ الناسِ أنْ يحكموا بينهمْ بالعدلِ، وبينَ سبحانهُ وتعالى أنَّ الأمانةَ حِملٌ عظيمٌ، عَرَضَهُ سبحانهُ وتعالى على السماواتِ والأرضِ والجبالِ فأبينَ أنْ يحملنَها، وأشفقنَ منها، ولكنَّ الإنسانَ حملَ هذهِ الأمانةَ.

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾** [سورة الأحزاب: ٧٢-٧٣].

ففي هذه الآية: "يُعَظِّمُ تعالى شأن الأمَانَة، التي ائتمن الله عليها المكلَّفين، التي هي امتثال الأوامر، واجتناب المحارم، في حال السِّرِّ والخفية، كحال العلانية، وأنَّه تعالى عرضها على المخلوقات العظيمة، السَّماوات والأرض والجبال، عَرْض تخيير لا تحتيم، وأنَّكِ إن قمتِ بها وأدَّيتِهَا على وجهها، فلكِ الثَّواب، وإن لم تقومي بها، ولم تؤدِّيها فعليك العقاب. **﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾**، أي: خوفًا أن لا يقمن بما حُمِّلْنَ، لا عصيانًا لربِّهن، ولا زهدًا في ثوابه، وعَرَضَها الله على الإنسان، على ذلك الشَّرط المذكور، فقَبِلها، وحملها مع ظلمه وجهله، وحمل هذا الحمل الثقيل"[(١)].

وقدْ بيَّنَ النبيُّ ﷺ أنَّ الأمانةَ نزلت في جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ.

روى البخاريُّ ومسلم في "صحيحَيهما"[(٢)] مِنْ حديثِ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رضيَ اللهُ عنهُما قَالَ: "حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ: رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ: حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المَنَّان (تفسير السعديّ) لعبد الرحمن السعديّ (ص٦٧٣).

(٢) صحيح البخاري (١٠٤/٨)، برقم: (٦٤٩٧)، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، صحيح مسلم (٨٨/١)، برقم: (١٤٣) كتاب الإيمان، باب رفع الْأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب، واللفظ للبخاري.

جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ[١]، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ. وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: **(يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ[٢]، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ[٣]، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ[٤] فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا[٥] وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ)**. وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ الْإِسْلَامُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ[٦]، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا".

وقالَ الإمامُ النوويُّ: "الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا التَّكْلِيفُ الَّذِي كَلَّفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عِبَادَهُ وَالْعَهْدُ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ"[٧].

قالَ ابنُ عُثَيمين: "يُخبرُ النبي ﷺ أنَّ هذهِ الأمانةَ سوفَ تُنزَعُ مِنْ قُلُوبِ الرجالِ والعياذُ باللهِ، تُنزَعُ فيصبحُ الناسُ يتحدثونَ أنَّ في بني فلانٍ رجلاً أمينًا، يعني أنكَ لا تكادُ تجدُ في القبيلةِ رجلًا واحدًا أمينًا، والباقي كلهمْ على خيانةٍ، لم يؤدوا الأمانةَ"[٨].

---

(١) فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ: أَيْ فِي أَصْلِهَا. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٥٠/١).
قالَ القاضي عِياض: مذهبُ الأَصْمَعِيِّ في هذا الحرف فتح الجيم وأبو عمرو يكسرها. إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عِياض (٤٤٨/١).

(٢) الْوَكْتَةُ: الْأَثَرُ فِي الشَّيْءِ كَالنُّقْطَةِ مِنْ غَيْرِ لَوْنِهِ. وَالْجَمْعُ: وَكْتٌ. يُنظَرُ: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢١٨/٥).

(٣) المَجْلُ: هُوَ التَّنَفُّطُ الَّذِي يَصِيرُ فِي الْيَدِ مِنَ الْعَمَلِ بِفَأْسٍ أَوْ نَحْوِهَا وَيَصِيرُ كَالْقُبَّةِ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ. يُنظَرُ: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجَّاج للنووي (١٦٩/٢).

(٤) نَفِطَ: بِكَسْرِ الْفَاءِ بَعْدَ النُّونَ الْمَفْتُوحَةِ، أَيْ: صَارَ مُنْتَفِطًا...، يُقَالُ انْتَبَرَ الْجَرْحُ وَانْتَفَطَ: إِذَا وَرِمَ وَامْتَلَأَ مَاءً. يُنظَرُ: فتح الباري لابن حَجَر (٣٩/١٣).

(٥) مُنْتَبِرًا: أَيْ: مُرْتَفِعاً فِي جسْمه. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٨/٥). أي: متورِّمًا.
قالَ النوويُّ: مُنْتَبِرًا مُرْتَفِعًا وَأَصْلُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ الِارْتِفَاعُ وَمِنْهُ الْمِنْبَرُ لِارْتِفَاعِهِ وَارْتِفَاعِ الْخَطِيبِ عَلَيْهِ. يُنظَرُ: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجَّاج للنووي (١٦٩/٢).

(٦) سَاعِيهِ: يَعْنِي: رَئِيسَهُمُ الَّذِي يَصْدُرُونَ عَنْ رَأْيِهِ وَلَا يُمْضُونَ أَمْرًا دُونَهُ.
وَقِيلَ: أَرَادَ الْوَالِيَ الَّذِي عَلَيْهِ أَيْ يُنْصِفَنِي مِنْهُ، وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ قَوْمٍ فَهُوَ سَاعٍ عَلَيْهِمْ. يُنظَرُ: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣٦٩/٢).

(٧) المِنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجَّاج للنوويِّ (١٦٨/٢).

(٨) شرح رياض الصالحين لابن عُثَيمين (٤٧٣/٢).

فالحذر كل الحذر من توسيدِ الأمرِ إلى غيرِ أهلِهِ، وتوكيلِ غيرِ الأكفاءِ، ووضعِ الرجلِ في غيرِ مكانِهِ، فإنَّ هذا سيؤدي إلى فسادِ المجتمَعِ، وإهدارِ طاقاتِهِ.

فنسألُ اللهَ أنْ يُصلِحَ حالَ المسلِمينَ.

المطلبُ الثاني: حفظُ الأمانةِ صفةٌ من صفاتِ النبوةِ، وخِيانَتُها صفةٌ مِنْ صفاتِ المنافقينَ

إنَّ حفظَ الأمانةِ لصفةٌ مِنْ صفاتِ النبوةِ، فقدْ كانَ النبيُّ ﷺ أحسنَ الناسِ خُلُقًا، وكانَ ﷺ يأمرُ بأداءِ الأمانةِ.

جاءَ في "الصحيحَين"[1] مِنْ حديثِ عبدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: "أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ: أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ، فَزَعَمْتَ: أَنَّهُ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ".

وبيَّنَ النبيُّ ﷺ أنَّ خِيانةَ الأمانةِ مِنْ خِصالِ[2] المنافقينَ.

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهما"[3] ، مِنْ حديثِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: **(آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)**.

"ولمْ يُرِدِ النبيُّ ﷺ بالنفاقِ المذكورِ فى هذينِ الحديثينِ النفاقَ الذي صاحبه في الدركِ الأسفلِ مِنَ النارِ، الذي هوَ أشدُّ الكفر، وإنما أرادَ أنها خصال تشبهُ معنى النفاقِ، لأنَّ النفاقَ في اللغةِ: أنْ يظهرَ المرءُ خلافَ ما يبطنُ، وهذا المعنى موجودٌ في الكذبِ، وخلفِ الوعدِ، والخيانةِ.

---

(١) صحيح البخاري (١٨٠/٣)، برقم: (٢٦٨١)، كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد، صحيح مسلم (١٦٣/٥)، برقم: (١٧٧٣)، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، واللفظ للبخاري.

(٢) خِصال: جمعُ خَصلةٍ، أي: شُعبة.

قال ابن الأثير: خَصْلَةٌ مِنْ خِصَالِ النِّفَاقِ أَيْ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِهِ وَجُزْءٌ مِنْهُ، أَوْ حَالَةٌ مِنْ حَالَاتِهِ. يُنظَرُ: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣٨/٢).

(٣) صحيح البخاري (١٦/١)، برقم: (٣٣)، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، صحيح مسلم (٥٦/١)، برقم: (٥٩)، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، واللفظ للبخاري.

فإنْ قيلَ: قدْ قالَ ﷺ في حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو: تمت كان منافقًا خالصًا –. قيلَ: معناهُ خالصًا في هذهِ الخلالِ المذكورةِ في الحديثِ فقط، لا في غيرها، لقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء**﴾ [النساء: ٤٨] . وقد ثبت عن الرسول ﷺ أنه يخرج مِن النار مَن في قلبهِ مثقالُ حَبَّةٍ مِنْ خردلٍ مِنْ إيمانٍ"[١].

قالَ ابنُ عُثَيمين: "يعني إذا ائتمنه النَّاس على أموالهم أو على أسرارهم أو على أولادهم أو على أي شيء مِن هذه الأشياء فإنَّه يخون –والعياذ بالله–، فهذه مِن علامات النِّفاق"[٢].

فعلى المسلمِ أنْ يقتدي بنبيِّهِ ﷺ بحفظِ الأمانةِ، وأنْ يحذرَ كلَّ الحذرِ مِنْ صفاتِ المنافقينَ بخِيانَتِها. نسألُ اللهَ التوفيقَ والسدادَ.

المطلبُ الثالثُ: ضياعُ الأمانةِ علامةٌ مِنْ علاماتِ الساعةِ

بيَّنَ النبي ﷺ أنهُ ستأتي على الأمةِ سنواتٌ خدَّاعاتٌ، تنقلبُ فيها الموازينُ، فيصدَّقُ الكاذبُ، ويكذَّبُ الصادقُ، ويُؤتَمَنُ الخائنُ، ويُخَوَّنُ الأمينُ.

روى الإمامُ ابنُ ماجهْ في "سُنَنِهِ"[٣] بسندِهِ[٤] مِنْ حديثِ أبي هُرَيرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (**سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ**[٥]، **يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا**

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩١/١).

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عُثَيمين (٤٨/٤).

(٣) سنن ابن ماجه في "سننه" (١٦٢/٥)، برقم (٤٠٣٦)، أبواب الفتن، باب شدة الزمان.

(٤) إسناد الحديث: قالَ الإمامُ ابنُ ماجهْ رحمهُ اللهُ تعالى: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُدَامَةَ الْجُمَحِيُّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْفُرَاتِ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَذَكَرَهُ.

(٥) أي: تَكثُر فِيهَا الْأَمْطَارُ وَيَقِلُّ الرَّيْع، فَذَلِكَ خَدَاعُهَا؛ لِأَنَّهَا تُطْمِعُهم فِي الخِصْب بِالْمَطَرِ ثُمَّ تُخْلِف. وَقِيلَ الْخَدَّاعَة: الْقَلِيلَةُ الْمَطَرِ، من خَدَعَ الرِّيقُ إذا جَفَّ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٤/٢).

الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ. وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ[1]، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: **الرَّجُلُ التَّافِهُ**[2] **فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ)**[3].

وجاءَ في "مسنَدِ الإمامِ أحمدَ"[4] بسنده[5] مِنْ حديثِ أبي هُرَيرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**(قَبْلَ السَّاعَةِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ)** قَالَ سُرَيْجٌ: **وَيُنْظَرُ فِيهَا لِلرُّوَيْبِضَةِ**"[6].

---

(١) الرُّوَيْبَضَةُ: تَصْغِيرُ الرَّابِضَةُ وَهُوَ الْعَاجِزُ الَّذِي رَبَضَ عَنْ مَعَالي الأمُور وقعَد عَنْ طَلَبها، وَزِيَادَةُ التَّاء للمبالغَة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٨٥/٢).

(٢) التَّافه: الخَسِيس الحَقِير. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٨٥/٢).

(٣) أولًا: تخريج الحديث: أخرجه الإمام أحمد في "مسنَدِهِ" (١٧١/١٤)، برقم: (٨٤٥٩)، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، والحاكم في "مستدركه" (٤٦٥/٤)، برقم: (٨٥٣٣)، كتاب الفتن والملاحم، ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، بمثله، كلاهما (أحمد والحاكم) من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ثانيًا: دراسة الإسناد: انظر: رواته ثقات عدا عبد الملك بن قُدَامة الجُمَحِيّ فضعيف، وإسحاق بن أبي الفرات فمجهول. انظر: تقريب التهذيب: (١ / ٦٢٦)، (١ / ١٣١).

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف لضعف عبد الملك بن قدامة الجُمحي، وجهالة إسحاق بن أبي الفرات، وقد رُوي الحديثُ من طريق آخر بسند حسن، وأخرجه أحمد (٨٤٥٩) من طريق فُليح بن سليمان، عن سعيد بن عُبيد بن السباق، عن أبي هريرة. وهذا سند حسن. واللهُ أعلَمُ.

وقدْ حسَّنَ الحديثَ الألبانيُّ، وشعيبٌ الأرنؤوط. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانيّ (٥٠٩/٤)، وتعليق شعيب الأرنؤوط على سنن ابن ماجه (١٦٢/٥-١٦٣).

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٩١/١٣)، برقم: (٧٩١٢)، مسند أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) إسناد الحديث: قال الإمامُ أحمدُ رحمهُ اللهُ تعالى: حَدَّثَنَا يُونُسُ، وَسُرَيْجٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَذَكَرَهُ.

(٦) أولًا: تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه في "سننه" (١٦٢/٥)، برقم: (٤٠٣٦)، أبواب الفتن، باب شدة الزمان، والحاكم في "مستدركه" (٥١٢/٤)، برقم: (٨٦٥٩)، كتاب الفتن والملاحم، من قرأ سورة الكهف لم يسلط عليه الدجال، بهذا اللفظ كلاهما (ابن ماجه، والحاكم) من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة.

ثانيًا: دراسة الإسناد: رواته ثقات عدا فليح بن سليمان.

=

وتوسيدُ الأمرِ غلى غيرِ أهلِهِ في مسألةِ الحُكمِ وفي غيرِها يتسببُ في انتشارِ الظُّلمِ والفسادِ وهوَ علامةٌ مِنْ علاماتِ الساعة.

روى البخاريُّ في "صحيحه"[1] مِنْ حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ، فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ. حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **(فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)**. قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: **(إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)**.

وفي روايةٍ عندَ البخاريِّ أيضًا في "صحيحه"[2] بلفظِ: **(إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)**.

قالَ الإمامُ ابنُ بَطَّالٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "وقوله: **(إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)** هو كلام مجمل أحب الأعرابي السائل النبي – عليه السلام – شرحه له فقال له: **(كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ)** فأجابه ﷺ بجواب عام دخل فيه تضييع الأمانة، وما كان في معناها مما لا يجري على طريق الحق، كاتخاذ العلماء الجهال عند موت أهل العلم، واتخاذ ولاة الجور وحكام الجور عند غلبة الباطل وأهله"[3].

وقالَ الإمامُ الكرمانيُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "**(أُسْنِدَ الأَمْرُ)** أي فوض المناصب إلى غيرِ مستحقِّيها كتفويضِ القضاءِ إلى غيرِ العالمِ بالأحكامِ كما هو في زمانِنا هذا نعوذُ باللهِ منهُ"[4].

= قال ابن حجر: فُلَيح بن سليمان بن أبي المغيرة الخُزَاعي، أو الأسلمي، أبو يحيى المدني، ويقال فليح لقب، واسمه عبد الملك، صدوق كثير الخطأ، من السابعة، مات سنة ثمان وستين ومائة. ع. تقريب التهذيب (ص٤٤٨).

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن. واللهُ أعلَمُ. وقد حسنَ إسنادَهُ شعيبٌ الأرنؤوط في تعليقِهِ على مُسنَدِ الإمامِ أحمدَ (١٤/١٧١).

(١) صحيح البخاري (١/٢١)، برقم: (٥٩)، كتاب العلم، باب من سئل علمًا وهو مشتغل في حديثه.

(٢) صحيح البخاري (٨/١٠٤)، برقم: (٦٤٩٦)، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/٢٠٦-٢٠٧).

(٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرمانيّ (٢٣/١٧).

قالَ الباحثُ: إذا كان هذا كلامُ الكرمانيِّ في زَمَانِهِ، والكرمانيُّ تُوُفِّيَ سنةَ سِتٍّ وثمانينَ وسبعِمِائةٍ (٧٨٦هـ)[١] فكيفَ لو رأى زمانَنا؟! فاللهُ المُستَعانُ، وعليهِ التُّكلانُ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ العزيزِ الحكيمِ.

وقالَ الإمامُ المُناوِيُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "والتوسيد في الأصل أن يجعل للرجل وسادة ثم استعمل في تفويض الأمر وإسناده إلى غيره وإنما دل على دنو الساعة لإفضائه إلى اختلال الأمر والنهي ووهن الدين وضعف الإسلام وغلبة الجهل ورفع العلم وعجز أهل الحق عن القيام به ونصرته"[٢].

وقالَ علي القاري رحمهُ اللهُ تعالى: "وَإِنَّمَا دَلَّ ذَلِكَ عَلَى دُنُوِّ السَّاعَةِ لِإِفْضَائِهِ إِلَى اخْتِلَالِ الْأَمْرِ، وَعَدَمِ تَمَامِ النِّظَامِ، وَوَهَنِ أُمُورِ الدُّنْيَا، وَضَعْفِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ"[٣].

وَقَالَ الإمامُ الطِّيبِيُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "لِأَنَّ تَغَيُّرَ الْوُلَاةِ وَفَسَادَهُمْ مُسْتَلْزِمٌ لِتَغَيُّرِ الرَّعِيَّةِ، وَقَدْ قِيلَ: النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ"[٤].

وقالَ الشيخُ ابنُ عُثَيمين رحمهُ اللهُ تعالى: "إذا فسد الناس فانتظر الساعة لأن الساعة تقوم على شرار الخلق ففي هذا التحذير من تضييع الأمانة وأنه يجب أن يولي المناصب الأهل فالأهل لأن هذا مقتضى الأمانة"[٥].

وقالَ حمزة محمد قاسم: "إذا وسدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " أي إذا أسندت الأمور الهامة التي ترتبط بها مصالح المسلمين من إمارة وقضاء وحسبة وشرطة إلى غير أصحاب الكفاءات الشرعية والإدارية والعلمية والفنية وسلمت لغير ذوي الاختصاص فقد ضاعت الأمانة وأوشكت الساعة أن تقوم، لأن الولاية أمانة ومسؤولية لا يمكن أن يؤديها إلاّ من كان عالماً بها ناصحاً فيها، مقدراً لمسؤوليته نحوها، فإذا وليها غير أهلها من الجهلة أو الخونة لم يقوموا بأدائها، فتضيع مصالح الناس، وتنتشر الفوضى، ويعم الظلم، وتتفشى العداوة والبغضاء، فينهار كيان المجتمع، ويؤدي ذلك إلى القضاء على الأمة، وعند ذلك انتظر الساعة"[٦].

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حَجَر (٦٧/٦).
(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمُناوِيّ (٤٥١/١).
(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري (٨/ ٣٤٢٩).
(٤) نفس المصدر، ونفس الجزء والصفحة.
(٥) شرح رياض الصالحين لابن عُثَيمين (٦٥٤/٦).
(٦) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة محمد قاسم (١٥٦/١).

وجاءَ عنْ أبي هُرَيرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أنهُ قال: "أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْحَيَاءُ وَالْأَمَانَةُ؛ فَسَلُوهُمَا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى"[1].

إذًا إسنادُ الأمرِ إلى غيرِ أهلِهِ يؤدي إلى الفسادِ والظُّلمِ، ويؤدي إلى انتشارِ العداوةِ والبغضاءِ، وهذا يؤدي إلى انهيارِ المجتمَعِ وتفكُّكِهِ، وهوَ مِنْ أشراطِ الساعةِ فالساعةُ لا تقومُ إلى على شِرارِ الناسِ.

فقدْ جاءَ في "صحيحِ مُسلِمٍ"[2] مِنْ حديثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ)**.

أمَّا إذا وُسِّدَ الأمرُ إلى أهلِهِ ووُضِعَ الرجلُ المناسبُ في مكانِهِ، فسيكونُ هذا سببًا بإذنِ اللهِ تعالى في صلاحِ البلادِ والعِبادِ، وتقدمُ المجتمَعِ ورقيهِ وتطورِهِ، وسيكونُ بإذنِ اللهِ تعالى في انتشارِ المحبةِ بينَ الناسِ، ودخولِ السكينةِ والطُّمأنينةِ في قلوبِهِمْ واللهُ أعلَمُ.

---

(١) مكارم الأخلاق للخرائطيِّ (ص١١١).

(٢) صحيح مسلم (١٥٢٤/٣)، رقم (١٩٢٤)، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق.

المبحث الخامس
الرجوعُ إلى المتخصصِ عند وقوعِ الخِلافِ

المطلبُ الأولُ: استشارةُ النبي ﷺ أهلَ الخبرةِ والاختصاصِ

ينبغي لنا أنْ نرجعَ إلى المتخصصِ المتمكنِ مِنْ تخصُّصِهِ، لأنهُ أعلمُ بتخصُّصِهِ، قالَ اللهُ سبحانَهُ وتعالى: **﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** [سورة النحل: ٤٣، سورة الأنبياء: ٧].

قالَ الشيخُ عبدُ الرحمنِ السعديُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "عمومُ هذه الآيةِ فيه مَدحُ أهلِ العِلمِ، وأنَّ أعلى أنواعِه العِلمُ بكتابِ اللهِ المُنَزَّلِ؛ فإنَّ اللهَ أمَرَ مَن لا يعلَمُ بالرُّجوعِ إليهم في جميعِ الحوادِثِ، وفي ضِمنِه تعديلٌ لأهلِ العِلمِ وتَزكيةٌ لهم؛ حيث أمَرَ بسُؤالِهم، وأنَّه بذلك يخرُجُ الجاهِلُ مِن التَّبِعةِ، فدَلَّ على أنَّ الله ائتَمَنهم على وحْيِه وتَنزيلِه، وأنَّهم مأمورونَ بتَزكيةِ أنفُسِهم، والاتِّصافِ بصِفاتِ الكَمالِ"[(١)].

وقالَ أيضًا رحمهُ اللهُ تعالى: "وفي تخصيصِ السؤالِ بأهلِ الذكرِ والعلمِ نهيٌ عنْ سؤالِ المعروفِ بالجهلِ وعدمِ العلمِ ونهيٌ لهُ أن يتصدى لذلكَ"[(٢)].

وقالَ الشيخُ محمدُ بنُ صالحٍ العُثَيمين رحمهُ اللهُ تعالى: "فهذا يبين أننا نرجع في كل شيء إلى أهله الذين هم أهل الذكر به ولهذا يذكر أن بعض أهل العلم أتاه رجل من النصارى يريد الطعن في القرآن الكريم وكان في مطعم، فقال له هذا النصراني: أين بيان كيف يصنع هذا الطعام؟ فدعا الرجل صاحب المطعم، وقال له: صف لنا كيف تصنع هذا الطعام؟ فوصفه، فقال: هكذا جاء في القرآن. فتعجب النصراني. وقال: كيف ذلك؟ فقال: إن الله عز وجل يقول: **﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** فبين لنا مفتاح العلم بالأشياء بأن نسأل أهل الذكر بها أي أهل العلم بها، وهذا من بيان القرآن بلا شك، فالإحالة على من يحصل بهم العلم هي فتح للعلم"[(٣)]. وهذا يدلُّ على سؤال المتخصصِ في تخصصِهِ.

وقدْ كانَ ابنُ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما حَبرَ الأُمَّةِ وترجمانَ القرآنِ ببركةِ دعاءِ النبيِّ لهُ.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعديّ) لعبد الرحمن السعديّ (ص٤٤١).
(٢) نفس المصدر (ص٥١٩).
(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العُثَيمين (٥٣/٧).

جاءَ في "صحيحِ البخاريِّ"[١] مِنْ حديثِ ابنُ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلَاءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: "**مَنْ وَضَعَ هَذَا؟**" فَأُخْبِرَ. فَقَالَ: **(اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)**.

قالَ ابنُ بَطَّالٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "التفهم للعلم هو التفقه فيه، ولا يتم العلم إلا بالفهم"[٢].

وكانَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ يُدخِلُ ابنَ عَبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما مَعَ أشياخِ بَدْرٍ ليبرزَ مكانتَهُ العِلميَّةَ ويكون الحكمُ في القضايا المختلَفِ في معرفتِها.

روى البخاريُّ في "صحيحِهِ"[٣] مِنْ حديثِ ابنِ عَبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما قَالَ: "كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ، قَالَ: وَمَا رُؤْيَتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ: **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ﴾** حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللهُ لَهُ: **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾** فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ: **﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾** قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ".

قالَ ابنُ حَجَرٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "وَفِيهِ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ وَتَأْثِيرٌ لِإِجَابَةِ دَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ التَّأْوِيلَ وَيُفَقِّهَهُ فِي الدِّينِ"[٤].

وقالَ رحمهُ اللهُ تعالى أيضًا: "فكانَ يُسَمَّى البحرَ، والحبرَ، لسعةِ عِلمه، وقال عمرُ: لو أدركَ ابن عباس أسناننا ما عَشَرَه مِنَّا أَحَدٌ"[٥].

"الحَبرُ، والحِبرُ: بالفتح والكسر: العالِم"[٦].

---

(١) صحيح البخاري (٤١/١)، برقم: (١٤٣)، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، بهذا اللفظ، صحيح مسلم (١٥٨/٧)، برقم: (٢٤٧٧)، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، بنحوه مطولًا.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بَطَّال (١٥٧/١)

(٣) صحيح البخاري (١٤٩/٥)، برقم: (٤٢٩٤)، كتاب المغازي، باب حدثني محمد بن بشار.

(٤) فتح الباري لابن حَجَر (٧٣٦/٨).

(٥) تقريب التهذيب لابن حَجَر (ص٣٠٩).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣٢٨/١) بتصرف يسير.

قال الباحث: وفي هذا دلالةٌ على أنَّ كلمةَ الحبرِ لا تختصُّ بعلماءِ اليهودِ، ولكنْ تشملُ العالِمَ بصفةٍ عامَّةٍ.

فتأمَّلْ كيفَ سألَ عُمَرُ رضيَ اللهُ عنهُ ابنَ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما وهوَ صغيرٌ في السِّنِّ، لأنهُ يعلمُ أنَّ ابنَ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما عالمٌ بالتفسيرِ، فأوكلَ الأمرَ إلى المتخصصِ.

وفي غزوةِ الخَندقِ استشارَ النبيُّ ﷺ أصحابَهُ، فأشارَ عليهِ سلمانُ الفارسيُّ رضيَ اللهُ عنهُ بحفرِ الخَندقِ.

جاءَ في "المغازي" للواقديِّ[1] "فَلَمّا فَصَلَتْ قُرَيْشٌ مِنْ مَكّةَ إلَى الْمَدِينَةِ خَرَجَ رَكْبٌ مِنْ خُزَاعَةَ إلَى النّبِيّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ بِفُصُولِ قُرَيْشٍ، فَسَارُوا مِنْ مَكّةَ إلَى الْمَدِينَةِ أَرْبَعًا، فَذَلِكَ حِينَ نَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ عَدُوّهِمْ، وَشَاوَرَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ بِالْجِدّ وَالْجِهَادِ، وَوَعَدَهُمْ النّصْرَ إنْ هُمْ صَبَرُوا وَاتّقُوا، وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ. وَشَاوَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ يُكْثِرُ مُشَاوَرَتَهُمْ فِي الْحَرْبِ، فَقَالَ: أَنَبْرُزُ لَهُمْ مِنْ الْمَدِينَةِ، أَمْ نَكُونُ فِيهَا وَنُخَنْدِقُهَا عَلَيْنَا، أَمْ نَكُونُ قَرِيبًا وَنَجْعَلُ ظُهُورَنَا إلَى هَذَا الْجَبَلِ؟ فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: نَكُونُ مِمّا يَلِي بُعَاثَ إلَى ثَنِيّةِ الْوَدَاعِ إلَى الْجُرْفِ. فَقَالَ قَائِلٌ: نَدْعُ الْمَدِينَةَ خُلُوفًا! فَقَالَ سَلْمَانُ:

يَا رَسُولَ اللهِ، إنّا إذْ كُنّا بِأَرْضِ فَارِسَ وَتَخَوّفْنَا الْخَيْلَ خَنْدَقْنَا عَلَيْنَا، فَهَلْ لَك يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ نُخَنْدِقَ؟ فَأَعْجَبَ رَأْيُ سَلْمَانَ الْمُسْلِمِينَ، وَذَكَرُوا حِينَ دَعَاهُمْ النّبِيّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ أَنْ يُقِيمُوا وَلَا يَخْرُجُوا، فَكَرِهَ الْمُسْلِمُونَ الْخُرُوجَ وَأَحَبّوا الثّبَاتَ فِي الْمَدِينَةِ"[2]. وفي هذا دليلٌ على استشارةِ أهلِ الخبرةِ والاختصاصِ.

قالَ اللهُ تعالى يقولُ: **﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾** [سورة الشُّورى: ٣٨]. وقال جَلَّ جلالُهُ: **﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾** [سورة الشُّورى: ١٥٩].

---

(١) هو: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، الواقدي، المدني القاضي، نزيل بغداد، متروك مع سعة علمه، من التاسعة، مات سنة سبع ومائتين، وله ثمان وسبعون. ق. تقريب التهذيب (ص٤٩٨).

(٢) المغازي للواقديّ (٤٤٥/٢).

وفي الشورى اجتماعٌ للعقولِ، فهذا يرى الأمر من الزاويةِ الأُولى، والثاني يرى من زاويةٍ ثانيةٍ، والثالثُ يرى من زاويةٍ ثالثةٍ، والرابعٌ يراهُ من زاويةٍ رابعةٍ، فتشتركُ الآراءُ ونخرجُ بأفضلِ النتائجِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

المطلبُ الثاني: تعيينُ أهلِ الاختصاصِ في بطانةِ الحاكمِ

إنَّ بطانةَ الحاكمِ لها دَورٌ عظيمٌ جدًا في توجيهِ الحاكمِ وإرشادهِ، وهي إمَّا أنْ توجِّهَهُ إلى الخَيرِ، وإمَّا أنْ توقِعَهُ في الشِّرِ.

روى البخاريُّ في "صحيحه"[1] مِنْ حديثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضيَ اللهُ عنهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ)**.

قالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "**(الْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ)** أَيْ: مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ بِأَنْ حَمَاهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْهَلَاكِ أَوْ مَا يَجُرُّ إِلَيْهِ، يُقَالُ: عَصَمَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ: وَقَاهُ وَحَفِظَهُ"[2].

فلا بدَّ للخليفةِ أنْ يختارَ أهلَ الاختصاصِ مِنَ البطانةِ الصالحةِ التي تدلُّهُ على الخَيرِ وتعينُهُ علَيهِ بإذنِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ.

---

(١) صحيح البخاري (١٢٥/٨)، برقم: (٦٦١١)، كتاب القدر، باب المعصوم من عصم الله عاصم مانع.
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٥١٠/١١).

الفصل الثاني

نماذِجُ مِنْ تَخَصُّصاتِ الصَّحابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

الفصل الثاني
نماذجُ مِنْ تخصصاتِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحثُ الأولُ: نماذجُ مِنْ التخصصاتِ العِلميَّةِ للصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم.

المبحثُ الثاني: نماذجُ مِنْ التخصصاتِ المِهَنِيَّةِ للصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم.

المبحث الأول
نماذجُ مِنْ التخصصاتِ العِلميَّةِ للصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم

المطلبُ الأولُ: التخصصُ في عِلمِ تجويدِ القرآنِ الكريمِ

إنَّ عِلمَ تجويدِ القرآنِ الكريمِ مِنَ العلومِ المهمةِ، وذاتِ الشرفِ العظيمِ، إذْ إنَّ شرفَ العِلمِ مِنْ شرفِ المعلومِ، وشرفُ عِلمِ التجويدِ في تعلُّقِهِ بكتابِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى، قالَ اللهُ سبحانَهُ وتعالى: **﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾** [سورة المُزَّمِّل: ٤].

قالَ الحافظُ ابنُ كَثيرٍ رحمهُ اللهُ تعالى: وقوله: **﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾** أي: اقرأه على تمهل، فإنه يكون عونًا على فهم القرآن وتدبره. وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه.

وفي صحيح البخاري[١] عَنْ قَتَادَةَ[٢] قَالَ: "سُئِلَ أَنَسٌ: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: **﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾** يَمُدُّ بِبِسْمِ اللهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ"[٣].

وروى الإمامُ مسلمٌ في "صحيحِهِ"[٤] عَنْ أُمِّ المؤمنينَ حَفْصَةَ رضيَ اللهُ عنها أَنَّهَا قَالَتْ: "مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا حَتَّى كَانَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِعَامٍ، فَكَانَ يُصَلِّي فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا، وَكَانَ يَقْرَأُ بِالسُّورَةِ فَيُرَتِّلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا".

"وتَرْتِيلُ الْقِرَاءَةِ: التَّأَنِّي فِيهَا وَالتَّمَهُّلُ وَتَبْيِينُ الْحُرُوفِ وَالْحَرَكَاتِ، تَشْبِيهًا بِالثَّغْرِ الْمُرَتَّلِ. يُقَالُ: رَتَّلَ الْقِرَاءَةَ وَتَرَتَّلَ فِيهَا"[٥].

---

(١) صحيح البخاري (١٩٥/٦)، برقم: (٥٠٤٦)، كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة.

(٢) هو: قَتَادَةُ بنُ دعَامَةَ بنِ قَتَادَةَ بنِ عَزِيْزٍ السَّدُوْسِيُّ، وَقَالَ يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ: وُلِدَ قَتَادَةُ سَنَةَ سِتِّيْنَ، وَكَانَ مِنْ سَدُوْسَ. وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: كَانَ قَتَادَةُ أَحْفَظَ أَهْلِ البَصْرَةِ، لاَ يَسْمَعُ شَيْئاً إِلاَّ حَفِظَه، قُرِئَ عَلَيْهِ صَحِيْفَةُ جَابِرٍ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَحَفِظَهَا. وَعَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ، قَالَ: تُوُفِيَّ قَتَادَةُ سَنَةَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ وَمائَةٍ. انظر: سِيَر أعلام النبلاء (٢٦٩/٥-٢٨٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كَثِير (٢٥٠/٨).

(٤) صحيح مسلم (١٦٤/٢)، برقم: (٧٣٣)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائما وقاعدًا.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٩٤/٢).

قالَ الإمامُ ابنُ الجَزَرِيِّ رحمهُ اللهُ تعالى: "وَلَا شَكَّ أَنَّ الْأُمَّةَ كَمَا هُمْ مُتَعَبِّدُونَ بِفَهْمِ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِقَامَةِ حُدُودِهِ مُتَعَبِّدُونَ بِتَصْحِيحِ أَلْفَاظِهِ وَإِقَامَةِ حُرُوفِهِ عَلَى الصِّفَةِ الْمُتَلَقَّاةِ مِنْ أَئِمَّةِ الْقِرَاءَةِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْحَضْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْأَفْصَحِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي لَا تَجُوزُ مُخَالَفَتُهَا وَلَا الْعُدُولُ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، وَالنَّاسُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ مُحْسِنٍ مَأْجُورٍ، وَمُسِيءٍ آثِمٍ، أَوْ مَعْذُورٍ، فَمَنْ قَدَرَ عَلَى تَصْحِيحِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى بِاللَّفْظِ الصَّحِيحِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ، وَعَدَلَ إِلَى اللَّفْظِ الْفَاسِدِ الْعَجَمِيِّ، أَوِ النَّبَطِيِّ الْقَبِيحِ، اسْتِغْنَاءً بِنَفْسِهِ، وَاسْتِبْدَادًا بِرَأْيِهِ وَحَدْسِهِ وَاتِّكَالًا عَلَى مَا أَلِفَ مِنْ حِفْظِهِ، وَاسْتِكْبَارًا عَنِ الرُّجُوعِ إِلَى عَالِمٍ يُوقِفُهُ عَلَى صَحِيحِ لَفْظِهِ، فَإِنَّهُ مُقَصِّرٌ بِلَا شَكٍّ، وَآثِمٌ بِلَا رَيْبٍ، وَغَاشٌّ بِلَا مِرْيَةٍ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(الدِّينُ النَّصِيحَةُ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)**"(١).

"أَمَّا مَنْ كَانَ لَا يُطَاوِعُهُ لِسَانُهُ، أَوْ لَا يَجِدُ مَنْ يَهْدِيهِ إِلَى الصَّوَابِ بَيَانُهُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا"(٢).

وقالَ ابنُ الجَزَرِيِّ رحمهُ اللهُ تعالى أيضًا: "وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِمُ ... مَنْ لَمْ يُصَحِّحِ الْقُرَانَ آثِمُ لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلاَ ... وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ وَهُوَ أَيْضًا حِلْيَةُ التِّلاَوَةِ ... وَزِيْنَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ"(٣).

وقدَ كانَ لصحابةِ رسول الله ﷺ السبق في تجويد القرآنِ الكريمِ، كيف لا؟ وهمُ الذينَ أخذوهُ منِ رسولِ اللهِ ﷺ مشافهةً، وهناكَ من الصحابةِ منْ تخصصَ بهذا العِلم فكانَ أبرعَ مِنْ غيرهِ فيهِ.

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهِما"(١)، عَنْ مَسْرُوقٍ(٢) قَالَ: "كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضيَ اللهُ عنهُما، فَذَكَرْنَا حَدِيثًا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضيَ اللهُ عنهُ، فَقَالَ: إِنَّ ذَاكَ

---

(١) صحيح مسلم (٥٣/١)، رقم (٥٥)، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، من حديث جَرِير بن عبد الله بن جابر رضي الله عنه.

(٢) النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد بن يوسف بن الجَزَرِيِّ (٢١٠/١).

(٣) منظومةُ المقدِّمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلَمَه لابن الجَزَرِيِّ، بتحقيق الدكتور أيمن رُشدِي سُوَيد، باب التجويد، الأبيات (٢٧، ٢٨، ٢٩) (ص٣).

الرَّجُلَ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُهُ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: **(اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ نَفَرٍ؛ مِنِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ** – فَبَدَأَ بِهِ – **وَمِنْ أُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ، وَمِنْ سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمِنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ)**".

وفي روايةٍ في "صحيح البخاري"[٣]: "**(اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ)** قَالَ: لَا أَدْرِي بَدَأَ بِأُبَيٍّ أَوْ بِمُعَاذٍ".

وفي روايةٍ عندَ الإمامِ مسلمٍ في "صحيحه"[٤]: قَدَّمَ مُعَاذًا قَبْلَ أُبَيٍّ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: أُبَيٌّ قَبْلَ مُعَاذٍ.

ويعلِّقُ الإمامُ العَينيُّ بقولِهِ: وتخصيصُ الأربعةِ لكونِهِمْ تفرَّغُوا للأخذِ منهُ[٥].

وقالَ الإمامُ النوويُّ رحمهُ اللهُ تعالى: قالَ العلماءُ: سَبَبُهُ أنَّ هؤلاءِ أكثرُ ضبطًا لألفاظِهِ وأتقنُ لأدائهِ وإنْ كانَ غيرُهمْ أفقه في معانيهِ منهمْ أوْ لأنَّ هؤلاءِ الأربعةُ تفرغوا لأخذِهِ منهُ ﷺ مشافهةً وغيرُهُمُ اقتصروا على أخْذِ بعضِهِمْ منْ بعضٍ أوْ لأنَّ هؤلاءِ تفرغوا لِأَنْ يُؤخَذَ عنهمْ أوْ

=

(١) صحيح البخاري (٢٧/٥)، رقم (٣٧٥٨)، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، صحيح مسلم (١٤٩/٧)، رقم (٢٤٦٤)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما.

(٢) هُوَ: مَسْرُوْقُ بنُ الأَجْدَعِ بنِ مَالِكِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مُرِّ بنِ سَلْمَانَ بنِ مَعْمَرٍ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ الخَطِيْبُ: يُقَالُ: إِنَّهُ سُرِقَ وَهُوَ صَغِيْرٌ، ثُمَّ وُجِدَ، فَسُمِّيَ مَسْرُوْقًا. يُنظَرُ: سير أعلام النبلاء للذهبيّ (٦٣/٤-٦٤). وثَّقَهُ ابنُ مَعِين، والعجليُّ، ومحمد بن سعد، وذكرهُ ابنُ حِبَّانَ في الثقات. وقالَ ابنُ عَدِيٍّ: كان عارفا بالحديث والرجال، وكان مع ذلك مفتي أهل " حران "، شفاني حين سألته عن قوم من رواتهم، فذكرت ذلك في ذكر أساميهم. انظر: الكامل في الضعفاء لابن عَدِيّ (١٣٧/١).

(٣) صحيح البخاري (٢٧/٥)، رقم (٣٧٥٨)، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه.

(٤) صحيح مسلم (١٤٩/٧)، رقم (٢٤٦٤)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما.

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العَيني (٢٤/٢٠).

أنَّهﷺ أرادَ الإعلامَ بما يكونُ بعدَ وفاتِهِ ﷺ منْ تقدُّمِ هؤلاءِ الأربعةِ وتمكُّنِهِمْ وأنهمْ أقعدُ منْ غيرِهِمْ في ذلكَ فليؤخَذَ عنهم[1].

ويشهدُ الصحابةُ رضي اللهُ عنهمْ لعبد اللهِ بنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ بمنزلتِهِ وتمكنِهِ في قراءةِ القرآنِ الكريمِ وتفسيرِهِ وفَهْمِهِ.

جاءَ في "صحيحِ مسلمٍ"[2] من طريقِ شَقِيقِ بنِ سَلَمَةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رضيَ اللهُ عنهُ، أَنَّهُ قَالَ: "**﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** [آل عمران: ١٦١] ثُمَّ قَالَ: عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ تَأْمُرُونِي أَنْ أَقْرَأَ؟ فَلَقَدْ قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنِّي أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ. قَالَ شَقِيقٌ[3]: فَجَلَسْتُ فِي حَلَقِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرُدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَلَا يَعِيبُهُ".

وفي روايةٍ لمسلمٍ في "صحيحِهِ"[4]، عَنْ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: "وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا مِنْ كِتَابِ اللهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ".

قال الإمام النوويُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ جَوَازُ ذِكْرِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِالْفَضِيلَةِ وَالْعِلْمِ وَنَحْوِهِ لِلْحَاجَةِ، وَأَمَّا النَّهْيُ عَنْ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ فَإِنَّمَا هُوَ لِمَنْ زَكَّاهَا وَمَدَحَهَا لِغَيْرِ حَاجَةٍ، بَلْ لِلْفَخْرِ وَالْإِعْجَابِ، وَقَدْ كَثُرَتْ تَزْكِيَةُ النَّفْسِ مِنَ الْأَمَاثِلِ عِنْدَ الْحَاجَةِ كَدَفْعِ شَرٍّ عَنْهُ بِذَلِكَ، أَوْ تَحْصِيلِ مَصْلَحَةٍ لِلنَّاسِ، أَوْ تَرْغِيبٍ فِي أَخْذِ الْعِلْمِ عَنْهُ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، فَمِنَ الْمَصْلَحَةِ قَوْلُ يُوسُفُ ﷺ **﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾** [سورة يوسف: ٥٥]، وَمِنْ دَفْعِ الشَّرِّ قَوْلُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي وَقْتِ حِصَارِهِ أَنَّهُ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، وَحَفَرَ بِئْرَ رُومَةَ، وَمِنَ التَّرْغِيبِ قَوْلُ بن مَسْعُودٍ هَذَا، وَقَوْلُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ مَا بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنِّي، وَقَوْلُ غَيْرِهِ

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي (١٧/١٦).

(٢) صحيح مسلم (١٤٨/٧)، رقم (٢٤٦٢)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما.

(٣) هو: شَقِيْقُ بنُ سَلَمَةَ أَبُو وَائِلٍ الأَسَدِيُّ الكُوْفِيُّ، الإِمَامُ الكَبِيْرُ، شَيْخُ الكُوْفَةِ، أَبُو وَائِلٍ الأَسَدِيُّ؛ أَسَدُ خُزَيْمَةَ، الكُوْفِيُّ. مُخَضْرَمٌ، أَدْرَكَ النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَمَا رَآهُ. سِيَر أعلام النبلاء للذهبي (١٦١/٤). وعن يَحيى بن مَعين أنه قال: أبو وائل ثقة، لايسأل عنه. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٧١/٤).

(٤) صحيح مسلم (١٤٨/٧)، رقم (٢٤٦٣)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما.

عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطْتَ وَأَشْبَاهُهُ، وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ الرِّحْلَةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالذَّهَابِ إِلَى الْفُضَلَاءِ حَيْثُ كَانُوا، وَفِيهِ أَنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يُنْكِرُوا قَوْلَ بن مَسْعُودٍ أَنَّهُ أَعْلَمُهُمْ، وَالْمُرَادُ أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ، فَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ أَعْلَمَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَغَيْرِهِمْ بِالسُّنَّةِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ أَفْضَلَ مِنْهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَدْ يَكُونُ وَاحِدٌ أَعْلَمُ مِنْ آخَرَ بِبَابٍ مِنَ الْعِلْمِ أَوْ بِنَوْعٍ وَالْآخَرُ أَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةِ، وَقَدْ يَكُونُ وَاحِدٌ أَعْلَمُ مِنْ آخَرَ وَذَاكَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ بِزِيَادَةِ تَقْوَاهُ وَخَشْيَتِهِ وَوَرَعِهِ وَزُهْدِهِ وَطَهَارَةِ قَلْبِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ الْأَرْبَعَةَ كُلٌّ منهمْ أفضلُ مِنْ ابن مَسْعُودٍ"[1].

وجاءَ في "سُنَنِ ابنِ ماجه"[2] بسندِهِ[3] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضيَ اللهُ عنهُ، "أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضيَ اللهُ عنهُما بَشَّرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا[4] كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ)**"[5].

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (١٦/١٦-١٧).

(٢) سنن ابن ماجه (٩٧/١)، برقم: (١٣٨)، أبواب السنة، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) إسناد الحديث: قال الإمامُ ابنُ ماجهْ رحمهُ اللهُ تعالى: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَذَكَرَهُ.

(٤) الغَضّ: الطَّرِيُّ الَّذِي لَمْ يَتَغَيَّر، أرادَ طَرِيقَه فِي الْقِرَاءَةِ وهَيْأتَه فِيهَا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٧١/٣).

(٥) أولًا: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في "جامعه" (٥٨٧/١)، برقم: (٥٩٣)، أبواب السفر، باب ما ذكر في الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء، من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود بمعناه مطولًا، وأحمد في "مسنده" (٩٨٠/٢)، برقم: (٤٣٤١)، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود بمثله مطولًا.

ثانيًا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات عدا عاصم بن أبي النجود فمختلَف فيه. أقوال النُّقَّاد في الراوي عاصم بن أبي النَّجُود: قال النَّسائي: ليس به بأس. تهذيب الكمال: (٤٧٣/١٣). وذكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ في الثقات. الثقات لابن حِبَّانَ (٤٤٨/٨). وقال العجلي: كان صاحب سنة وقراءة، وكان ثقة. معرفة الثقات للعجليّ (٦/٢). وقال أبو حاتم الرازيُّ: محله عندي الصدق، صالح الحديث. الجرح والتعديل (٣٤١/٦). وثَّقَهُ أبو زُرعةَ الرازيُّ. الجرح والتعديل (٣٤٠/٦). وقال يَحيى بن مَعين: ليس به بأس، وسُئلَ أحمدُ بنُ حَنبل عن حماد بن أبي سليمان وعاصم بن أبي النجود، فقال: عاصم أحب إلينا، عاصم صاحب قرآن، وحماد صاحب فقه. الجرح والتعديل =

وفي روايةٍ للإمامِ أحمدَ في "مسنَدِهِ"(١) بسندِهِ (٢) عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ، قالَ: "مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنَا مَعَهُ، وَأَبُو بَكْرٍ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَهُوَ يَقْرَأُ، فَقَامَ، فَتَسَمَّعَ قِرَاءَتَهُ، ثُمَّ رَكَعَ عَبْدُ اللهِ وَسَجَدَ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ)**، قَالَ: ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: **(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا(٣) كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ مِنِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ)**. قَالَ: فَأَدْلَجْتُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ لِأُبَشِّرَهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: فَلَمَّا ضَرَبْتُ الْبَابَ، أَوْ قَالَ: لَمَّا سَمِعَ صَوْتِي قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قُلْتُ: جِئْتُ لِأُبَشِّرَكَ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: قَدْ سَبَقَكَ أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: إِنْ يَفْعَلْ، فَإِنَّهُ سَبَّاقٌ بِالْخَيْرَاتِ، مَا اسْتَبَقْنَا خَيْرًا قَطُّ إِلَّا سَبَقَنَا إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ"(٤).

=

لابن أبي حاتم: (٣٤٠/٦). وقال الذهبيُّ: صح. لسان الميزان: (٣٣١/٩). وقال: وثق. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: (٥٠/٣). وقال ابنُ حَجَر: صدوق له أوهام. تقريب التهذيب: (٤٧١/١).

قال الباحث: عاصم بن أبي النَّجُود صَدوق واللهُ أعلَمُ.

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن، فيه عاصم بن أبي النَّجُود صَدُوق وبقية رواته ثقات. واللهُ أعلَمُ.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٣٧١/١)، برقم (٢٦٥)، مسند العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم، مسند أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) إسناد الحديث: قالَ الإمامِ أحمدُ رحمهُ اللهُ تعالى: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنِ الْقَرْثَعِ، عَنْ قَيْسٍ، أَوِ ابْنِ قَيْسٍ رَجُلٍ مِنْ جُعْفِيٍّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

(٣) الغَضّ: الطَّرِيُّ الَّذِي لَمْ يَتَغَيَّر، أرادَ طَرِيقَه فِي الْقِرَاءَةِ وهَيْأَتَه فِيهَا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر.

(٤) أولًا: تخريج الحديث: وأخرجه الترمذي في "جامعه" (٢١١/١)، برقم: (١٦٩)، أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء من الرخصة في السمر بعد العشاء، من طريق علقمة عن عمر بن الخطاب بنحوه مختصرًا، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (٥١١/١٥)، برقم: (٣٠٧٥٩)، كتاب فضائل القرآن، ممن يؤخذ القرآن، من طريق علقمة عن عمر بن الخطاب بمثله مختصرًا، والنسائي في "الكبرى" (٣٥١/٧)، برقم: (٨١٩٨)، كتاب المناقب، عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، من طريق قيس بن مروان عن عمر بن الخطاب بمثله مختصرًا، وأبو يعلى في "مسنده" (١٧٢/١)، برقم: (١٩٣)، مسند عمر بن الخطاب، من طريق قيس بن مروان عن عمر بن الخطاب بمثله مختصرًا، وابن خزيمة في "صحيحه" (٣٢٧/٢)، برقم: (١١٥٦)، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في صلاة الليل، من طريق علقمة عن عمر بن الخطاب بنحوه مطولًا.

ثانيًا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات عدا قرثع الضبيّ وقَيس بن مروان فصَدوقان. انظر: تقريب التهذيب: (٨٠٠/١)، (٨٠٦/١). ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن. والله أعلم.

وعبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ كانَ متخصصًا في القرآنِ الكريمِ، ويشهدُ لهُ صحابةُ رسول الله ﷺ.

روى الإمامُ مسلمٌ في "صحيحِهِ"[١] من طريقِ أبي الأحوصِ[٢] قالَ: "كُنَّا فِي دَارِ أَبِي مُوسَى مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فِي مُصْحَفٍ، فَقَامَ عَبْدُ اللهِ فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ[٣]: مَا أَعْلَمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَرَكَ بَعْدَهُ أَعْلَمَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ هَذَا الْقَائِمِ! فَقَالَ أَبُو مُوسَى: أَمَا لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ لَقَدْ كَانَ يَشْهَدُ إِذَا غِبْنَا وَيُؤْذَنُ لَهُ إِذَا حُجِبْنَا".

وقدْ كانَ النبيُّ ﷺيحبُّ أنْ يسمعَ القرآنَ مِنِ ابن مسعودِ رضيَ اللهُ عنهُ.

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهِما"[٤]، مِنْ حديثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **اقْرَأْ عَلَيَّ**، قَالَ: قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: **إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**، قَالَ: فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ:

---

(١) صحيح مسلم (١٤٧/٧)، رقم (٢٤٦١)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما.

(٢) هو: عوف بن مالك بن نَضْلة، بفتح النون وسكون المعجمة، الجُشَمِيّ، بضم الجيم وفتح المعجمة، أبو الأحوص الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة، قُتِلَ في ولاية الحجاج على العراق. انظر: تقريب التهذيب لابن حَجَر (ص٤٣٣). وثَّقَهُ: ابنُ مَعِين، ومحمد بن سعد، والنَّسَائيُّ. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٤/٧)، تهذيب الكمال للمِزِّيِّ (٣٣٧/٣). وذكره ابنُ حِبَّانَ في الثقات. الثقات لابن حِبَّانَ (٢٧٤/٥). وقالَ الذهبيُّ: وثَّقُوهُ. انظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي (٥٦٠/٣).

(٣) هو: عقبة بن عمرو بن ثعلبة، أبو مسعود الأنصاري، من بني الحارث بن الخزرج، هو مشهور بكنيته، ويعرف بأبي مسعود البدري، لأنه رضي الله عنه كان يسكن بدرًا. قال ابن إسحاق: كان أبو مسعود أحدث من شهد العقبة سِنًا، ولم يشهد بدرًا، وشهد أُحُدًا وما بعدها من المشاهد، وقالت طائفة: قد شهد أبو مسعود بدرًا، وبذلك قال البخاري، فذكره في البدريين، ولا يصح شهوده بدرًا. مات أبو مسعود سنة إحدى أو اثنتين وأربعين. قيل: مات أيام علي رضي الله عنهما. وقيل: بل كانت وفاته بالمدينة في خلافة معاوية، وكان قد نزل الكوفة وسكنها، واستخلفه علي في خروجه إلى صفين عليها. يُنظَرُ: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البَرِّ (١٠٧٤/٣-١٠٧٥).

(٤) صحيح البخاري (١٩٧/٦)، برقم: (٥٠٥٥)، كتاب فضائل القرآن، باب البكاء عند قراءة القرآن، بهذا اللفظ، صحيح مسلم (١٩٥/٢)، برقم: (٨٠٠)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن، بنحوه.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا﴾ [سورة النساء: ٤١]، قَالَ لِي: **كُفَّ**، أَوْ **أَمْسِكْ**، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ".

فتأمَّلْ كيف كانَ تخصصُ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ في قراءةِ القرآنِ الكريمِ سببًا في اشتهاءِ النبي ﷺ سماعَ القرآنِ منهُ، وهذا فيهِ فضلُ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ، وفيهِ فضيلةُ التخصصِ في عِلمٍ مُعَيَّنٍ والتمكُّنِ منهُ.

وليسَ المقصودُ بالتخصصِ في عِلمٍ مُعَيَّنٍ أنْ يكونَ الإنسانُ جاهلًا في العلومِ الأُخرى، بلِ المقصودُ هوَ أنْ يتقنَ الإنسانُ عِلمَهُ المتخصصَ فيهِ، وأنْ يُرجَعَ إلى المتخصصِ، فابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ كانَ متخصصًا في القرآنِ، فهلْ يعني هذا أنه لا يروي أحاديثَ النبي ﷺ؟ الجواب: لا، بل كانَ متخصصًا في القرآنِ الكريمِ، وكانَ يروي أحاديثَ النبي ﷺ، فقدْ جمعَ رضيَ اللهُ عنهُ بينَ الأمرَينِ، لكنَّهُ تميَّزَ وتضلَّعَ وتخصصَ في القرآنِ الكريمِ. واللهُ أعلَمُ.

المطلبُ الثاني: التخصصُ في عِلمِ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ

إنَّ عِلمَ التفسيرِ منْ أهمِّ العلومِ، وأشرفِها، وأجلِّها، لأنَّهُ متعلِّقٌ بكتابِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى، وشرفُ العِلمِ مِنْ شرفِ المعلومِ، ثُمَّ إنَّ عِلمَ التفسيرِ مهمٌّ جدًا لتدبُّرِ كلامِ اللهِ جَلَّ جلالُهُ، فاللهُ سبحانَهُ وتعالى أَمَرَنا بتدبُّرِ القرآنِ الكريمِ، قال اللهُ تعالى: **﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾** [سورة ص: ٢٩].

قالَ الشيخُ عبد الرحمنِ السعديُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "أي: هذه الحكمة من إنزاله، ليتدبر الناس آياته، فيستخرجوا علمها ويتأملوا أسرارها وحكمها، فإنه بالتدبر فيه والتأمل لمعانيه، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة، تدرك بركته وخيره، وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن، وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود"[١].

ولا يمكنُ أن نتدبَّرَ القرآنَ إلَّا إذا فَهِمْنا معانيهِ، وهذا يتمُّ مِنْ خلالِ عِلمِ التفسيرِ.

أمَّا عنْ معنى التفسيرِ في اللغةِ، فقد قالَ ابنُ فارسٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "(فسر): الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعديّ (ص٧١٢)

من ذلك الفسر، يقال: فسرت الشيء وفسرته. "والفسر والتفسرة: نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه. والله أعلم بالصواب"[١]. وأمَّا عنْ معنى التفسيرِ في لسانِ الشرعِ، فالتفسيرِ هو: "بيان معاني القرآن الكريم"[٢].

"الفَسْرُ: التفسيرُ وهوَ بيانٌ وتفصيلٌ للكِتابِ، وفَسَرَهُ يفسِره فسرًا، وفسرهُ تفسيرًا"[٣].

فإذا فِهِمْنا كلامَ اللهِ سبحانَهُ وتعالى، سَهُلَ علينا تَدَبُّرُهُ، والعَمَلُ بِهِ، وبهذا نكونُ قَدْ حَقَّقْنا الحِكْمَةَ مِنَ إنْزالِ القرآنِ الكريمِ، واللهُ أعلَمُ.

وقدْ برزَ بعضُ الصحابةِ في عِلمِ التفسيرِ، ومنْ أشهرِ الصحابةِ في عِلمِ التفسيرِ الصحابيُّ الجليلُ عبدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما، فقدْ أجمعَ المسلمونَ على أنَّ حَبْرَ الأمةِ وترجمانَ القرآنِ عبدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، كانَ في عصرِهِ إمامًا في العِلمِ، فريدًا في التفسيرِ؛ فاستحقَّ بذلكَ هذا اللقبَ عنْ أهليةٍ وجدارةٍ لعلوِّ همتِهِ، ودعاءِ النبي ﷺ لهُ.

روى الإمامُ أحمدُ في "مسنَدِهِ"[٤] بسندِهِ[٥] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَتْ لَهُ مَيْمُونَةُ: وَضَعَ لَكَ هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ. فَقَالَ: **(اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ)**"[٦].

فبسببِ بركةِ دعاءِ النبي ﷺ لعبدُ اللهِ بنُ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما صارَ عالمًا في التفسير.

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٥٠٤/٤).

(٢) أصول في التفسير لابن عُثَيمين (ص٢٣).

(٣) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (٢٤٧/٧).

(٤) مسنَد الإمام أحمد (٢١٥/٥)، برقم (٣١٠٢)، مسند بني هاشم رضي الله عنهم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(٥) إسناد الحديث: قالَ الإمامُ أحمدُ رحمهُ اللهُ تعالى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَذَكَرَهُ.

(٦) أولًا: تخريج الحديث: وأخرجه البخاري في "صحيحه" (٤١/١)، رقم (١٤٣)، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، دون قوله: (وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ)، ومسلم في "صحيحه" (١٥٨/٧)، رقم (٢٤٧٧)، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. دون قوله: (وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ). ثانيًا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات. ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح. واللهُ أعلَمُ. وقد صححَهُ الألبانيُّ في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٣/٦)، وشعيبٌ الأرنؤوط في تعليقه على مُسنَدِ أحمدَ (٢١٥/٥).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: "كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ، قَالَ: وَمَا رُؤْيَتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ: **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ﴾** حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ اللهُ لَهُ: **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾** فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ: **﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾** قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ[1].

قالَ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمهُ اللهُ تعالى: وأما "التفسير" فإن أعلم الناس به أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد[2] وعطاء بن أبي رباح[3] وغيرِهم[4].

ومِمَّنْ برزَ في عِلمِ التفسيرِ أيضًا مِنَ الصحابةِ عبدُ اللهِ بْنُ مَسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ.

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهما"[1]، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

---

(١) صحيح البخاري (١٤٩/٥)، برقم: (٤٢٩٤)، كتاب المغازي، باب حدثني محمد بن بشار.

(٢) هو: مُجَاهِدُ بنُ جَبْرٍ أَبُو الحَجَّاجِ المَكِّيُّ الأَسْوَدُ، الإِمَامُ، شَيْخُ القُرَّاءِ وَالمُفَسِّرِيْنَ، أَبُو الحَجَّاجِ المَكِّيُّ، الأَسْوَدُ، مَوْلَى السَّائِبِ بنِ أَبِي السَّائِبِ المَخْزُوْمِيِّ.

قالَ مجاهدٌ: عَرَضْتُ القُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلاَثِيْنَ مَرَّةً. وقالَ أيضًا: عَرَضْتُ القُرْآنَ ثَلاَثَ عَرْضَاتٍ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، أَقِفُهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ، أَسْأَلُهُ: فِيْمَ نَزَلَتْ؟ وَكَيْفَ كَانَتْ؟

وَقَالَ يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ، وَطَائِفَةٌ: مُجَاهِدٌ ثِقَةٌ. وَقَالَ حَمَّادٌ الخَيَّاطُ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَجَمَاعَةٌ: مَاتَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَمائَةٍ. وَقَالَ بْنُ المَدِيْنِيِّ، وَغَيْرُهُ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمائَةٍ. وَجَاءَ عَنِ ابْنِ المَدِيْنِيِّ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَمائَةٍ. رَوَاهُ عَنْهُ: ابْنُهُ؛ عَبْدُ اللهِ، وَعَنْهُ: سَنَةَ سَبْعٍ وَمائَةٍ. وَرَوَى: مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ الوَاقِدِيُّ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: بَلَغ مُجَاهِدٌ ثَلاَثاً وَثَمَانِيْنَ سَنَةً. وَقَالَ يَحْيَى القَطَّانُ، وَغَيْرُهُ: مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمائَةٍ. يُنظَرُ: سِيَرُ أعلام النبلاء للذهبيِّ (٤٤٩/٤-٤٥٦).

(٣) هو: عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ أَسْلَمَ القُرَشِيُّ مَوْلاَهُم الإِمَامُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، مُفْتِي الحَرَمِ، أَبُو مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ مَوْلاَهُم، المَكِّيُّ.

قال ابنُ حَجَرٍ: ثقة فقيه، فاضل لكنه كثير الإرسال. من الثالثة. مات سنة أربع عشرة على المشهور، وقيل: إنه تغير بآخره، ولم يكثر ذلك منه. تُوُفِّيَ سنة: ١١٢هـ، أو ١١٤هـ، أو ١١٥هـ، أو ١١٦هـ، أو ١١٧هـ. يُنظَرُ: سِيَرُ أعلام النبلاء للذهبي (٧٨/٥-٧٩)، تقريب التهذيب لابن حَجَر (٦٧٧/١).

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيميَّة (٣٤٧/١٣) بتصرف يسير.

"وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ: إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ، إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ، تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ، لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ".

ولا بدَّ أنْ يكونَ في الأُمَّةِ مَنْ يتخصصُ في عِلمِ التفسيرِ، بحيثُ يتضلَّعُ فيهِ، ليكونَ مرجعًا للمسلمينَ لفهمِ كتابِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى، وتنزيلِ الأدلةِ في مكانِها الصحيحِ، نسألُ اللهَ السدادَ.

المطلبُ الرابعُ: التخصصُ في معرفةِ الحلالِ والحرامِ

إنَّ التفقُّهُ في الدِّينِ ومعرفةَ الحلالِ والحرامِ، من أهمِّ المُهِمَّاتِ، فلا يمكن للمسلمِ أنْ يعبدَ اللهَ على جهالةٍ، والأمةُ مطالبةٌ أنْ يكونَ فيها علماء يتفقهوا في دِينِهِمْ، قالَ تعالى: **﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا[٢] كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾** [سورة التوبة: ١٢٢].

قوله تعالى: **﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾** أي: فهلَّا نفرَ مِن كُلِّ قَبيلةٍ أو أهلِ مَدينةٍ، جمَاعةٌ مِن المُسلِمينَ للقِتالِ، تحصُلُ بهم الكفايةُ؛ ليتأتَّى لجُملةِ المُؤمِنينَ القاعدينَ تعلُّمُ دِينِ اللهِ، والتفقهُ فيه"[٣]. "وفيه فضيلةُ العِلمِ، وخصوصًا الفِقهَ في الدِّينِ، وأنَّه أهَمُّ الأمورِ"[٤].

=

(١) صحيح البخاري (١٨٧/٦)، برقم: (٥٠٠٢)، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، بهذا اللفظ، وصحيح مسلم (١٤٨/٧)، برقم: (٢٤٦٢)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما، بنحوه مطولًا.

(٢) لِيَنْفِرُوا: أي: لِيخْرُجوا إلى الغزوِ، والنَّفْر: الانزعاجُ عن الشيءِ، وإلى الشيءِ، كالفَزَعِ إلى الشيءِ وعن الشيءِ، وأصلُ (نفر): يدلُّ على تجافٍ وتباعدٍ. يُنظَرُ: مقاييس اللغة لابن فارس (٤٥٩/٥)، الوجيز للواحديّ (ص٤٨٦)، المفردات للراغب (ص٨١٧)، الكليات للكفويّ (ص٩٩١).

(٣) يُنظَرُ: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٧٥/٢)، الوجيز للواحديّ (ص٤٨٦)، تفسير القرطبيّ (٢٩٣/٨-٢٩٤)، تفسير القاسميّ (٥٢٨/٥)، تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (٩٢/١١-٩٣)، تفسير السعديّ (ص٣٥٥).

(٤) تفسير السعديّ (ص٣٥٥).

وفيه دليلٌ على أنَّ التفَقُّهَ والتَّذكيرَ مِن فُروضِ الكفايةِ، وأنَّه ينبغي أن يكونَ غرَضُ المتَكَلِّمِ فيه أن يستقيمَ ويُقيمَ، لا الترفُّعَ على النَّاسِ، وصَرْفَ وجوهِهم إليه، والتبَسُّطَ في البلادِ[1].

وممَّا يدلُّ على فضلِ التفقُّهِ في الدِّينِ من كلامِ رسولِ اللهِ ﷺ، ما رواهُ البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهِما"[2] مِنْ حديثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)**. قالَ ابنُ بَطَّالٍ: "فيهِ فضلُ العلماءِ على سائرِ الناسِ.

وفيهِ فضلُ الفقهِ في الدِّينِ على سائرِ العلومِ، وإنما ثبتَ فضلُهُ، لأنهُ يقودُ إلى خشيةِ اللهِ، والتزامِ طاعتِهِ، وتجنبِ معاصيهِ، قال الله تعالى: **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾** [فاطر: ٢٨]"[3].

قالَ الصَّنعانِيُّ: "والفقه في الدين تعلم قواعد الإسلام ومعرفة الحلال والحرام ومفهوم الشرط أن من لم يتفقه في الدين لم يرد الله به خيرًا"[4].

ومِمَّنْ بَرَزَ مِنَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهمْ في معرفةِ الحلالِ والحرامِ، الصحابيُّ الجليلُ معاذُ بنُ جَبَلٍ رضيَ اللهُ عنهُ.

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ)**[5].

قالَ المُناوِيُّ: (معاذ بن جبل أمام العلماء): بفتح الهمزة أي قدامهم (يوم القيامة برتوة): بفتح الراء وسكون المثناة الفوقية أي برمية سهم وقيل بميل وقيل بمد البصر وقيل بخطوة وقيل

---

(١) تفسير الشربينيّ (٦٥٧/١).

(٢) صحيح البخاري (٢٥/١)، برقم: (٧١)، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، بهذا اللفظ، وصحيح مسلم (٥٣/٦)، برقم: (١٠٣٧)، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، بنحوه.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٥٤/١).

(٤) سبل السلام شرح بلوغ المَرام للصَّنعانِيِّ (٦٨٨/٢).

(٥) تقدم تخريجه، انظر (ص١٩).

بدرجة، وعن أنس مرفوعًا: **(وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ)**. هذا وهو المقتضي لكونه يأتي أمام العلماء يوم القيامة وهم في أثره وعلم منه أن العلماء الذين يأتي أمامهم هم العلماء بالحلال والحرام وحملة الشريعة[١].

فالعلماءُ ورثةُ الأنبياءِ، وهمُ الذينَ يبينونَ للناسِ أحكامَ دِينِهِمْ، ويبصرونهُمْ بالحلالِ لتأتوهُ، وبالحرامِ ليجتنبوهُ.

المطلبُ الخامسُ: التخصصُ في عِلمِ الفرائضِ (المواريث)

عِلمُ الفرائضِ هوَ عِلمُ المواريثِ، وهو عِلمٌ مُهِمٌّ مِنْ أهمِّ العُلومِ.

والفرائض: "جمعُ فَرِيضَة وهو عِلم تعرف به قسمة المواريث الشرعية.

والميراث: الإراث، جمعه: مواريث وعلم المواريث علم الفرائض" [٢].

قالَ الشوكانيُّ: "(الفرائض): جمع فريضة كحدائق جمع حديقة، وهي مأخوذة من الفرض: وهو القطع، يقال: فرضت لفلان كذا: أي قطعت له شيئا من المال وقيل: هي من فرض القوس، وهو الحز الذي في طرفه حيث يوضع الوتر ليثبت فيه ويلزمه ولا يزول، كذا قال الخطابي وقيل: الثاني خاص بفرائض الله تعالى، وهي ما ألزم به عباده لمناسبة اللزوم لما كان الوتر يلزم محله" [٣].

وقدْ بيَّنَ اللهُ سبحانهُ وتعالى كثيرًا منْ أحكام المواريثِ في ثلاثِ آياتٍ مِنْ سورةِ النساءِ، وهي الآيتانِ الحاديةَ عشرةَ والثانيةَ عشرةَ والسادسة والسبعون بعد المائة.

في ختمِ آياتِ المواريثِ بقولِهِ: **﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾** [سورة النساء: ١٤]، "إشارةٌ إلى عِظَم أمرِ الميراثِ، ولزومِ الاحتياطِ والتحرِّي، وعدمِ الظلمِ فيه"[٤]. ثم جاءت السنة النبوية فزادت هذه الأحكام بيانًا وتفصيلًا.

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهِما"[١] مِنْ حديثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ)**.

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمُناوِيِّ (٥/٥٢٤) بتصرُّف يسير.

(٢) يُنظَرُ: المعجم الوسيط (٢/٦٨٣)، (٢/١٠٢٤).

(٣) يُنظَرُ: نيل الأوطار للشوكانيِّ (٦/٦٦).

(٤) تفسير الألوسيّ (٢/٤٤٣).

قالَ الشوكانيُّ: "قوله: (ألحقوا الفرائض بأهلها) الفرائض: الأنصباء المقدرة، وأهلها: المستحقون لها بالنص قوله: (فما بقي) أي ما فضل بعد إعطاء ذوي الفروض المقدرة فروضهم، وقوله: (لأولى) أفعل تفضيل من الولي بمعنى القرب: أي لأقرب رجل من الميت"(٢).

"وكان أهل الجاهلية في جاهليتهم لا يورثون النساء، ولا الصغار من الذكور، ويقولون: لا يعطى إلا من قاتل وحاز الغنيمة، فأبطل الله هذا الحكم المبني على الجهل والظلم، وجعل الإناث يشاركن الذكور بحسَب ما تقتضيه حاجتهن، فجعل للمرأة نصف ما للرجل من جنسها، ولم يحرمها كما فعل أهل الجاهلية، ولا سوّاها بالرجل كما فعله بعض المنحرفين عن مقتضى الفطرة والعقل"(٣).

وكانَ زيدُ بنُ ثابتٍ الأنصاريُّ رضيَ اللهُ عنهُ أعلمَ الصحابةِ بالفرائضِ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضيَ اللهُ عنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ)**(٤).

"**(وَأَفْرَضُهُمْ)**، أَيْ: أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا بِالْفَرَائِضِ، (زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ)، أَيِ: الْأَنْصَارِيُّ كَاتِبُ النَّبِيِّ، وَكَانَ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ أَحَدَ فُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ الْأَجِلَّةِ الْقَائِمَ بِالْفَرَائِضِ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَكَتَبَهُ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَنَقَلَهُ مِنَ الْمُصْحَفِ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ، رَوَى عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، مَاتَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَلَهُ سِتٌّ وَخَمْسُونَ سَنَةً"(٥).

وقالَ المُناوِيُّ: "أَي أَنه سيصير كَذَلِك بعد انْقِرَاض أكَابِر الصحب وَإِلَّا فعليّ وَأَبُو بكر وَعمر أفرض مِنْهُ"(٦).

وقالَ المُناوِيُّ أيضًا: "ومن ثم كان الحبر ابن عباس يتوسد عتبة بابه ليأخذ عنه"(١).

=

(١) صحيح البخاري (١٥٠/٨)، برقم: (٦٧٤٦)، كتاب الفرائض، باب ميراث الولد من أبيه وأمه، وصحيح مسلم (٥٩/٥)، برقم: (١٦١٥)، كتاب الفرائض، باب ألحقوا الفرائض بأهلها.

(٢) نيل الأوطار للشوكانيِّ (٦٧/٦).

(٣) تسهيل الفرائض لابن عُثَيمين (ص٥).

(٤) تقدَّمَ تخريجه، انظر (ص٢٩).

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري (٣٩٥٤/٩).

(٦) التيسير بشرح الجامع الصغير للمُناوِيِّ (١٣٥/١).

نخلصُ إلى أنَّ زيدَ بنَ ثابتٍ رضيَ اللهُ عنهُ كانَ متخصصًا بعِلمِ الفرائضِ، وكانَ أفرضَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ أجمعينَ.

ولا بدَّ مِنْ وجودِ متخصصينَ في عِلمِ المواريثِ، فالمسلمون بحاجةٍ إلى هؤلاءِ المتخصصينَ.

المطلبُ السادسُ: التخصصُ في اللُّغاتِ

اللغةُ هي وسيلةُ التواصلِ بينَ الشعوبِ، واللهُ سبحانهُ وتعالى يقولُ: **﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾** [سورة الحُجُرات: ١٣].

ولكي نستطيعَ التواصلَ معَ الشعوبِ الأُخرى لا بُدَّ أنْ يكونَ بيننا مَنْ يُحسنُ تلكَ اللغاتِ، فلا بد أن يكونَ في الأمةِ من يحسنُ اللغاتِ الأجنبيةِ، لنفهم كلامهم، ولنشر الإسلام وتبليغِهِ إليهم.

وقدْ برزَ مِنَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ مَنْ تعلَّمَ بعضَ اللغاتِ الأجنبيةِ، وهذا كانَ بأمرٍ مِنَ النبي ﷺ.

فقدْ أمرَ النبيُّ ﷺ زيدَ بنَ ثابتٍ رضيَ اللهُ عنهُ بتعلمِ اللغةِ السُّرْيَانِيَّةِ[٢] لأنهُ كانت تأتيهِ منهمْ كتبٌ.

روى ابنُ حِبَّانَ في "صحيحِهِ"[٣] بسندِهِ[٤]، عَنْ زَيدِ بْنِ ثابتٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: "قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَتُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ؟** قُلْتُ: لَا، قَالَ: **فَتَعَلَّمْهَا فَإِنَّهُ تَأْتِينَا كُتُبٌ**، قَالَ: فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا".

=

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمُناوِيِّ (٤٥٩/١)،

(٢) المرادُ بالسُّرْيَانِيَّةِ: العبريةُ لغة اليهودِ. يُنظَرُ: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٩٥١/٧).

(٣) صحيح ابن حِبَّانَ (٨٤/١٦)، برقم (٧١٣٦)، كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين، ذكر عمرو بن العاص السهمي رضي الله عنه، ذكر زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه.

(٤) إسناد الحديث: قال الإمامُ ابنُ حِبَّانَ رحمهُ اللهُ تعالى: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فَذَكَرَهُ.

قَالَ الْأَعْمَشُ: "كَانَتْ تَأْتِيهِ كُتُبٌ لَا يَشْتَهِي أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ يَثِقُ بِهِ"(١).

وروى أبو داودَ في "سُنَنِهِ"(٢) بسندِهِ(٣)، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضيَ اللهُ عنهُ أيضًا، قالَ: "أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ، وَقَالَ: **إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي.** فَتَعَلَّمْتُهُ فَلَمْ يَمُرَّ بِي إِلَّا نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَذَقْتُهُ، فَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ إِذَا كَتَبَ، وَأَقْرَأُ لَهُ إِذَا كُتِبَ إِلَيْهِ"(٤).

فلا بُدَّ أنْ يكونَ في الأُمَّةِ مِنَ الثقاتِ مَنْ يُحسنُ اللغاتِ الأُخرى، فأعداؤنا يخططونَ لنا ويكيدونَ، ويتعلمُ المستشرقونَ(٥) لغتَنا ليكيدوا لنا ولأُمَّتِنا، ونحنُ أَولى بتعلُّمِ لغتِهِمْ للعملِ على صدِّ عُدوانِهِمْ.

---

(١) أولًا: تخريج الحديث: وأخرجه الحاكم في "مستدركه" (٧٥/١)، رقم (٢٥٢)، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ذكر مناقب زيد بن ثابت كاتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أفرض الناس زيد بن ثابت وإنه تعلم السريانية. ثانيًا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات عدا يوسف بن موسى بن راشد بن بلال مختلَفٌ فيه.
أقوال النقاد في الراوي يوسف بن موسى: ذكره ابنُ حِبَّانَ في الثقات. الثقات (٢٨٢/٩). وقال النَّسائيُّ: لا بأس به. مشيخة النَّسائيّ (ص١٠٤). وقال أبو حاتم الرازيُّ: صَدوق. الجرح والتعديل (٢٣١/٩). وقال يَحيى بن مَعِين: صَدوق. تهذيب الكمال: (٤٦٥/٣٢). واحتج به البخاريُّ في صحيحه. تهذيب الكمال: (٤٦٥/٣٢). وقال مسلمة بن القاسم: كان ثقة. تهذيب التهذيب: (٤٦١/٤). وقال ابنُ حَجَرٍ: صَدوق. قالَ الباحثُ: الراوي صَدوق. واللهُ أعلَمُ. ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حَسَنٌ، يوسف بن موسى صَدوقٌ. واللهُ أعلَمُ.

(٢) سنن أبي داود (٣٥٦/٣)، برقم: (٣٦٤٥)، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب.

(٣) إسناد الحديث: قالَ الإمامُ أبو داودَ رحمهُ اللهُ تعالى: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَارِجَةَ يَعْنِي: ابْنَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَذَكَرَهُ.

(٤) أولًا: تخريج الحديث: وأخرجه الترمذي في "جامعه" (٤٣٩/٤)، برقم: (٢٧١٥)، أبواب الاستئذان والآداب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في تعليم السريانية، بنحوه. ثانيًا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات عدا عبد الرحمن بن أبي الزناد فصَدوق. قالَ ابنُ حَجَرٍ: عبد الرحمن بن أبي الزناد: عبد الله بن ذكوان: صدوق، تغير حفظه لما قدم بغداد، وكان فقيهًا. تقريب التهذيب: (٥٧٨/١). ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن من أجل ابن أبي الزناد. واللهُ أعلَمُ. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. سنن الترمذي (٦٧/٥). وصححه الألباني. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٦٤/١). وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد حسن، انظر: تعليق شعيب الأرنؤوط على سنن أبي داود (٤٨٩/٥).

(٥) الاستشراق: هو دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون من أهل الكتاب بوجه خاص للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخاً ونظماً وثروات وإمكانيات؛ بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تسويغ هذه التبعية =

وفي تعلُّمِ اللغاتِ أيضًا مساهمةٌ في نشرِ الدعوةِ إلى غيرِ الناطِقِينَ باللغةِ العربيةِ، وهذا فيهِ خَيرٌ عظيمٌ وفضلٌ جسيمٌ، واللهُ هوَ الموفِّقُ الكريمُ، واللهُ أعلَمُ.

المطلبُ السابعُ: التخصصُ في عِلمِ الأنسابِ

إنَّ عِلمَ الأنسابِ مِنَ العلومِ المُهِمَّةِ، فقدْ كانَ للعربِ اهتمامٌ بالغٌ في حِفظِ الأنسابِ وتعليمِها، وقدْ أقرَّ الإسلامُ عِلمَ الأنسابِ.

قالَ السمعانيُّ: "ومعرفة الأنساب من أعظم النعم التي أكرم الله تعالى بها عباده، لأن تشعب الأنساب على افتراق القبائل والطوائف أحد الأسباب الممهدة لحصول الائتلاف، وكذلك اختلاف الألسنة والصور وتباين الألوان والفطر على ما قال تعالى: ﴿**وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ**﴾ [سورة الروم: ٢٢]، وكنت في رحلتي أتتبع ذلك وأسأل الحفاظ عن الأنساب وكيفيتها وإلى أي شيء نسب كل أحد"(١).

أمَّا عَنْ تعريفِ عِلمِ الأنسابِ، فالنسبُ في اللغةِ كما قال ابنُ فارسٍ: (نسب) النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء. منه النسب، سمي لاتصاله وللاتصال به. تقول: نسبت أنسب. وهو نسيب فلان. ومنه النسيب في الشعر إلى المرأة، كأنه ذكر يتصل بها؛ ولا يكون إلا في النساء. تقول منه: نسبت أنسب. والنسيب: الطريق المستقيم، لاتصال بعضه من بعض(٢).

والنَّسَّاب: "العالِم بالأنساب"(٣).

قالَ الباحثُ: يمكنُ استنباطُ تعريفٍ لعِلمِ الأنسابِ بقول: هو عِلمٌ تُعرَفُ بهِ أنسابُ الناسِ، احترازًا مِنَ الخطأ في النَّسَبِ. واللهُ أعلَمُ.

وقدْ كانَ بعضُ الصحابةِ عالمًا بالأنسابِ متخصصًا فيها، فهذا هوَ أبو بكرٍ الصِّدِّقُ رضيَ اللهُ عنهُ أعلَمُ الصحابةِ بأنسابِ قُرَيشٍ.

=

بدراسات ونظريات تدَّعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب النصراني على الشرق الإسلامي. يُنظَرُ: رؤية إسلامية للاستشراق لأحمد عبد الحميد غراب (ص٧).

(١) الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور التيمي السمعاني المروزي (٤/١).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٤٢٣/٥-٤٢٤).

(٣) المعجم الوسيط (٩١٦/٢).

وقدْ بَيَّنَ النبيُّ ﷺ أنَّ أبا بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ هوَ أعلمُ قُريشٍ بأنسابِها.

روى الإمامُ مسلمٌ في "صحيحِهِ"[1] مِنْ حديثِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: "**اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ**[2]**!** فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: **اهْجُهُمْ** – فَهَجَاهُمْ، فَلَمْ يُرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ! ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي**. فَأَتَاهُ حَسَّانُ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ... "[3].

وفي رِوَايةٍ: "فَكَانَ يَمْضِي إِلَى أَبِي بَكْرٍ لِيَقِفَ عَلَى أَنْسَابِهِمْ، فَكَانَ يَقُولُ لَهُ: كُفَّ عَنْ فُلانَةٍ وفُلانَةٍ، واذْكُرْ فُلانَةً وفُلانَةً، فَجَعَلَ حَسَّانٌ يَهْجُوهُمْ. فَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ شِعْرَ حَسَّانٍ قَالُوا: إِنَّ هَذا الشِّعْرَ ما غَابَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، أَوْ: مِنْ شِعْرِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ"[4].

يقولُ السيوطيُّ: "وكانَ الصِّدِّيقُ رضيَ اللهُ عنهُ مَعَ ذلكَ أعلَمَ الناسِ بأنسابِ العَرَبِ، لا سِيَّما قُرَيش"[5].

ويقولُ المِزِّيُّ: "كانَ جُبَيرُ بْنُ مُطْعِمٍ مِنْ أَنْسَبِ قُرَيشٍ لِقُرَيشٍ، وللعربِ قاطبةً. وكانَ يَقُولُ: إنَّما أخذتُ النَّسَبَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. وكانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ مِنْ أنسبِ العَرَبِ"[6].

فهذا أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ – وهو أزهدُ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ في الدنيا – إلَّا أنَّهُ كانَ متخصصًا في الأنسابِ عالمًا بها، وهوَ الذي علَّمَ جُبَيرَ بنَ مُطْعِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ،

---

(١) صحيح مسلم (١٦٤/٧)، برقم: (٢٤٩٠)، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه.

(٢) رَشْقٍ بِالنَّبْلِ: هُوَ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَهُوَ الرَّمْيُ بِهَا وَأَمَّا الرِّشْقُ بِالْكَسْرِ فَهُوَ اسْمٌ لِلنَّبْلِ الَّتِي تُرْمَى دَفْعَةً وَاحِدَةً. المِنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجَّاج (٤٨/١٦).

(٣) صحيح البخاري (١٨٥/٤)، برقم: (٣٥٣١)، كتاب المناقب، باب من أحب أن لا يسب نسبه، بنحوه مختصرًا، صحيح مسلم (١٦٤/٧)، برقم: (٢٤٩٠)، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه، بهذا اللفظ.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البَرِّ (٣٤٢/١).

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطيّ (ص٣٧).

(٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمِزِّيِّ (٥٠٨/٤).

وبتخصصهِ في الأنسابِ استطاعَ الصِّدِّيقُ رضيَ اللهُ عنهُ أنْ يُفِيدَ النبيَّ ﷺ وأنْ يكونَ مرجعًا موثَّقًا لهُ في هذا العِلمِ. واللهُ أعلَمُ.

المطلبُ الثامنُ: التخصصُ في معرفةِ الفِتَنِ

لقدِ امتنَّ اللهُ سبحانَهُ وتعالى بنِعَمِهِ العظِيمةِ وآلائِهِ الجسيمةِ، وأعظمُ نِعمةٍ مَنَّ اللهُ بها علَينا هي نِعمةُ الإسلامِ، ولا قيمةَ لأيِّ نِعمةٍ إلَّا بنِعمةِ الإسلامِ، والثباتِ على الإسلامِ مِنْ أكثرِ الأُمورِ مشقَّةً، وقدْ كانَ النبيُّ ﷺ يكثرُ مِنَ الدعاء بالثباتِ.

روى الإمامُ مسلمٌ في "صحيحِهِ"(١) مِنْ حديثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ.** ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ)**. فنسألُ اللهَ الثباتَ.

أمَّا عن تعريفِ الفِتنةِ، فجِماعُ معناها: الابتلاءُ والامتحانُ والاختبارُ.

قالَ الأزهريُّ: "جِماع معنى الفتنة في كلام العرب: الابتلاء، والامتحان وأصلها مأخوذ من قولك: فتنتُ الفضة والذهب، أذبتهما بالنار ليتميز الردي من الجيد، ومن هذا قول الله عز وجل: **﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾** [سورة الذاريات: ١٣]، أي يحرقون بالنار"(٢).

وقال ابن فارس:"الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على الابتلاء والاختبار"(٣).

وقال ابن الأثير: "الفتنة: الامتحان والاختبار... وقد كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار من المكروه، ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال والإحراق والإزالة والصرف عن الشيء"(٤).

وقد لخص ابن الأعرابي معاني الفتنة بقوله: "الفتنة الاختبار، والفتنة: المحنة، والفتنة: المال، والفتنة: الأولاد، والفتنة الكفر، والفتنة اختلاف الناس بالآراء والفتنة الإحراق بالنار"(١).

---

(١) صحيح مسلم (٥١/٨)، برقم: (٢٦٥٤)، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء.

(٢) تهذيب اللغة للأزهريّ (١٤/ ٢٩٦).

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس (٤٧٢/٤).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤١٠/٣). وبنحو من هذا قال ابن حجر في الفتح (١٧٧/١١).

وقدْ بيَّنَ النبيُّ ﷺ أنَّ الفِتَنَ كثيرةٌ.

روى الإمامُ مسلمٌ في "صحيحِهِ"[٢] مِنْ حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا)**.

قالَ الإمامُ النوويُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "مَعْنَى الْحَدِيثِ: الْحَثُّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ تَعَذُّرِهَا وَالِاشْتِغَالِ عَنْهَا بِمَا يَحْدُثُ مِنَ الْفِتَنِ الشَّاغِلَةِ الْمُتَكَاثِرَةِ الْمُتَرَاكِمَةِ كَتَرَاكُمِ ظَلَامِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ لَا الْمُقْمِرِ. وَوَصَفَ ﷺ نَوْعًا مِنْ شَدَائِدِ تِلْكَ الْفِتَنِ، وَهُوَ أَنَّهُ يُمْسِي مُؤْمِنًا ثُمَّ يُصْبِحُ كَافِرًا أَوْ عَكْسُهُ. شَكَّ الرَّاوِي وَهَذَا لِعِظَمِ الْفِتَنِ يَنْقَلِبُ الْإِنْسَانُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ هَذَا الِانْقِلَابَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[٣].

والفِتَنُ تتوالى على العبدِ حتى الممات، وقدْ تأتي بمهلِكَتِهِ، وقدْ تتدرَّجُ بهِ.

روى الإمامُ مسلمٌ في "صحيحِهِ"[٤] مِنْ حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عَمرو بنِ العاصِ رضيَ اللهُ عنهُما، أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: **(وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ ...)**.

قولُهُ ﷺ: **(وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا)**: أي: يصيرُ بعضُ الفِتَنِ خفيفًا هيِّنًا لِعِظَمِ ما بعدَهُ. واللهُ أعلَمُ.

قالَ الإمامُ النوويُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "هَذِهِ اللَّفْظَةُ رُوِيَتْ عَلَى أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا وَهُوَ الَّذِي نَقَلَهُ الْقَاضِي عَنْ جُمْهُورِ الرُّوَاةِ: (يُرَقِّقُ) بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الرَّاءِ، وَبِقَافَيْنِ، أَيْ: يَصِيرُ بَعْضُهَا رَقِيقًا، أَيْ: خَفِيفًا لِعِظَمِ مَا بَعْدَهُ، فَالثَّانِي يَجْعَلُ الْأَوَّلَ رَقِيقًا، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَقِيلَ: =

---

(١) لسان العرب لابن منظور (٣١٧/١٣).

(٢) صحيح مسلم (٧٦/١)، برقم: (١١٨)، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، (٧٦/١)، برقم: (١١٨).

(٣) المِنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجَّاج للنوويِّ (٣٠٠/٢).

(٤) صحيح مسلم (١٨/٦)، برقم: (١٨٤٤)، كتاب الإمارة، باب الْأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الْأول فالأول.

يَدُورُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَيَذْهَبُ وَيَجِيءُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ يَسُوقُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ بِتَحْسِينِهَا وَتَسْوِيلِهَا، وَالْوَجْهُ الثَّانِي: (فَيَرْفُقُ) بِفَتْحِ الْيَاءِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ وَبَعْدَهَا فَاءٌ مَضْمُومَةٌ"[1].

نعوذُ باللهِ مِنَ الفِتَنِ ما ظَهَرَ مِنها وما بطنَ، ونسألُ اللهَ الثباتَ حتى نلقاهُ، إنهُ وليُّ ذلكَ ومَولاهُ.

وإنَّ معرفةَ الفِتَنِ في غايةِ الأهميةِ، ليكونَ ذلكَ سببًا في اجتنابِ الفِتَنِ والحذرِ منها، فإذا لم يعرفِ الإنسانُ الشَّرَ قدْ يقعُ فيهِ، والمعصومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ تعالى.

وقدْ كانَ الصحابيُّ الجليلُ حُذَيفَةُ بنُ اليَمانِ متخصصًا في معرفةِ الفِتَنِ، حريصًا على معرفتِها والتحذيرِ منها، وقدْ تَمَيَّزَ رضيَ اللهُ عنهُ بالنظرةِ الثاقبةِ في مآلاتِ الأمورِ.

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهِما"[2] عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: " كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: **نَعَمْ**. قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: **نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**[3]. قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: **قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**. قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: **نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: **هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**. قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: **تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**. قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: **فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**.

هذا الحديث من أعلام النبوة، وذلك أنه ﷺ أخبر حذيفة بأمور مختلفة من الغيب لا يعلمها إلا من أوحى إليه بذلك من أنبيائه الذين هم صفوة خلقه[4].

---

(١) المِنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجَّاج للنوويِّ (٥٤٣/١٢).

(٢) صحيح البخاري (٥١/٩)، برقم: (٧٠٨٤)، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، بهذا اللفظ، صحيح مسلم (٢٠/٦)، برقم: (١٨٤٧)، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، بمثله.

(٣) فِيهِ دَخَنٌ: وَهُوَ الْحِقْدُ وَقِيلَ الدَّغَلُ وَقِيلَ فَسَادٌ فِي الْقَلْبِ وَمَعْنَى الثَّلَاثَةِ مُتَقَارِبٌ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْخَيْرَ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَ الشَّرِّ لَا يَكُونُ خَيْرًا خَالِصًا بَلْ فِيهِ كَدَرٌ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالدَّخَنِ الدُّخَانُ وَيُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى كَدَرِ الْحَالِ وَقِيلَ الدَّخَنُ كُلُّ أَمْرٍ مَكْرُوهٍ. فتح الباري لابن حَجَر (٣٦/١٣).

(٤) شرح صحيح البخاريّ لابن بَطَّال (٣٣/١٠).

قالَ الإمامُ النوويُّ: "قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ: الدَّخَنُ بِفَتْحِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ أَصْلُهُ أَنْ تَكُونَ فِي لَوْنِ الدَّابَّةِ كُدُورَةٌ إلى سواد، قالوا: والمراد هنا: أن لا تَصْفُوَ الْقُلُوبُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ، وَلَا يَزُولُ خُبْثُهَا، وَلَا تَرْجِعُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الصفا، قَالَ الْقَاضِي: قِيلَ الْمُرَادُ بِالْخَيْرِ بَعْدَ الشَّرِّ أَيَّامُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ".

قَوْلُهُ بَعْدَهُ تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ الْمُرَادُ الْأَمْرُ بَعْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَوْلُهُ ﷺ: **(وَيَهْتَدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي)**: الْهَدْيُ: الْهَيْئَةُ وَالسِّيرَةُ وَالطَّرِيقَةُ.

قَوْلُهُ ﷺ: **(دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا)**، قَالَ الْعُلَمَاءُ: هَؤُلَاءِ مَنْ كَانَ مِنَ الْأُمَرَاءِ يَدْعُو إِلَى بِدْعَةٍ أَوْ ضَلَالٍ آخَرَ، كَالْخَوَارِجِ والقرامطةِ وَأَصْحَابِ الْمِحْنَةِ.

وَفِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ هَذَا لُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامِهِمْ، وَوُجُوبُ طَاعَتِهِ وَإِنْ فَسَقَ، وَعَمِلَ الْمَعَاصِيَ مِنْ أَخْذِ الْأَمْوَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَتَجِبُ طَاعَتُهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ،

وَفِيهِ مُعْجِزَاتٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ هَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي أَخْبَرَ بِهَا وَقَدْ وَقَعَتْ كُلُّهَا"[1].

يتبيَّنُ لنا مِنْ هذا الحديثِ أنَّ حُذَيفةَ رضيَ اللهُ عنهُ كانَ متخصصًا في معرفةِ الفِتَنِ، وأنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى سخَّرَهُ ليسألَ النبيَّ ﷺ، فتعلمَ الأُمَّةُ مِنْ بعدِهِ أحوالَ هذهِ الفِتَنِ التي تمرُّ بها الأُمَّةُ اليومَ لتعلمَ كيفَ تتعاملُ مَعَها.

(١) المِنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجَّاج للنوويِّ (١٢/٢٣٦-٢٣٧).

المبحث الثاني
نماذجُ مِنْ التخصصاتِ المِهَنِيَّةِ للصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم

المطلبُ الأولُ: التخصصُ في كتابةِ الوَحْي

إنَّ كتابةَ الوحي للنبيِّ ﷺ لفضلٌ عظيمٌ وشرفٌ جسيمٍ، وقدْ خَصَّ اللهُ سبحانه وتعالى عددًا من الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهمْ لكتابةِ الوَحْيِ، وكانَ على رأسِ هؤلاءِ الخلفاءُ الراشدونَ وغيرُهمْ مِنْ أصحابِ النبيِّ ﷺ.

أولًا: معنى الوَحي لُغَةً:

قالَ ابنُ فارسٍ: "الواو والحاء والحرف المعتل: أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك. فالوحي: الإشارة. والوحي: الكتاب والرسالة. وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان. وأوحى الله تعالى ووحى"(١).

وقالَ الجَوهريُّ: "الوحْيُ: الكتابُ، وجمعه وُحِيٌّ" (٢).

والوحيُ شرعًا هو: التعليمُ الصادرُ مِنِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى إلى أنبيائِهِ.

"وقدِ اتخذَ النبيُّ ﷺ كُتَّابًا للوحيِ، فمنهمُ الخُلَفاءُ الأربعةُ، أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهمْ، ومنهمْ أبو أيوبَ الأنصاريُّ، وخالدُ بنُ زَيدٍ، وأُبَيٌّ بنُ كَعبٍ، وزَيدُ بنُ ثابتٍ، وعبدُ اللهِ بنُ رَوَاحةَ، ومُعاذُ بنُ جَبَلٍ وغيرُهمْ"(٣).

قالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "وَقَدْ كَتَبَ لَهُ قَبْلَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ لَهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَوَّلُ مَنْ كَتَبَ لَهُ بِمَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ(٤) ثُمَّ ارْتَدَّ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ يَوْمَ الْفَتْحِ وَمِمَّنْ كَتَبَ لَهُ فِي الْجُمْلَةِ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ وَالزُّبَيْرُ

---

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٩٣/٦).

(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٢٥١٩/٦).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٣٦١/٥).

(٤) هو: عبد اللَّه بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، قريش الظواهر، وليس من قريش البطاح، يكنى أبا يحيى، وهو أخو عثمان بْن عفان من الرضاعة، أرضعت أمه عثمان.

=

بْنُ الْعَوَّامِ وَخَالِدٌ وَأَبَانُ ابْنَا سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ وَحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَسَدِيُّ وَمُعَيْقِيبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمَ الزُّهْرِيُّ وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ ..."[1].

ومنهمْ مَنْ كانَ يكتبُ في بعضِ الأحيانِ، ومنهمْ مَنْ كانَ منقطعًا للكتابةِ، ومتخصصًا لها، ويُعَدُّ زَيدُ بنُ ثابتٍ من المتفرغينَ لكتابةِ الوَحيِ والمتخصصينَ في ذلكَ لدرجةِ أنَّ الإمامَ البخاريَّ رحمهُ اللهُ تعالى ترجمَ لأحدِ أبوابِهِ بقولِهِ: بابُ كاتبِ النبيِّ ﷺ"[2].

وذكرَ تحتَهُ حديثَينِ:

الأولُ: روى البخاريُّ في "صحيحِهِ"[3] عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: "أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاتَّبِعِ القُرْآنَ، فَتَتَبَّعْتُ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ، لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾** [التوبة: ١٢٨] إِلَى آخِرِهِ".

والثاني: روى الإمامُ البخاريُّ في "صحيحِهِ"[4] عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضَيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: **﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾** [النساء: ٩٥] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **ادْعُ لِيَ زَيْدًا، وَلْيَجِيءَ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ**[5] **وَالْكَتِفِ**، أَوِ: **الْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ**، ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ: **﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾** وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا تَأْمُرُنِي، فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ؟ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: **لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ**".

أسلم قبل الفتح، وهاجر إلى رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم وكان يكتب الوحي لرسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ثم ارتد مشركًا، وصار إلَى قريش بمكة.

وتوفي بعسقلان: سنة ست وثلاثين، وقيل: سنة سبع وثلاثين، وقيل: بقي إلَى آخر أيام معاوية، فتوفي سنة تسع وخمسين، والأول أصح. يُنظَرُ: أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجَزَرِيِّ (٢٦٠/٣).

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حَجَر (٢٢/٩).

(٢) صحيح البخاري (١٨٤/٦).

(٣) صحيح البخاري (٧١/٦)، رقم (٤٦٧٩)، كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) صحيح البخاري (١٨٤/٦)، رقم (٤٩٩٠)، كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم.

(٥) الدَّوَاة: المِحْبَرة. الجمع: ودَوًى ودُوِيّ ودِوِيّ. انظر: المعجم الوسيط (٣٠٦/١).

قالَ ابنُ حَجَرٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "وَأَمَّا بِالْمَدِينَةِ فَأَكْثَرُ مَا كَانَ يَكْتُبُ زَيْدٌ وَلِكَثْرَةِ تَعَاطِيهِ ذَلِكَ أُطْلِقَ عَلَيْهِ الْكَاتِبُ بِلَامِ الْعَهْدِ"(١).

وقالَ عليٌّ الهرويُّ: "زيدُ بْنُ ثابتٍ الأنصاريُّ الخَزْرَجِيُّ، كانَ أكثرَ الكُتَّابِ مُلازمةً للكتابةِ؛ حيثُ لا عملَ لهُ غير ذلكَ، ولكثرةِ تعاطيهِ ذلكَ خصهُ البخاريُّ في صحيحهِ بتسميتهِ "كاتب النبيﷺ"(٢).

فتأمَّلْ كيفَ نفعَ اللهُ الأُمَّةَ بهذا الصحابيِّ الجليلِ زيدِ بنِ ثابتٍ رضيَ اللهُ عنهُ وأرضاهُ، فقدْ تخصصَ رضيَ اللهُ عنهُ في كتابةِ الوَحْيِ حتى سُمِّيَ "كاتب النبي ﷺ"، وما أجملَهُ مِنْ لقبٍ، وما أرفعها منْ مكانةٍ لهُ رضيَ اللهُ عنهُ.

المطلبُ الثاني: التخصصُ في جمعِ القرآنِ الكريمِ

لقدْ تكفلَ اللهُ – سبحانه وتعالى– بحفظِ كتابِهِ الكريمِ، قالَ اللهُ – جلَّ جلالهُ –: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** [سورة الحِجْر: ٩].

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ أي: "إنَّا نحنُ نزَّلْنا القرآنَ الذي فيه الذِّكرَى والموعِظةُ والشَّرَفُ"(٣).

﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾: "وإنَّا له لحافِظونَ في حالِ إنزالِه مِن استِراقِ كلِّ شَيطانٍ رَجيمٍ، وبعدَ إنزالِه بحِفظِ ألفاظِه ومعانيه من الزِّيادةِ والنَّقصِ والتَّحريفِ"(٤).

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حَجَر (٢٢/٩).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي الهروي (١٩٠/١).

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبريّ) لمحمد بن جَرِيرٍ الطبريِّ (١٤/١٨)، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٥٢٧/٤)، تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعديّ) لعبد الرحمن السعديّ (ص٤٢٩)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (٢٥٥/٢).

(٤) انظر: تفسير الطبريّ (١٤/١٨)، التبيان في أقسام القرآن لابن القَيِّم (ص٩٩)، تفسير ابن كثير (٥٢٧/٤)، تفسير السعديّ (ص٤٢٩)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» (تفسير ابن عاشور) لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسيّ (٢١/١٤)، أضواء البيان للشنقيطيّ (٢٥٥/٢).

"وفي الآيةِ دَلالةٌ على أنَّ العِلمَ الذي بعثَ اللهُ بهِ نبيَّهُ محمدًا ﷺ، مضبوطٌ ومحروسٌ"(١).

"فتكفَّل اللهُ سبحانَهُ بحفظِ كتابِهِ، فلمْ يتمكّنْ أحدٌ مِنَ الزيادةِ في ألفاظِهِ ولا مِنَ النقصِ منها"(٢).

"وقدْ تكفَّلَ تعالى بحفظِهِ في كلِّ وقتٍ، فلا يعتريهِ زيادةٌ ولا نُقصانٌ، ولا تحريفٌ ولا تبديلٌ، بخلافِ غيرِهِ مِنَ الكُتُبِ المتقدِّمَةِ؛ فإنهُ تعالى لمْ يتكفلْ بحفظِها، بلْ أخبرَ تعالى أنَّ الربانيينَ والأحبارَ استُحْفِظُوها؛ ولذلِكَ وقعَ فيها الاختلافُ"(٣).

وفي قولِهِ تعالى: **﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**، أي: "مِنْ كُلِّ مالا يليقُ بهِ فيدخلُ فيهِ تكذيبُهُمْ لَهُ واستهزاؤُهُمْ بِهِ دخولًا أوليًا فيكونُ وعيدًا للمستهزئينَ"(٤).

واتَّصَلَ قولُهُ تعالى: **﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** بقولِهِ: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾**؛ لأنهُ قدْ جعلَ ذلكَ دليلًا على أنهُ منزَّلٌ مِنْ عندِهِ آيةً؛ لأنهُ لو كانَ مِنْ قولِ البشرِ أو غيرَ آيةٍ، لتطرَّقَ عليهِ الزيادةُ والنقصانُ كما يتطرَّقُ على كلِّ كلامٍ سواهُ(٥).

وقالُ الشيخُ عبدُ الرحمنِ السعديُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "وحفظَ اللهُ ألفاظَهُ مِنَ التغييرِ فيها والزيادةِ والنقصِ، ومعانيهِ مِنَ التبديلِ، فلا يُحَرِّفُ مُحَرِّفٌ معنًى مِنْ معانيهِ إلا وقيَّضَ اللهُ لهُ مَنْ يبينُ الحقَّ المبينَ، وهذا مِنْ أعظمِ آياتِ اللهِ ونِعَمِهِ على عبادِهِ المؤمنينَ، ومِنْ حفظِهِ أنَّ اللهَ يحفظُ أهلَهُ مِنْ أعدائِهِمْ، ولا يُسَلِّطُ عليهِمْ عدوًا يجتاحُهُمْ"(٦).

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميَّة (٥١٧/٤).

(٢) مجموع رسائل ابن رَجَب (٦٢٠/٢).

(٣) البحر المحيط في التفسير (تفسير أبي حيَّان) لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (٤٦٧/٦).

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (٦٨/٥).

(٥) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (تفسير الزَّمَخْشَرِيِّ) لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (٥٧٢/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البَيْضَاوِيّ) لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (٢٠٧/٣).

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعديّ (ص٤٢٩).

وقد سخرَ اللهُ سبحانه وتعالى لكتابهِ الكريمِ رجالًا يحفظونهُ في الصدورِ وفي السطور، وقد جُمِعَ القرآنُ الكريمُ مرتانِ، مرةً في زمنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، ومرةً في زمنِ عثمانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، وقدْ نالَ شرفَ جمعهِ في عهدِ أبي بكر رضي الله عنه الصحابيُّ زيدُ بنُ ثابتٍ الأنصاريُّ رضي الله عنه.

روى الإمامُ البخاريُّ في "صحيحِهِ"[١]، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ، قَالَ: "أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْر: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ[٢] يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللهُ لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ وَلَا نَتَّهِمُكَ، كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ. فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ: فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ[٣]، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾** [سورة التوبة: ١٢٨] إِلَى آخِرِهِمَا.

وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ".

فاختيارُ زيدِ بنِ ثابتٍ رضيَ اللهُ عنهُ لجمعِ القرآنِ الكريمِ دليلٌ على اختيارِ المتخصصِ للمهماتِ الصعبةِ الشاقةِ كيف لا وهو القرآنُ الكريمُ كتابُ اللهِ تعالى ولذلكَ وصفَ زيدُ بنُ ثابتٍ

---

(١) صحيح البخاري (٧١/١)، رقم: (٤٦٧٩)، كتاب تفسير القرآن، سورة براءة، باب قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم.

(٢) اسْتَحَرَّ: أَي اشتَدّ وكَثُر. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٦٤/١).

(٣) الرِّقاع: جمع رُقعة وهي قطعة من الورق والجلد يكتب فيها، الأكتاف: ألواح العظم، العُسُب: جريدة من النخل وهي السَّعَفة مما لا ينبت عليه الخُوصُ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٣٤/٣).

رضيَ اللهُ عنهُ ذلكَ بقولهِ: فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ.

وقدْ وفَّقَ اللهُ سبحانَهُ وتعالى أبا بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ في اختيارِهِ هذا، وقدْ وصفَ زيدًا رضيَ اللهُ عنهُ بأنهُ شابٌّ، عاقلٌ، ثقةٌ، كانَ يكتبُ القرآنَ عندَ رسولِ اللهﷺ.

قالَ الطِّيبِيُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "إِشَارَةً إِلَى الْقُوَّةِ، وَحِدَّةِ النَّظَرِ، وَقُوَّةِ الضَّبْطِ، وَالْحِفْظِ، وَالْأَمَانَةِ، وَالدِّيَانَةِ"(١).

ويقولُ ابنُ حَجَرٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "ذَكَرَ لَهُ أَرْبَعَ صِفَاتٍ مُقْتَضِيَةٍ خُصُوصِيَّتَهُ بِذَلِكَ: كَوْنُهُ شَابًّا فَيَكُونُ أَنْشَطَ لِمَا يُطْلَبُ مِنْهُ، وَكَوْنُهُ عَاقِلًا فَيَكُونُ أَوْعَى لَهُ، وَكَوْنُهُ لَا يُتَّهَمُ فَتَرْكَنُ النَّفْسُ إِلَيْهِ، وَكَوْنُهُ كَانَ يَكْتُبُ الْوَحْيَ فَيَكُونُ أَكْثَرَ مُمَارَسَةً لَهُ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ الَّتِي اجْتَمَعَتْ لَهُ قَدْ تُوجد فِي غَيره لَكِن مفرقة"(٢).

ويقولُ القسطلانيُّ: "فيهِ إشارةٌ إلى نشاطِهِ وقوتِهِ فيما يُطلَبُ منهُ وبعده عن النسيان، يعي المرادَ ولا يُتهم بكذبٍ ولا نسيانٍ، والذ لا يُتهم تركنُ النفسُ إليهِ، وكانَ ممنْ يكتبُ الوحيَ لرسول الله، فهو أكثر ممارسةً لهُ من غيرِهِ فجمع هذهِ الخصوصياتِ الأربع فيه يدل على أنه أولى بذلك ممن لم تجتمع فيه"(٣).

وقالَ القسطلانيُّ أيضًا: "أشار به إلى حدّة نظره وبُعده عن النسيان وضبطه وإتقانه، وأشار إلى عدم كذبه وأنه صدوق وفيه تمام معرفته وغزارة علومه وشدّة تحقيقه وتمكنه من هذا الشأن"(٤).

وهذا ممَّا تخصصَ بهِ هذا الصحابيُّ الجليلُ رضيَ اللهُ عنهُ وأرضاهُ الذي تحمَّلَ كُلَّ هذا الحملَ، ونحنُ اليومَ نقرأُ القرآنَ ونحنُ على يقينٍ أنَّ هذا كلامُ ربِّ العالَمينَ سبحانَهُ وتعالى.

المطلبُ الثالثُ: التخصصُ في كتابةِ الحديثِ

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري (٢٢٩/١).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حَجَر (١٣/٩).

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمدَ بن محمد القسطلانيّ (١٦٣/٧) بتصرف يسير.

(٤) نفس المصدر (٤٤٧/٧).

كانَ عددٌ قليلٌ مِنَ الصحابةِ يجيدُ الكتابةَ، وكانَ النبيُّ ﷺ يحضهمْ على الاستمرارِ في الكتابةِ، ومنْ هؤلاءِ الصحابةِ الكرامِ عبدُ اللهِ بنُ عَمرو بنِ العاصِ رضيَ اللهُ عنهما.

روى الإمامُ البخاريُّ في "صحيحِهِ"(١) مِنْ حديثِ أبي هُرَيرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أنهُ قالَ: "مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ".

وهذا يدلُّ على أهميةِ التخصصِ في الكتابةِ، وخُصوصًا في كتابةِ حديثِ النبيِّ ﷺ.

وقدْ بوَّبَ البخاريُّ في صحيحه لهذا الحديثِ بقولِهِ: "باب كتابة العلم"(٢).

قالَ ابنُ حَجَرٍ: "هَذَا اسْتِدْلَالٌ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَكْثَرِيَّةِ مَا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو – أَيِ: ابْنِ الْعَاصِ – عَلَى مَا عِنْدَهُ"(٣). وهذهِ الأكثريةُ عندَ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو رضيَ اللهُ عنهُما بسببِ كتابتِهِ لحديثِ رسول اللهِ ﷺ.

وجاءَ في "مصنَّفِ ابنِ أبي شَيْبَةَ" مِنْ حديثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضيَ اللهُ عنهُما، قَالَ : "كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالُوا: تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟! وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَكَلَّمُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ! قَالَ: فَأَمْسَكْتُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: **(اكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ)**"(٤).

---

(١) صحيح البخاري (٣٤/١)، رقم (١١٣)، كتاب العلم، باب كتابة العلم.

(٢) صحيح البخاري (٣٣/١).

(٣) فتح الباري لابن حَجَر (٢٤٩/١).

(٤) تقدم تخريجه، انظر: (ص١٥).

وقول ابن حِبَّانَ في "الثقات": "ربما أخطأ" أو "يخطئ" أو "يخالف" لا ينافي التوثيق، وإنما يظهر أثر ذلك إذا خالف مَن هو أثبت منه. انظر: التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل للمُعَلِّمِيِّ (٧١٢/٢).

وقد وثَّق عبدَ اللهِ بنَ الأخنسِ: أحمد ، وابن معين وأبو داود والنسائي. انظر: تهذيب التهذيب: (٣ / ٥).

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح. والحديث صححهُ الألبانيُّ، وصحح إسنادَه شعيب الأرنؤوط. انظر: السلسلة الصحيحة (٤٥/٤)، تعليق شعيب الأرنؤوط على سنن أبي داود (٤٩٠/٥).

"(اكْتُبْ): يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، (مَا): نَافِيَةٌ، (مِنْهُ) أَيْ: مِنْ فَمِي، (إِلَّا حَقٌّ): مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا تُمْسِكْ عَنِ الْكِتَابَةِ، بَلِ اكْتُبْ مَا تَسْمَعُهُ مِنِّي"[1].

ويُؤخَذُ مِنْ هذا حَضُّ النبيِّ ﷺ على التخصصِ، فالنبيُّ ﷺ رأى مِنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو رضيَ اللهُ عنهُما إتقانَهُ للكتابةِ، وتخصصَهُ فيها، فأمَرَهُ بها. واللهُ أعلَمُ.

المطلبُ الرابعُ: التخصصُ في الإمارةِ

إنَّ الإمارةَ والولايةَ لمسؤوليةٌ عظيمةٌ، وأمانةٌ جسيمةٌ، يُسألُ عنها العبدُ يومَ القيامةِ.

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهما"[2] مِنْ حديثِ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ المُزَنِيِّ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)**".

والإمارةُ: "منصبُ الأميرِ وجزءٌ مِنَ الأرضِ يحكُمُهُ"[3].

ولقدْ سألَ الصحابيُّ الجليلُ أبو ذَرٍّ الغِفارِيُّ رضيَ اللهُ عنهُ الإمارةَ مِنَ النبي ﷺ، لمْ يقبلِ النبي ﷺ ذلك، وبيَّنَ ﷺ لأبي ذَرٍّ رضي اللهُ عنهُ أنهُ ضعيفٌ لا يقوى على تحملِ أعباءِ الإمارةِ والولايةِ؛ إذْ إنَّ الإمارةَ أمانةٌ عظيمةٌ لا بدَّ لها مِنْ أكفاء يتحملونَ أعباءها، وأنهُ رضيَ اللهُ عنهُ لا يصلحُ لهذا المنصبِ، وأنَّ هذهِ الأمانةَ تكونُ على صاحِبِها خزيٌ وندامةٌ إذا لمْ يؤدِّ ما عليهِ فيها.

جاءَ في "صحيحِ مسلمٍ"[4] مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: **(يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا)**".

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٣/٣٥٦).

(٢) صحيح البخاري (٩/٦٤)، برقم: (٧١٥٠)، كتاب الأحكام، باب من استرعي رعية فلم ينصح، بنحوه، صحيح مسلم (١/٨٧)، برقم: (١٤٢)، كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، بهذا اللفظ.

(٣) يُنظَرُ: المعجم الوسيط (١/٢٦).

(٤) صحيح مسلم (٦/٦)، رقم (١٨٢٥)، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة.

وفي روايةٍ أُخرى في "صحيحِ مسلمٍ"[١] أيضًا، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضيَ اللهُ عنهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ)**.

تأمَّلْ في حزمِ النبيِّ ﷺ في مسألةِ الإمارةِ، فلمْ يُعْطِها إلَّا لأهلِها ومَنْ يقومُ بحقِّها، ثُمَّ تأمَّلْ في رحمةِ النبيِّ ﷺ بأصحابِهِ والتلطُّفِ بحالِهِمْ حينما قال: **(وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي)** كانَ غايةً في الحفاظِ على مشاعرِ الناسِ، ومنبعًا في الأدبِ ﷺ.

وقدْ عنونَ البيهقيُّ رحمهُ اللهُ تعالى بقولِهِ: "فَصْلٌ فِي كَرَاهِيَةِ طَلَبِ الْإِمَارَةِ لِمَنْ كَانَ ضَعِيفًا يَخَافُ أَنْ لَا يُؤَدِّي فِيهَا الْأَمَانَةَ"[٢].

ويقولُ الطَّحَاوِيُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "فَوَقَفْنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي بِهِ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا ذَرٍّ عَمَّا نَهَاهُ عَنْهُ ...، وَإِنَّهُ لِمَعْنًى فِيهِ نَقَصَ بِهِ عَنْ رُتْبَةِ الْقَضَاءِ مِمَّا كَانَ ضِدُّهُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِمَّا اسْتَحَقَّ بِهِ وِلَايَةَ الْقَضَاءِ"[٣].

ويعلقُ النوويُّ رحمهُ اللهُ تعالى بقولِهِ: "هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ عَظِيمٌ فِي اجْتِنَابِ الْوِلَايَاتِ لَا سِيَّمَا لِمَنْ كَانَ فِيهِ ضَعْفٌ عَنِ الْقِيَامِ بِوَظَائِفِ تِلْكَ الْوِلَايَةِ، وَأَمَّا الْخِزْيُ والندامة فهو في حَقِّ مَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لَهَا، أَوْ كَانَ أَهْلًا وَلَمْ يَعْدِلْ فِيهَا، فَيُخْزِيهِ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَفْضَحُهُ وَيَنْدَمُ عَلَى مَا فَرَّطَ"[٤].

ونَهْيُ النبيِّ ﷺ عن تولي القضاءِ إنما هوَ في حقِّ مَنْ ليسَ أهلًا لذلكَ، أمَّا إذا كانَ الرجلُ أهلًا لتحملِ أعباءِ هذا المنصبِ، فيختارهُ النبي ﷺ لهذا المنصب. فقدْ أرسلَ النبي ﷺ أبا موسى الأشعريَّ ومُعاذَ بنَ جَبَلٍ رضيَ اللهُ عنهُما ليحكُما اليَمَنَ.

---

(١) صحيح مسلم (٧/٦)، رقم (١٨٢٦)، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة.

(٢) شُعب الإيمان للبيهقيّ (٥٢٦/٩).

(٣) شرح مشكِل الآثار للطَّحَاوِيِّ (٤٥/١).

(٤) المِنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجَّاج للنوويّ (٢١٠/١٢).

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهما"[١] مِنْ حديثِ أبي موسى الأشعريِّ رضيَ اللهُ عنهُ، أنهُ قالَ: "أَقْبَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعِي رَجُلَانِ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِي وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِي، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَاكُ، فَكِلَاهُمَا سَأَلَ، فَقَالَ: **يَا أَبَا مُوسَى**، أَو: **يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ**. قَالَ: قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَطْلَعَانِي عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمَا، وَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ الْعَمَلَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سِوَاكِهِ تَحْتَ شَفَتِهِ قَلَصَتْ[٢]، فَقَالَ: **لَنْ**، أَوْ: **لَا نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ، وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَبَا مُوسَى**، أَوْ **يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ، إِلَى الْيَمَنِ**. ثُمَّ اتَّبَعَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ أَلْقَى لَهُ وِسَادَةً، قَالَ: انْزِلْ، وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ مُوثَقٌ[٣]، قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ، قَالَ: اجْلِسْ، قَالَ: لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَضَاءُ اللهِ وَرَسُولِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ، ثُمَّ تَذَاكَرْنَا قِيَامَ اللَّيْلِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَمَّا أَنَا فَأَقُومُ وَأَنَامُ، وَأَرْجُو فِي نَوْمَتِي مَا أَرْجُو فِي قَوْمَتِي".

وقدْ وكَّلَ النبي ﷺ عَلِيًّا رضيَ اللهُ عنهُ بالقضاءِ.

روى الإمامُ أبو داودَ في "سننهِ"[٤] بسندِهِ[٥]، عنْ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ، قَالَ: "بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، تُرْسِلُنِي وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ، وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ؟ فَقَالَ: **(إِنَّ اللهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ، وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلَا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ؛ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ)**. قَالَ: فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا، أَوْ مَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ"[٦].

---

(١) صحيح البخاري (١٥/٩)، رقم (٦٩٢٣)، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، صحيح مسلم (٦/٦)، رقم (١٨٢٤)، كتاب الإمارة، باب النهي عَنْ طلب الإمارة والحرص عليها.

(٢) قَلَصَت: تَقَلَّصَت، قالَ ابنُ الأثير: قَلَّصَت الدِّرعُ وتَقَلَّصَت، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِيمَا يَكُونُ إِلَى فَوْق. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٠٠/٤).

(٣) مُوثَقًا: أَيْ مَأْسُورًا مَشْدُودًا فِي الْوَثَاقِ. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٥١/٥).

(٤) سنن أبي داود (٣٢٧/٣)، برقم (٣٥٨٢) كتاب القضاء، باب كيف القضاء.

(٥) قالَ الإمامُ أبو داودَ رحمهُ اللهُ تعالى: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: نَا شَرِيكٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ حَنَشٍ، عَنْ عَلِيٍّ فَذَكَرَهُ.

(٦) أولًا: تخريج الحديث: وأخرجه الترمذي في "جامعه" (١٢/٣)، برقم: (١٣٣١)، أبواب الأحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في القاضي لا يقضي بين الخصمين حتى يسمع كلامهما، من طريق حنش بمعناه، وابن ماجه في "سننه" (٤٠٨/٣)، برقم: (٢٣١٠)، أبواب الأحكام، باب ذكر القضاة، من طريق =

لقدْ رأى النبي ﷺ كفاءةً وأهليةً في عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ، فأسندَ إليهُ مهمَّةَ القضاءِ، وطمأنهُ بأنَّ الله سبحانهُ وتعالى سيهدي قلبَهُ، ويثبتَ لسانَهُ، وأرشدَهُ أنْ يسمعَ مِنْ المتخاصمَينِ، حتى يتبيَّنَ لهُ القضاءُ.

قالَ الطِّيبِيُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "وَلَا شَكَّ أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ بَعَثَهُ قَاضِيًا كَانَ عَالِمًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، كَمَعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَوْلُهُ: أَنَا حَدِيثُ السِّنِّ، اعْتِذَارٌ مِنَ اسْتِعْمَالِ الْفِكْرِ وَاجْتِهَادِ الرَّأْيِ مِنْ قِلَّةِ تَجَارِبِهِ، وَلِذَلِكَ أَجَابَ بِقَوْلِهِ: **سَيَهْدِي قَلْبَكَ**؛ أَيْ: يُرْشِدُكَ إِلَى طَرِيقِ اسْتِنْبَاطِ الْقِيَاسِ بِالرَّأْيِ الَّذِي مَحَلُّهُ قَلْبُكَ فَيَنْشَرِحُ صَدْرُكَ، وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ فَلَا تَقْضِي إِلَّا بِالْحَقِّ"(١).

ونخلصُ إلى أنَّ الإمارةَ أمانةٌ عظيمةٌ يجبُ أنْ يتولاها المتخصصونَ الأكفاءُ، فهيَ واللهِ مسؤوليةٌ عظيمةٌ، فليتقِ اللهَ كلُّ مَنْ يتولَّى أمرَ المسلِمينَ.

نسألُ اللهَ أنْ يُوَلِّيَ أمورَنا خِيارَنا، وأنْ يصرفَ عنها شِرارَنا. آمين.

المطلبُ الخامسُ: التخصصُ في القَضاءِ

القضاء أمر لازم لقيام الأمم ولسعادتها وحياتها حياة طيبة ولنصرة المظلوم، وقمع الظالم، وقطع الخصومات، وأداء الحقوق إلى مستحقيها، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وللضرب على أيدي العابثين وأهل الفساد، كي يسود النظام في المجتمع، فيأمن كل فرد على

=

أبي البَخْتَرِي بمعناه مطولًا، وأحمد في "مسنده" (١/١٩٥)، برقم: (٦٤٦)، مسند العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من طريق حارثة بن مُضَرِّب بنحوه مطولًا، ثلاثتهم (حَنَش وأبو البَخْتَرِي وحارثة بن مُضَرِّب) عن علي بن أبي طالب.

ثانيًا: دراسة الإسناد:

١- عمرو بن عون بن أوس بن الجعد: ثقة ثبت. تقريب التهذيب: (١/٧٤٢).

٢- شَريك بن عبد الله بن أبي شريك. صدوق يخطئ كثيرًا، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلًا فاضلًا عابدًا شديدًا على أهل البدع. تقريب التهذيب: (١/٤٣٦).

٣- سِماك بن حرب: صدوق. تقريب التهذيب: (١/٤١٥).

٤- حنش بن المعتمر، ويقال: ابن ربيعة: صدوق له أوهام ويرسل. تقريب التهذيب: (١/٢٧٨).

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف لضعف حنش بن المعتمر وقد تابعه حارثة بن مُضَرِّب، عن علي. انظر: مسند الإمام أحمد (٢/٤٥١) رقم الحديث (١٣٤٢). واللهُ أعلَمُ.

وقد حسَّنَ الحديثَ الإمامُ الترمذيُّ (٣/١٢)، والحافظُ ابنُ حَجَر. فتح الباري (١٣/١٧١)، والألبانيُّ في إرواء الغليل (٨/٢٢٧)، وشعيب الأرنؤوط في تعليقه على سنن أبي داود (٥/٤٣٤).

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري (٦/٢٤٢٩).

نفسه وماله، وعلى عرضه وحريته، فتنهض البلدان ويتحقق العمران ويتفرغ الناس لما يصلح دينهم، ودنياهم فإن الظلم من شيم النفوس، ولو أنصف الناس استراح قضاتهم ولم يحتج إليهم.

أولًا: القضاءُ لغةً

قالَ ابنُ فارسٍ: "(قَضَى): القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته، قال الله تعالى: **﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾** [فصلت: ١٢]، أي: أحكم خلقهن"(١).

ثانيًا: القضاءُ شرعًا

القضاءُ في الشرعِ يتضمنُ ثلاثةَ أمورٍ: "تبيين الحكم الشرعي، والإلزام به، وفصل الحكومات أو الخصومات.

فقولنا: (تبيين الحكم الشرعي) جنس يدخل فيه الفتيا؛ لأن المفتي يبين الحكم الشرعي، ولهذا لو قلت: القضاء شرعاً تبيين الحكم الشرعي، ما صح الحد والتعريف؛ لأنه غير مانع فيدخل في المُعرَّف ما ليس منه كالفتيا، فإن المفتي يبين الحكم الشرعي.

وقولنا: (الإلزام به وفصل الخصومات) يخرج به الفتيا، فإن المفتي لا يُلزم، وهل يفصل الحكومات أو لا؟ لا يفصلها، لكن لو أن المفتي حُكِّمَ . أي: تحاكم إليه اثنان . وقالا: رضيناك حكماً بيننا، وحكم بينهما صار حكمه كحكم القاضي ملزماً، ولكنه إذا لم يُحكَّم، ولم ينصب من قبل ولي الأمر، فإنه مُبيِّن لا ملزم، هذا هو الفرق بين المفتي والقاضي"(٢).

والقضاءُ لإقامةِ العدلِ مِنْ أعظمِ مقاصِدِ الدِّينِ: **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾** [الحديد: ٢٥]، **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾** [النحل: ٩٠].

والقضاءُ مسؤوليةٌ عظيمةٌ.

---

(١) يُنظَرُ: مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٩٩).

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع لابن عُثَيمين (١٥/٢٣٥-٢٣٦).

روى الإمامُ أبو داودَ في "سننهِ"[١] بسندِهِ[٢]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ)**[٣].

القضاء في عهد أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضيَ اللهُ عنهُ

"كان عهد أبي بكر الصديق شبيهًا بعهد ﷺ من حيث وضع القضاء والقضاة، وبخاصة في الأمصار البعيدة، فالوالي هو القاضي، أما في المدينة فقد ابتكر أسلوبًا جديدًا حين أسند مهمة القضاء إلى عمر بن الخطاب، فيما يمكن أن نطلق عليه "فصل القضاء جزئيًا"؛ لأن أبا بكر كان يقضي بنفسه، ولم يترك القضاء بالكلية، كما أنه لم ير حاجة لفصل القضاء عن الولاية في الولايات الأخرى خارج المدينة"[٤].

---

(١) سنن أبي داود (٣/٣٢٣)، برقم: (٣٥٧١)، كتاب القضاء، باب في طلب القضاء.

(٢) قال الإمامُ أبو داودَ رحمهُ اللهُ تعالى: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، نَا فُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَذَكَرَهُ.

(٣) أولًا: تخريج الحديث: وأخرجه الترمذي في "جامعه" (٣/٨)، برقم: (١٣٢٥)، أبواب الأحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القاضي، بمثله مطولًا، وابن ماجه في "سننه" (٣/٤٠٦)، برقم: (٢٣٠٨)، أبواب الأحكام، باب ذكر القضاة، بلفظه، وأحمد في "مسنده" (٣/١٥٠٩)، برقم: (٧٢٦٦)، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظه، جميعهم من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة. ثانيًا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات عدا فضيل بن سليمان مختلَف فيه. أقوال النقاد في الراوي فُضَيل بن سُلَيمان: قال أبو حاتم الرازي: ليس بالقوي يكتب حديثه. الجرح والتعديل (٧/٧٢). وذكره ابنُ حِبَّانَ في الثقات. الثقات (٧/٣١٦). وقال النسائي : ليس بالقوي. تهذيب الكمال: (٢٣/٢٧١). قال يَحيى بن مَعِين: ليس بثقة. تهذيب الكمال: (٢٣/٢٧١). كان عبد الرحمن لا يحدث عنه. تهذيب التهذيب: (٣/٣٩٨). قال أبو زُرعة: لَيِّن الحديث. تهذيب الكمال: (٢٣/٢٧١). وقال الساجي : وكان صدوقًا وعنده مناكير. تهذيب التهذيب: (٣/٣٩٨). وقال صالح بن محمد جزرة : منكر الحديث، روى عن موسى بن عقبة مناكير. تهذيب التهذيب: (٣قال الذهبي: صح. لسان الميزان: (٩/٣٩٢). صدوق له خطأ كثير. تقريب التهذيب: (١/٧٨٥).

قال الباحث: الراوي ضعيف. واللهُ أعلَمُ. ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف لضعف فُضَيل بن سُلَيمان، وقد تابعه مُعَلَّى بن منصور، عن عبد الله بن جعفر، عن عثمان بن محمد، عن المَقْبُرِيّ عن أبي هريرة. سنن ابن ماجه (٣/٤٠٧) وبهذه المتابَعة يرتقي الحديث إلى الحسن لغيره. واللهُ أعلَمُ

(٤) انظر: أولويات الفاروق في الإدارة والقضاء لغالب عبد الكافي القريشي (١/٨٦-٨٨).

القضاء في عهد عمر بن الخطاب

"كانت اختصاصات العمال في ولاياتهم ما يليه عمر بن الخطاب في المدينة، فيجمعون بين القضاء والتنفيذ وإمارة الجند، على أن الخليفة ألفى نفسه بعد قليل من ولايته، فقد شغلته شئون الدولة العامة، وسياستها العليا، وكانت أنباء جنده في العراق وبلاد الشام تستغرق منه الكثير من الوقت والجهد، كما كانت تصرفات عماله موضع عنايته وتفكيره، وازدادت مصالح الناس في المدينة تعقيدًا وتشابكًا بازدياد عدد سكانها، وكثرة المال الذي يرد عليها، وكان تقدم الفتوح وما تقتضيه من تنظيم لشئون البلاد المفتوحة، يدعوه إلى أن يكتب إلى أمراء جنده بآرائه في هذا التنظيم، لذلك كان لا بد من أن يولي أعوانًا له يقضون مصالح الأفراد، فيما لا تتأثر به مصلحة الدولة.

وكان أول ما فعله أن فصل القضاء عن الولاية، فجعل بجانب الوالي قاضيًا ينظر في أمور القضاء لا عمل له غيره، وقد يجمع لبعض القضاة التعليم أو القيام بشئون بيت المال إلى جانب عمل القضاء، وقد نفذ هذه الخطة في الولايات الجديدة التي فتحت في عهده، في العراق وبلاد الشام ومصر، ولعل سبب ذلك ما تمتاز به تلك الأمصار من كثافة السكان من أهل تلك البلدان، بالإضافة إلى المسلمين الفاتحين، وما ينتج عن ذلك من كثرة القضايا والمشكلات، وثقل القيام بأعباء الولاية على الوالي، لكن عمل عمر لم يكن فصلًا كاملًا للقضاء عن سلطة الخليفة ونوابه في الولايات، بحيث أضحى القضاء سلطة مستقلة، وإنما كان عمله بداية لذلك، وكان هو الذي يعين القضاة، ويعزلهم ويحاكمهم، ويكتب لنوابه باختيار الصالحين للقضاء فيولوهم، ويكتب لقضاته بالتعليمات والآداب"[1].

ومِمَّنْ تخصصَ في القضاءِ عليُّ بْنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ.

روى الإمامُ أبو داودَ في "سننهِ" بسندِهِ، عنْ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ، قَالَ: "بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، تُرْسِلُنِي وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ، وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ؟ فَقَالَ: **(إِنَّ اللهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ، وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلَا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ؛ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ)**. قَالَ: فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا، أَوْ مَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ"[2].

---

(١) انظر: أولويات الفاروق في الإدارة والقضاء لغالب عبد الكافي القريشي (٢/٢٥٧).

(٢) تقدم تخريجه، انظر (ص ٧١).

قالَ الطِّيبيُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "وَلَا شَكَّ أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ بَعَثَهُ قَاضِيًا كَانَ عَالِمًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، كَمَعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَوْلُهُ: أَنَا حَدِيثُ السِّنِّ، اعْتِذَارٌ مِنَ اسْتِعْمَالِ الْفِكْرِ وَاجْتِهَادِ الرَّأْيِ مِنْ قِلَّةِ تَجَارِبِهِ، وَلِذَلِكَ أَجَابَ بِقَوْلِهِ: سَيَهْدِي قَلْبَكَ؛ أَيْ: يُرْشِدُكَ إِلَى طَرِيقِ اسْتِنْبَاطِ الْقِيَاسِ بِالرَّأْيِ الَّذِي مَحَلُّهُ قَلْبُكَ فَيَنْشَرِحُ صَدْرُكَ، وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ فَلَا تَقْضِي إِلَّا بِالْحَقِّ"[1].

فمهمةُ القضاءِ مهمةٌ عظيمةٌ، يجبُ أنْ تُوكلَ إلى المتخصصينَ الأكفاءِ، فهيَ واللهِ مسؤوليةٌ عظيمةٌ، فليتقِ اللهَ كلُّ مَنْ يُعَيِّنُ القُضاةَ وليتقِ اللهَ كلُّ مَنْ يتولى القضاءَ.

فعلى المسؤولينَ أنْ يُولُّوا الأكفاءَ في مجالِ القضاءِ، فهوَ مِنْ أهَمِّ أمورِ الدولةِ، حتى يعيشَ المسلمونَ في عدلٍ وأمنٍ وخيرٍ.

نعوذُ باللهِ مِنْ موجباتِ غضبِهِ، ومِنْ أليمِ عقابِهِ.

المطلبُ السادسُ: التخصصُ في الأذانِ

الأذانُ شعيرةٌ مِنْ شعائرِ الإسلامِ، ومعناهُ في اللغةِ: "الإعلامُ"[2].

وفي الشرعِ: "التعبُّد للهِ بذكرٍ مخصوصٍ، بعدَ دخولِ وقتِ الصَّلاةِ؛ للإعلامِ بها"[3].

وللأذانِ فَضائلُ جليلةٌ، وفوائدُ عظيمةٌ، منها:

- **أوَّلًا:** استحبابُ المنافسةِ فيهِ لشَرفِهِ وفضلِهِ:

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهما"[4] مِنْ حديثِ أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: **(لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا لَاسْتَهَمُوا عَلَيْهِ)**.

- **ثانيًا:** فِرارُ الشَّيطانِ مِنَ الأذانِ:

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهما"[1] مِنْ حديثِ أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: **(إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ، أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ)**.

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري (٢٤٢٩/٦).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (٩/١٣)، المصباح المنير للفيوميّ (٩/١).

(٣) انظر: الشرح الممتع لابن عُثَيمين (٤٠/٢).

(٤) صحيح البخاري (١٢٦/١)، برقم: (٦١٥)، كتاب الأذان، باب الاستهام في الأذان، صحيح مسلم (٣١/٢)، برقم: (٤٣٧)، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول.

- **ثالثًا:** المؤذِّنونَ أطولُ النَّاسِ أعناقًا يومَ القِيامةِ:

روى الإمامُ مسلمٌ في "صحيحِهِ"[٢] مِنْ حديثِ مُعاويةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه، قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: **(الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**.

- **رابعًا:** المؤذِّنُ يُغفَرُ له مدَى صوتِه، ويشْهَد له كلُّ رَطْبٍ ويابسٍ:

روى الإمامُ أبو داودَ في "سننِهِ"[٣] بسندِهِ[٤]، مِنْ حديثِ أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه، عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: **(الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ، وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَشَاهِدُ الصَّلَاةِ يُكْتَبُ لَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ صَلَاةً، وَيُكَفَّرُ عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا)**[٥].

- **خامسًا:** المؤذِّنُ يَشهَدُ له كلُّ مَن سمِعَ صوتَه من إنسٍ أو جِنٍّ:

---

(١) صحيح البخاري (١٢٥/١)، برقم: (٦٠٨)، كتاب الأذان، باب فضل التأذين، بهذا اللفظ، صحيح مسلم (٦/٢)، برقم: (٣٨٩)، كتاب الصلاة، باب فضل الْأذان وهرب الشيطان عند سماعه، بنحوه.

(٢) صحيح مسلم (٥/٢)، برقم: (٣٨٧)، كتاب الصلاة، باب فضل الْأذان وهرب الشيطان عند سماعه.

(٣) سنن أبي داود (٢٠١/١)، برقم: (٥١٥)، كتاب الصلاة، باب رفع الصوت بالأذان،

(٤) إسناد الحديث: قالَ الإمامُ أبو داودَ رحمهُ اللهُ تعالى: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ النَّمَرِيُّ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَذَكَرَهُ.

(٥) أولًا: تخريج الحديث: وأخرجه النسائي في "المجتبى" (١٤٩/١)، برقم: (٢/٦٤٤)، كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالأذان، بنحوه مختصرًا، وابن ماجه في "سننه" (٤٦٥/١)، برقم: (٧٢٤)، أبواب الأذان والسنة فيها، باب فضل الأذان وثواب المؤذنين، بمثله، كلاهما (النَّسائيُّ وابنُ ماجَهْ) من طريق أبي يحيى، وأحمد في "مسنده" (١٩٥٥/٢)، برقم: (٩٤٥٢)، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، من طريق أبي عثمان بمثله، والطيالسي في "مسنده" (٢٧٤/٤)، برقم: (٢٦٦٥)، وما أسند أبو هريرة، وأبو يحيى، بمثله، من طريق أبي يحيى، وعبد الرزاق في "مصنفه" (٤٨٤/١)، برقم: (١٨٦٣)، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان، بنحوه، من طريق عَبَّاد بن أُنَيس، ثلاثتهم (أبو يَحيى وأبو عُثمان وعَبَّاد بن أُنَيس) عن أبي هريرة. ثانيًا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات عدا موسى بن أبي عثمان وأبا يَحيى فهما مقبولان.

- موسى بن أبي عثمان: عمران، وقيل: سعد، وقيل: إنهما اثنان: مقبول. تقريب التهذيب: (٩٨٣/١).
- أبو يحيى، قيل: سمعان: مقبول. تقريب التهذيب: (١٢٢٥/١).

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن بالمتابعة إن شاء الله تعالى، موسى بن أبي عثمان مقبول، وكذلك أبو يحيى وقيل: إنه مجهول، وقد شهد للحديث حديث في مسند الإمام أحمد (٣٣٦/١٠)، برقم (٦٢٠١)، قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوَّابِ، حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ رُزَيْقٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

روى الإمامُ البخاريُّ في "صحيحِهِ"[1] عَنْ عَبدِ اللهِ بْنِ عَبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي صَعْصعَةَ، أنَّ أبا سعيدٍ الخدريَّ رَضِيَ اللهُ عَنْه، قال له: "إنِّي أراك تحبُّ الغنمَ والباديةَ، فإذا كنتَ في غنمِكَ أو باديتِكَ، فأذَّنتَ للصَّلاةِ، فارفعْ صوتَك بالنِّداء؛ فإنَّه: **(لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**، قال أبو سعيدٍ: سمعتُه من رسولِ اللهِ ﷺ ".

والأذانُ يحتاجُ إلى صوتٍ نَدِيٍّ، وقدْ بَرَعَ في هذا المجالِ بلالُ بنُ رَباحٍ رضيَ اللهُ عنهُ.

روى الإمامُ أبو داودَ في "سُنَنِهِ"[2] بسندِهِ[3]، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ رَضَيَ اللهُ عنهُ، قَالَ: "لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاقُوسِ[4] يُعْمَلُ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلنَّاسِ لِجَمْعِ الصَّلَاةِ، طَافَ بِي وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ أَتَبِيعُ النَّاقُوسَ؟ قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ فَقُلْتُ: نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى، قَالَ: فَقَالَ: تَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. قَالَ: ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ قَالَ: ثُمَّ تَقُولُ إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ، فَقَالَ: **إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ، فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ**، فَقُمْتُ مَعَ بِلَالٍ فَجَعَلْتُ أُلْقِيهِ عَلَيْهِ وَيُؤَذِّنُ بِهِ، قَالَ: فَسَمِعَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ

---

(١) صحيح البخاري (١/١٢٥)، برقم: (٦٠٩)، كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء.

(٢) سنن أبي داود (١/١٨٧)، برقم: (٤٩٩)، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان.

(٣) قالَ الإمامُ أبو داودَ رحمهُ اللهُ تعالى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ، ثَنَا يَعْقُوبُ، ثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ فَذَكَرَهُ.

(٤) النَّاقُوسُ: هُوَ خَشَبَةٌ طَوِيلَةٌ تُضْرَبُ بِخَشَبَةٍ أَصْغَرَ مِنْهَا يَجْعَلُهُ النَّصَارَى عَلَامَةً لِأَوْقَاتِ صَلَاتِهِمْ. انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود.

فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ يَقُولُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا أُرِيَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **فَلِلَّهِ الْحَمْدُ**"(١).

وقدْ وضعَ ابنُ خُزَيمةَ للحديثِ عُنوانًا بقولِهِ: "بَابُ ذِكْرِ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ كَانَ أَرْفَعَ صَوْتًا وَأَجْهَرَ، كَانَ أَحَقَّ بِالْأَذَانِ مِمَّنْ كَانَ أَخْفَضَ صَوْتًا، إِذِ الْأَذَانُ إِنَّمَا يُنَادَى بِهِ لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ لِلصَّلَاةِ"(٢).

ووضعَ البيهقيُّ عُنوانًا للحديثِ بقولِهِ: "بَابُ الرَّغْبَةِ فِي أَنْ يَكُونَ الْمُؤَذِّنُ صَيِّتًا"(٣).

فالذي رأى الرؤيا هو عبدُ اللهِ بنُ زَيدٍ رضيَ اللهُ عنهُ، ومعَ ذلكَ فقدْ أمرهُ رسولُ الله أنْ يُعَلِّمَ الأذانَ لبلالٍ رضيَ اللهُ عنهُ، لحسنِ صوتِهِ، وفي ذلكَ دليلٌ على مراعاةِ التخصصِ.

عنونَ الإمامُ البخاريُّ رحمهُ اللهُ تعالى بقولِهِ: "بَابُ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالنِّدَاءِ"(٤).

وروى الإمامُ البخاريُّ في "صحيحِهِ"(٥) عَنْ سعيدٍ الخُدْرِيَّ رضيَ اللهُ عنهُ، أنهُ قالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْأَنْصَارِيِّ: "إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ، أَوْ بَادِيَتِكَ، فَأَذَّنْتَ بِالصَّلَاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ...".

---

(١) أولًا: تخريج الحديث: وأخرجه الترمذي في "جامعه"، وقال: حديث حسن صحيح، (٢٣١/١)، برقم: (١٨٩)، أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في بدء الأذان، بنحوه مختصرًا، وابن ماجه في "سننه" (٤٥١/١)، برقم: (٧٠٦)، أبواب الأذان والسنة فيها، باب بدء الأذان، بنحوه، والدارمي في "مسنده" (٧٥٨/٢)، برقم: (١٢٢٤)، كتاب الصلاة، باب فِي بدء الأذان، بنحوه، وأحمد في "مسنده" (٣٥٩٤/٧)، برقم: (١٦٧٤١)، أول مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين، حديث عبد الله بن زيد بن عبد ربه صاحب الأذان عن النبي صلى الله عليه وسلم، بمثله، جميعهم من طريق محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه عن عبد الله بن زيد.

ثانيًا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات عدا محمد بن إسحاق فصَدوق.

الحكم على الإسناد: إسناده حسن والله أعلم، محمَّد بن إسحاق صدوق حسن الحديث، وقد صرح بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه، وباقي رجاله ثقات. يعقوب: هو ابن إبراهيم بن سعد الزُّهريّ. قال الألباني: إسناده حسن صحيح، وحسَّنَ إسنادَهُ شعيب الأرنؤوط.

انظر: صحيح سنن أبي داود (٤٠٧/٢)، وتعليق شعيب الأرنؤوط على سنن أبي داود (٣٧٢/١).

(٢) صحيح ابن خُزَيمة (١٨٩/١).

(٣) السنن الكبرى لأبي بكرٍ البَيْهَقِيِّ (٦٢٨/١).

(٤) صحيح البخاريّ (١٢٥/١).

(٥) صحيح البخاري (١٢٥/١)، برقم: (٦٠٩)، كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء.

وقالَ الإمامُ النوويُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ قِيلَ: مَعْنَاهُ أَرْفَعُ صَوْتًا وَقِيلَ: أَطْيَبُ فَيُؤْخَذُ مِنْهُ اسْتِحْبَابُ كَوْنِ الْمُؤَذِّنِ رَفِيعَ الصَّوْتِ وَحَسَنَهُ وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ قَالَ أَصْحَابُنَا: فَلَوْ وَجَدْنَا مُؤَذِّنًا حَسَنَ الصَّوْتِ يَطْلُبُ عَلَى أَذَانِهِ رِزْقًا وَآخَرَ يَتَبَرَّعُ بِالْأَذَانِ لَكِنَّهُ غَيْرُ حَسَنِ الصَّوْتِ فَأَيُّهُمَا يُؤْخَذُ فِيهِ وَجْهَانِ أَصَحُّهُمَا يُرْزَقُ حَسَنُ الصَّوْتِ"(١).

ويقولُ الإمامُ الخَطَّابِيُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "وفي قولِهِ ألقِها على بلالٍ فإنهُ أندى صوتًا منكَ دليلٌ على أنَّ مَنْ كانَ أرفع صوتًا كانَ أولى بالأذانِ لأنَّ الأذانَ إعلامٌ فكلُّ مَنْ كانَ الإعلامُ بصوتِهِ أوقعُ كانَ بهِ أحق وأجدر"(٢).

فينبغي للمسؤولينَ في وزارةِ الأوقافِ أنْ يختاروا المؤذِّنَ صاحبَ الصوتِ النَّدِيِّ، ولذلكَ اختارَ النبيُّ ﷺ بلالًا للأذانِ لأنهُ صاحبُ صوتٍ نَدِيٍّ.

وذكرَ الشيخُ ابنُ عُثَيمين رحمهُ اللهُ تعالى ثلاثةَ أوصافٍ ينبغي أنْ تكونَ في المؤذِّنِ، وهي:

١- قوةُ الصوتِ.
٢- حُسْنُ الصوتِ.
٣- حُسْنُ الأداءِ(٣).

وقالَ الإمامُ العَينيُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "فِيهِ: اسْتِحْبَابُ رفعِ الصَّوْتِ بِالْأَذَانِ ليكْثرَ مَنْ يشْهدُ لَهُ وَلَو أذَّنَ على مَكَانٍ مرتفعٍ ليكونَ أبعدَ لذهابِ الصَّوْتِ، وَكَانَ بِلَالٌ، رَضِي اللهُ تَعَالَى عَنهُ، يُؤذنُ على بَيتِ امْرَأَةٍ مِنْ بني النجارِ، بَيتهَا أطولُ بَيتٍ حولَ الْمَسْجِدِ"(٤).

قالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ رحمهُ اللهُ تعالى: **(فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ)**: "أَيْ أَقْعَدُ فِي الْمَدِّ وَالْإِطَالَةِ وَالْإِسْمَاعِ لِيَعُمَّ الصَّوْتُ وَيَطُولَ أَمَدُ التَّأْذِينِ فَيَكْثُرُ الْجَمْعُ وَيَفُوتُ عَلَى الشَّيْطَانِ مَقْصُودُهُ مِنْ إِلْهَاءِ الْآدَمِيِّ عَنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ أَوْ إِخْرَاجِهَا عَنْ وَقْتِهَا أَوْ وَقْتِ فَضِيلَتِهَا فَيَفِرُّ حِينَئِذٍ وَقَدْ يَيْأَسُ عَنْ أَنْ يَرُدَّهُمْ عَمَّا أَعْلَنُوا بِهِ ... "(٥).

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (٧٧/٤).
(٢) معالم السنن للخَطَّابيِّ (١٥٣/١).
(٣) الشرح المُمْتِع على زاد المستقنِع لابن عُثَيمين (٥٠/٢) بتصرف يسير.
(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العَينيّ (١١٥/٥).
(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حَجَر (٨٧/٢).

وقالَ الشَّوكانيُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "فيهِ دليلُ استحبابِ اتخاذِ مؤذنٍ حسنِ الصَّوتِ"[1].
ويقولُ العَينيُّ رحمهُ اللهُ تعالى: **(أَنْدَى صَوْتًا)** "أرفعُ وأعلى، وقِيلَ: أحسنُ وأَعذبُ، وقِيلَ: أبعدُ، وهوَ أفعل من الندى- بفتحِ النونِ وبالقَصرِ- وهو بمعنى الغايةِ، مثل المَدى، والندى- أيضًا- بعد ذهاب الصوت.

"وفيهِ دليلٌ على أنَّ مَنْ كانَ أرفعَ صوتًا كانَ أولى بالأذانِ؛ لأنهُ إعلامٌ، فكلُّ مَنْ كانَ الإعلامُ بصوتِهِ أوقع كانَ بهِ أحق وأجدر"[2].

وحسنُ الصَّوتِ عُمدةٌ في أهليةِ المؤذِّنِ، فقدْ أمرَ النبيُّ ﷺ أبا مَحذُورةَ[3] رضيَ اللهُ عنهُ بالأذانِ لحُسنِ صَوتِهِ وأهَّلَهُ لانتخابِ رسولِ اللهِ ﷺ له للأذانِ.

روى الإمامُ مسلمٌ في "صحيحِهِ"[4] عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ رضيَ اللهُ عنهُ، "أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ عَلَّمَهُ هَذَا الْأَذَانَ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ...".

فشرفٌ لأبي محذورةَ رضيَ اللهُ عنهُ أنْ يؤذِّنَ في بيتِ اللهِ الحَرامِ، لحسنِ صوتِهِ رضيَ اللهُ عنهُ.

المطلبُ السابعُ: التخصصُ في الإمامةِ

الإمامةُ في الصلاةِ ولايةٌ شرعيةٌ ذاتُ فضلٍ، تولاها النبيُّ ﷺ بنفسِهِ، وكذلكَ خلفاؤهُ الراشدونَ، ولا بُدَّ أنْ يتولاها أفضلُ المسلمينَ علمًا وعملًا.

روى الإمامُ مسلمٌ في "صحيحِهِ"[5] مِنْ حديثِ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضيَ اللهُ عنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ**

---

(١) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار لمحمد بن علي الشوكانيّ (٤٧/٢).
(٢) شرح سنن أبي داود لبدر الدين العَينيّ (٤٢٤/٢).
(٣) هو: أبو محذورة المؤذن، اسمه أوس، ويقال: سمرة بن مِعْيَر، بكسر أوله وسكون المهملة وفتح التحتانية المثناة، هذا هو المشهور، وحكى ابن عبد البر أن بعضهم ضبطه بفتح العين وتشديد التحتانية المثناة بعدها نون، ابن ربيعة بن معير بن عُرَيْج بن سعد بن جُمح. وقال ابن الكلبي: لم يهاجر أبو محذورة، بل أقام بمكة إلى أن مات بعد موت سمرة بن جندب، وقال غيره: مات سنة تسع وخمسين، وقيل: سنة تسع وسبعين. يُنظَرُ: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حَجَر (٥٩٤/١٢).
(٤) صحيح مسلم (٣/٢)، (٣٧٩)، كتاب الصلاة، باب صفة الأذان.
(٥) صحيح مسلم (١٣٣/٢)، رقم (٦٧٣)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة.

بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا[1]).

وإذا كان المأموم له فضل صلاة الجماعة؛ فإن الإمام يشاركه في ذلك، ويزيد عليه: قيامه بالولاية الشرعية، بإمامته للناس في الصلاة.

غير أن إثبات الفضل المعين، أو فضيلة الإمام على بعض المأمومين على وجه التعيين، هو من أمور الغيب التي لا يحل لأحد أن يتجاسر عليها، من غير خبر من الصادق المصدوق، ومرد الأمر في ذلك كله إلى رب العالمين.

والمتخصصُ في الإمامةِ في الصلاةِ هوَ الأكثرُ حفظًا وقراءةً وإتقانًا لأحكامِ التلاوةِ، وأنْ يكونَ صاحبَ فقهٍ.

روى الإمامُ مسلمٌ في "صحيحِهِ"[2] مِنْ حديثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَحَدُهُمْ، وَأَحَقُّهُمْ بِالْإِمَامَةِ أَقْرَؤُهُمْ)**.

ويوضحُ العَينيُّ مفهومَ **(أَقْرَؤُهُمْ)** بقولِهِ: أعلَمُهُمْ بِالْقِرَاءَةِ وَكَيْفِيَّةِ أَدَاءِ حروفِها ووُقُوفِها وَمَا يتَعَلَّقُ بِالْقِرَاءَةِ[3].

والتفصيلُ في شروطِ الإمامةِ محلُّهُ كتبُ الفقهِ، أمَّا في بحثِنا هذا، فالمرادُ بيانُ التخصصِ في الإمامةِ، وألا يؤمَّ المصلينَ إلَّا الأكفاءُ، نسألُ اللهَ التوفيقَ والسدادَ.

المطلبُ الثامنُ: التخصصُ في الخَطابةِ

لقد أرسلَ اللهُ سبحانَهُ وتعالى رسولَهُ ﷺ، وأمَرَهُ بتبليغِ الرسالةِ، **﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾** [الحجر: ٩٤]، **﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾** [المائدة: ٦٧]، فقامَ النبيُّ ﷺ بتبليغِ رسالةِ ربِّ العالَمينَ، فكانَ النبيُّ ﷺ أوَّلَ خطيبٍ في هذهِ الأُمَّةِ، فكانتِ الخَطابةُ مسيلةً مِنْ وسائلِ نشر الدعوةِ إلى اللهِ تعالى، وقدْ جعلَ الإسلامُ الخَطابةَ شعيرةً مِنْ

---

(١) سِلْمًا: إسلامًا. يُنظَرُ: المِنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجَّاج للنوويّ (١٧٣/٥).
(٢) صحيح مسلم (١٣٣/٢)، رقم (٦٧٢)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة.
(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعَينيّ (٢٠٣/٥).

شعائرِ الإسلامِ، ففرضَ خُطبةً كُلَّ يومِ جُمُعَةٍ، واستمدتِ الخَطابةُ سُمُوَّها ورُقِيَّها مِنَ القرآنِ العظيمِ، وسنةِ رسولِهِ الكريمِ ﷺ.

وممنْ برزَ وتخصصَ في فنِّ الخَطابةِ الصحابيُّ الجَليلُ ثابتُ بنُ قَيسٍ الأنصاريُّ[١] رضيَ اللهُ عنهُ.

روى الإمامُ مسلم في "صحيحِهِ"[٢] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: "كَانَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ خَطِيبَ الْأَنْصَارِ".

قالَ العَينيُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "وثابت بن قيس بن شماس بن مَالك بن امرئ الْقَيْس الخزرجي، وَكَانَ خطيب الْأَنْصَار، وَيُقَال: خطيب رَسُول الله ﷺ، كَمَا يُقَال لحسان بن ثَابت: شَاعِر رَسُول الله ﷺ"[٣].

وقالَ ابنُ حَزْمٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "وثابت بن قيس بن الشماس بن أبي زهير، خطيب رسول الله ﷺ استشهد يوم اليمامة، وهو ممن شهد له بالجنة"[٤].

جاءَ في "الصحيحَين"[٥] عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَنَزَلَ فِي دَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ، وَكَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ كُرَيْزٍ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: خَطِيبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ...".

---

(١) هو: ثابت بن قيس بن شماس زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، وأمه امرأة من طي. يكنى أبا محمد بابنه محمد. وقيل: يكنى أبا عبد الرحمن.
يُنظَرُ: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البَرِّ (١/٢٠٠).

(٢) صحيح مسلم (١/١٧٧)، رقم (١١٩)، كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعَينيّ (٢٠/٢٦٣).

(٤) جمهرة أنساب العرب لابن حَزْمٍ الأندلسيّ (ص٣٦٤).

(٥) صحيح البخاري (٥/١٧١)، برقم: (٤٣٧٨)، كتاب المغازي، باب قصة الأسود العنسي، صحيح مسلم (٧/٥٧)، برقم: (٢٢٧٣)، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم.

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهما"[1] مِنْ حديثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ، وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِطْعَةُ جَرِيدٍ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: **(لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللهُ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي)**، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ".

وروى الإمامُ البخاريُّ في "صحيحِهِ"[2] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، "أَنَّهُ قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا ، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا، أَوْ إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ)**".

وروى الإمامُ مسلمٌ في "صحيحِهِ"[3] عَنْ وَاصِلِ بْنِ حَيَّانَ[4]، قَالَ: قَالَ أَبُو وَائِلٍ: "خَطَبَنَا عَمَّارٌ[5]. فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ. فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ! لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ. فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ! فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ[6] مِنْ فِقْهِهِ. فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ. وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا)**".

---

(١) صحيح البخاري (١٧٠/٥)، برقم: (٤٣٧٣)، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، صحيح مسلم (٥٧/٧)، برقم: (٢٢٧٣)، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) صحيح البخاري (١٣٨/٧)، برقم: (٥٧٦٧)، كتاب الطب، باب من البيان سحرًا.

(٣) صحيح مسلم (١٢/٣)، رقم (٨٦٩)، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

(٤) هو: واصل بن حيان الأحدب الأسدي، الكوفي، بيَّاع السَّابَري، بمهملة وموحدة، ثقة ثبْت، من السادسة، مات سنة عشرين ومائة. ع. تقريب التهذيب (ص٥٧٩).

(٥) هو: عمار بن ياسر بن مالك بن كناية بن قيس بن حصين، وتواترت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: تقتل عمار الفئة الباغية. وهذا من إخباره بالغيب وأعلام نبوته صلى الله عليه وسلم، وهو من أصح الأحاديث.

وكانت صفين في ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين، ودفنه على رضى الله عنه في ثيابه ولم يغسله. وروى أهل الكوفة أنه صلى عليه، وهو مذهبهم في الشهداء إنهم لا يغسلون، ولكنهم يصلى عليهم. وكانت سن عمار يوم قتل نيفا على تسعين، وقيل: ثلاثا وتسعين. وقيل إحدى وتسعين. وقيل اثنتين وتسعين سنة. يُنظَرُ: أُسد الغابة في معرفة الصحابة لابن عبد البَرِّ (١١٣٥/٣-١١٤١).

(٦) مَئِنَّةٌ: علامة ودليل، قال ابنُ الأثير: أَيْ: إِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُعْرَفُ بِهِ فِقْهُ الرَّجُلِ. وَكُلُّ شَيْءٍ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَهُوَ مَئِنَّةٌ لَهُ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٩٠/٤).

وفي زماننا هذا تحتاجُ الأُمَّةُ إلى الخطباءِ والوُعَّاظِ، لإرشادِ الناسِ وتوجيهِهِمْ، وبيانِ الطريقِ المستقيمِ لهم. فلا بدَّ مِنْ تعيينِ الخُطَباءِ الأكفاءِ، ليُحسِنوا البلاغَ عَنِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى وعَنْ ورسولهِ ﷺ.

المطلبُ التاسعُ: التخصصُ في الشِّعرِ

كانَ بعضُ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهمْ متخصصًا في إنشادِ الشعرِ، كحسانِ بنِ ثابتٍ رضيَ اللهُ عنه.

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهِما"[1] عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: مَرَّ عُمَرُ فِي الْمَسْجِدِ وَحَسَّانُ يُنْشِدُ، فَقَالَ: "كُنْتُ أُنْشِدُ فِيهِ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ[2] أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **أَجِبْ عَنِّي اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ؟** قَالَ: نَعَمْ ".

فقدْ كانَ حَسَّانُ بنُ ثابتٍ رضيَ اللهُ عنهُ متخصصًا في الشِّعرِ.

وممنْ تخصصَ في الشِّعرِ أيضًا مِنَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهمْ، الصحابيُّ الجليلُ عامرُ بنُ الأَكوَعِ، فقدْ جاءَ في صحيحِ مسلمٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَكْوَعِ"... حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَجَعَلَ عَمِّي عَامِرٌ يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ:

تَـــاللهِ لَـــوْلَا اللهُ مَـــا اهْتَـــدَيْنَا ... وَلَا تَصَـــــــدَّقْنَا وَلَا صَـــــــلَّيْنَا

وَنَحْـــنُ عَـــنْ فَضْـــلِكَ مَـــا اسْـــتَغْنَيْنَا ... فَثَبِّـــــتِ الْأَقْـــــدَامَ إِنْ لَاقَيْنَـــــا

وَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَنْ هَذَا؟** قَالَ: أَنَا عَامِرٌ، قَالَ: **غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ**. قَالَ: وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ يَخُصُّهُ، إِلَّا اسْتُشْهِدَ، قَالَ: فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، لَوْلَا مَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ..."[3].

---

(١) صحيح البخاري (١١٢/٤)، برقم: (٣٢١٢)، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، بهذا اللفظ، صحيح مسلم (١٦٣/٧)، برقم: (٢٤٨٥)، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه، بنحوه.

(٢) أَنشُدُكَ باللهِ: أسألُكَ بالله. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥٣/٥).

(٣) صحيح مسلم (١٨٩/٥)، برقم: (١٨٠٧)، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها.

فقدْ كانَ عامرُ بنْ الأكوعِ رضيَ اللهُ عنهُ متخصصًا في إنشادِ الشِّعرِ رضيَ اللهُ عنهُ وأرضاهُ.

وقدْ كانَ للنبيِّ ﷺ شعراء يدافعون عنه، ويردون الاتهامات، وكان منهم: عبد الله بن رَواحة، وكعب بن مالِك، وحسَّان بن ثابت رضي الله عنهم أجمعين، وكانَ لحسان دورٌ خاصٌّ أكثرَ مِنْ غيرِهِ، ولذلك كان النبي ﷺ يحرِّضُهُ، ويدعو اللهَ لهُ بالتأييدِ والسدادِ في قولِهِ في نُصرةِ الحقِّ وخذلانِ المشركينَ.

والهِجاءُ: "هو ذِكرُ العُيوبِ، ويكونُ بالشِّعْرِ غالبًا"(١).

قالَ الصَّنعانيُّ رحمهُ اللهُ تعالى: "فِي الحديثِ دلالةٌ على جوازِ إنشادِ الشِّعْرِ فِي المسجدِ"(٢).

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهِما"(٣) عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانَ: **(اهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ)**.

روى الإمامُ مسلمٌ في "صحيحِهِ"(٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ**(٥)**!** فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: **اهْجُهُمْ** – فَهَجَاهُمْ، فَلَمْ يُرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ! ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ(٦) فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ(٧) بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي**. فَأَتَاهُ حَسَّانُ، ثُمَّ رَجَعَ

---

(١) يُنظَرُ: المعجم الوسيط (٩٧٥/٢).

(٢) سبل السلام شرح بلوغ المَرام للصنعانيّ (٢٣١/١).

(٣) صحيح البخاري (١١٢/٤)، رقم (٣٢١٣)، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، صحيح مسلم (١٦٣/٧)، رقم (٢٤٨٦)، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه.

(٤) صحيح مسلم (١٦٤/٧)، رقم (٢٤٩٠)، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه.

(٥) الرَّشْقُ: مَصْدَرُ رَشَقَهُ يَرْشُقُهُ رَشْقًا: إِذَا رَمَاهُ بِالسِّهَامِ. يُنظَرُ: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٢٥/٢).

(٦) أدلعَ لسانَهُ: أخرجَهُ عن الشفتين. النهاية في غريب الحديث والأثر (١٣٠/٢).

(٧) لأفرينَّهُم: لأمزقَنَّ أعراضَهم بالهِجاء. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٤١/٣).

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَسُلَّنَّكَ[1] مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: **إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ[2] عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ.** وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى.**

قَالَ حَسَّان:

هَجَــوْتَ مُحَمَّــدًا فَأَجَبْــتُ عَنْــهُ ... وَعِنْــدَ اللهِ فِــي ذَاكَ الْجَــزَاءُ
هَجَــوْتَ مُحَمَّــدًا بَــرًّا حَنِيفًــا ... رَسُــولَ اللهِ شِــيمَتُهُ الْوَفَــاءُ
فَــإِنَّ أَبِــي وَوَالِــدَهُ وَعِرْضِــي ... لِعِــرْضِ مُحَمَّــدٍ مِــنْكُمْ وِقَــاءُ
تَكِلْــتُ بُنَيَّتِــي إِنْ لَــمْ تَرَوْهَــا ... تُثِيــرُ النَّقْــعَ مِــنْ كَنَفَــيْ كَــدَاءِ
يُبَــارِينَ الْأَعِنَّــةَ مُصْــعِدَاتٍ ... عَلَــى أَكْتَافِهَــا الْأَسَــلُ الظِّمَــاءُ
تَظَــلُّ جِيَادُنَــا مُتَمَطِّــرَاتٍ ... تُلَطِّمُهُــنَّ بِــالْخُمُرِ النِّسَــاءُ
فَــإِنْ أَعْرَضْــتُمُو عَنَّــا اعْتَمَرْنَــا ... وَكَــانَ الْفَــتْحُ وَانْكَشَــفَ الْغِطَــاءُ
وَإِلَّا فَاصْــبِرُوا لِضِــرَابِ يَــوْمٍ ... يُعِــزُّ اللهُ فِيــهِ مَــنْ يَشَــاءُ
وَقَــالَ اللهُ قَــدْ أَرْسَــلْتُ عَبْــدًا ... يَقُــولُ الْحَــقَّ لَــيْسَ بِــهِ خَفَــاءُ
وَقَــالَ اللهُ قَــدْ يَسَّــرْتُ جُنْــدًا ... هُــمُ الْأَنْصَــارُ عُرْضَــتُهَا اللِّقَــاءُ
يُلَاقَــى كُــلَّ يَــوْمٍ مِــنْ مَعَــدٍّ ... سِــبَابٌ أَوْ قِتَــالٌ أَوْ هِجَــاءُ
فَمَــنْ يَهْجُــو رَسُــولَ اللهِ مِــنْكُمْ ... وَيَمْدَحُــهُ وَيَنْصُــرُهُ سَــوَاءُ
وَجِبْرِيــلٌ رَسُــولُ اللهِ فِينَــا ... وَرُوحُ الْقُــدْسِ لَــيْسَ لَــهُ كِفَــاءُ

وممَّا يدلُّ على أنَّ المتخصصَ أولى بالردِّ على العَدُوِّ مِنْ غَيرِهِ، مار رواهُ ابنُ عبدِ البَرِّ في الاستيعابِ عنِ البراء بن عازبٍ وغيرِهِ أنهُ قِيلَ لعَلِيٍّ بنِ أبي طالِبٍ: "اهجُ عنا القومَ الذينَ يهجونَنا. فقالَ: إنْ أذنَ لي رسولُ اللهِ ﷺ فَعَلْتُ. فقالوا: يا رسولَ اللهِ، ائذَنْ لَهُ. فقالَ رسول الله ﷺ: إنَّ عَلِيًا لَيسَ عندَهُ ما يُرَادُ فِي ذلكَ مِنْهُ، أو: لَيسَ في ذلكَ لَكَ. ثُمَّ قالَ: ما يمنعُ القومَ

(١) أسلَّنَّك: أخلِّص نسبكَ مِنْ هِجائهِم. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٩٢/٢).
(٢) نافحتَ: دافعتَ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٨٩/٥٢).

الذينَ نَصَروا رسولَ اللهِ ﷺ بِسِلاحِهِمْ أنْ ينصُرُوهُ بألسِنَتِهِمْ؟ فقالَ حسانٌ: أنا لَها، وأخذَ بِطَرْفِ لِسَانِهِ وقالَ: واللهِ ما يَسُرُّنِي بِهِ مقول بينَ بُصْرَى وصَنْعَاءَ..."[١].

"وقدْ فُضِّلَ حسانُ بنُ ثابتٍ على الشُّعَراءِ بثلاثٍ: كانَ شاعرَ الأنصارِ في الجاهليةِ، وشاعر النبيِّ ﷺ في أيامِ النبوةِ، وشاعر اليمنِ كلِّها في الإسلامِ"[٢].

لقدْ كانَ الصحابةُ رضيَ اللهُ عنهمْ حريصينَ على خدمةِ النبي ﷺ والدفاعِ عنهُ بشتى الوسائلِ، كلٌّ حسَبَ قدرتِهِ، ومِنْ ذلكَ جهادُ اللسانِ، والدفاعُ عنْ رسول اللهِ ﷺ وهجاءِ عدوِّهِ بالشعر. واللهُ أعلَمُ.

المطلبُ العاشرُ: التخصصُ في كتابةِ الرسائلِ إلى الملوكِ والأُمَراءِ

لمَّا استقرَّ الأمرُ بالنبيِّ ﷺ بعدَ صُلحِ الحُدَيبيةِ، وجدَ الفُرصةَ مناسبةً للدعوةِ إلى اللهِ تعالى خارجَ نطاقِ الجزيرةِ العربيةِ، فأرسلَ الرُّسُلَ إلى ملوكِ العَرَبِ والعَجَمِ وكتبَ إليهِمُ يدعوهمْ إلى الإسلامِ.

روى الإمامُ مسلمٌ في "صحيحِهِ"[٣] عَنْ أنسِ بنِ مالِكٍ رضيَ اللهُ عنهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ، كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ.

وانطلقتْ مواكبُ رسلُ رسولِ اللهِ ﷺ تحملُ بشائرَ وأنوارَ الهدايةِ، مِنْ خلالِ رسائلَ وخطاباتٍ مختومةٍ بِخَتْمِهِ ﷺ، وكانتْ تلكَ الرسائلُ تحملُ حِرْصَ النبيِّ ﷺ على إسلامِ هؤلاءِ المُلُوكِ، وإبلاغِ دعوتِهِ إليهِمْ.

فلمَّا أراد النبيُّ ﷺ أنْ يكتبَ إلى المُلُوكِ والأُمَراءِ، قِيلَ لهُ: إنهمْ لا يقبلونَ كتابًا إلَّا وعليهِ خاتَمٌ، فاتخذَ رسولُ اللهِ ﷺ خاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البَرِّ (٣٤٢/١).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حَجَر (٥٥/٢).

(٣) صحيح مسلم (١٦٦/٥)، برقم: (١٧٧٤)، كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل.

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهما"[١] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى رَهْطٍ أَوْ أُنَاسٍ مِنَ الْأَعَاجِمِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا عَلَيْهِ خَاتَمٌ فَاتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، نَقْشُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، فَكَأَنِّي بِوَبِيصِ أَوْ بِبَصِيصِ الْخَاتَمِ فِي إِصْبَعِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ فِي كَفِّهِ".

وقدْ كانَ بعضُ الصحابةِ متخصصًا في كتابةِ رسائلِ النبي ﷺ إلى الملوكِ، وممنْ تخصصَ في ذلكَ مِنَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهمْ الصحابيُّ الجليلُ عبدُ اللهِ بنُ زَيدِ بنِ الأرقمِ رضيَ اللهُ عنهُ، وكانَ النبيُّ ﷺ لا يراجعُ ما كتبهُ عبد اللهِ بنُ أرقمَ لثقتِهِ بهِ.

روى الإمامُ البَيهَقِيُّ في "سننهِ الكُبرى"[٢] بسندِهِ[٣]، عنْ عبدِ اللهِ بنْ الزُّبَيرِ رضيَ اللهُ عنهُما، "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَكْتَبَ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَرْقَمَ، فَكَانَ يَكْتُبُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَرْقَمَ، وَكَانَ يُجِيبُ عَنْهُ الْمُلُوكَ، فَبَلَغَ مِنْ أَمَانَتِهِ أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُهُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ، فَيَكْتُبُ، ثُمَّ يَأْمُرُهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَيَخْتِمَ، وَلَا يَقْرَؤُهُ؛ لِأَمَانَتِهِ عِنْدَهُ، ثُمَّ اسْتَكْتَبَ أَيْضًا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَكَانَ يَكْتُبُ الْوَحْيَ، وَيَكْتُبُ إِلَى الْمُلُوكِ أَيْضًا، وَكَانَ إِذَا غَابَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَرْقَمَ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَاحْتَاجَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى بَعْضِ أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ وَالْمُلُوكِ، أَوْ يَكْتُبَ لِإِنْسَانٍ كِتَابًا يُقْطِعُهُ أَمَرَ جَعْفَرًا أَنْ يَكْتُبَ، وَقَدْ كَتَبَ لَهُ عُمَرُ وَعُثْمَانُ ..."[٤]. وهنا نرى أهميةَ التخصصِ في كتابةِ الرسائلِ لنشرِ الإسلامِ إلى جميعِ الناسِ.

---

(١) صحيح البخاري (١٥٧/٧)، برقم: (٥٨٧٢)، كتاب اللباس، باب نقش الخاتم، بهذا اللفظ، صحيح مسلم (١٥١/٦)، برقم: (٢٠٩٢)، كتاب اللباس والزينة، باب فِي اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتمًا لما أراد أن يكتب إلى العجم، بنحوه.

(٢) السنن الكُبرى للبَيهَقِيِّ (١٢٦/١٠)، برقم: (٢٠٤٦٥)، كتاب آداب القاضي، باب اتخاذ الكتاب.

(٣) إسناد الحديث: قالَ الإمامُ البيهقيُّ رحمهُ اللهُ تعالى: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ، أَنْبَأَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ، ثَنَا سَلَمَةُ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَذَكَرَهُ.

(٤) أولًا: تخريج الحديث: وأخرجهُ الطبراني في "الكبير" (١٠٨/٥)، برقم: (٤٧٤٨) باب الزاي، زيد بن ثابت الأنصاري، من طريق محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن الزبير بمثله.

ثانيًا: الحكم على الإسناد: إسناده حَسَن لغيره، حَسَّنَ إسنادَهُ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ. انظر: فتح الباري (١٨٤/١٣).

المطلبُ الحادي عشرَ: التخصصُ في تنظيفِ المسجدِ

إنَّ المحافظةَ على النظافةِ مِنْ تعاليمِ الإسلام ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالنظافةِ؛ جعلها سمةً مِنْ سماتِ الرجالِ، وهذهِ السِّمَةُ جعلتهُمْ ينالونَ شرفَ محبةِ اللهِ تعالى لهمْ، قالَ تعالى: **﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾** [التوبة: ١٠٨]، كما جعلها سبحانه وتعالى شرطًا لإقامة عمود الدين –الصلاة–، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرضى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [المائدة:٦].

والنظافةُ لها قِيمةٌ عظيمةٌ في الإسلامِ، في جزء لا يتجزأ من الإيمانِ، ممَّا جعلها تنالُ اهتمامًا عظيمًا في الشريعةِ الإسلاميةِ، فالإسلامُ لا ينظرُ إلى النظافةِ على أنها مجردُ سلوكٍ متعارَفٍ عليهِ اجتماعيًا، بلْ جعلها الإسلامُ مسألةً إيمانيةً يُثابُ فاعِلُها، ويأثمُ تاركُها في بعضِ مظاهِرِها.

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهما"[(١)] مِنْ حديثِ أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ: بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)**.

ومنْ أهمِّ ما يُعتَنى بتنظيفِهِ بيوتُ اللهِ سبحانَهُ وتعالى، فإذا عُيِّنَ آذنٌ في المسجِدِ، يهتمُّ بنظافته، ويعتني بهِ، فسيعينُ ذلكَ على خشوعِ المصلينَ.

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهما"[(٢)] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ: "أَنَّ امْرَأَةً أَوْ رَجُلًا كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ[(٣)]، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا امْرَأَةً، فَذَكَرَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ صَلَّى عَلَى قَبْرِهَا".

---

(١) صحيح البخاري (١١/١)، برقم: (٩)، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، بمثله مختصرًا، صحيح مسلم (٤٦/١)، برقم: (٣٥)، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، واللفظ لمسلم.

(٢) صحيح البخاري (٩٩/١)، برقم: (٤٦٠)، كتاب الصلاة، باب الخدم للمسجد، صحيح مسلم (٥٦/٣)، برقم: (٩٥٦)، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، واللفظ للبخاري.

(٣) تقُمَّ المسجدَ: أي: تكنسه، والمقمَّة: المكنسة. يُنظَرُ: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عِياض (٤٢٠/٣).

"وفي هذا الحديث ما يحث على تنظيف المساجد وكنسها، وإخراج ما يؤذي منها حتى ما يقذي العين"[١]. "لأنهُ ﷺ، إنما خصهُ بالصلاةِ عليهِ بعدَ دفنِهِ لأجلِ ذلكَ"[٢].

"ومِنْ فوائدِ الحديثِ: أن النبي ﷺ إنما يعظم الناس بحسب أعمالهم، وما قاموا به من طاعة الله وعبادته.

ومن الفوائد جواز تولي المرأة لتنظيف المسجد، وأنه لا يحجر ذلك على الرجال فقط؛ بل كل من احتسب ونظف المسجد فله أجره؛ سواء باشرته المرأة، أو استأجرت من يقم المسجد على حسابها.

ومن فوائد هذا الحديث: مشروعية تنظيف المساجد، وإزالة القمامة عنها"[٣].

فالتخصصُ في تنظيفِ المسجدِ أمرٌ مهمٌّ، فمنَ النظامِ والترتيبِ السليمِ أنْ يُعَيَّنَ مَنْ يعتني بالمسجدِ ويهتمَّ بنظافَتِهِ. واللهُ أعلَمُ.

المطلبُ الثاني عشرَ: التخصصُ في الحِجَامةِ

الحِجامةُ فَنٌّ مِنْ فُنونِ الطِّبِّ، وجاءَ في سنةِ النبيِّ ﷺ في الحِجامةِ أحاديث، منها:

الأول: روى الإمامُ البخاريُّ في "صحيحِه"[٤] مِنْ حديثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ[٥]، وَكَيَّةِ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ)**.

الثاني: روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهِما"[١] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ لَذْعَةٍ[٢] مِنْ نَارٍ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ)**.

---

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح ليحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هُبَيْرة الذهلي الشيبانيّ (١٨٨/٧).
(٢) شرح صحيح البخاري لابن بَطَّال (١٠٧/٢).
(٣) شرح رياض الصالحين لابن عُثَيمين (٦٠/٣-٦١).
(٤) صحيح البخاري (١٢٢/٧)، برقم: (٥٦٨٠)، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث.
(٥) المِحْجَمُ: بِالْكَسْرِ الْآلَةُ الَّتِي يَجْتَمِعُ فِيهَا دَمُ الْحِجَامَةِ عِنْدَ الْمَصِّ، وَالْمِحْجَمُ أَيْضًا مِشْرَطُ الْحَجَّامِ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٤٧/١).

يبينُ النبيُّ ﷺ في هذا الحديثِ أنَّ الحِجامةَ سببٌ مِنْ أسبابِ الشفاءِ بإذنِ اللهِ سبحانَهُ تعالى.

وأصلُ الحَجْمِ في اللغةِ : "المَصُّ، وقيلَ للحاجم: حَجَّام لامتصاصه فم المِحجَمَة. يُقالُ: حَجَم الصَّبِيُّ ثَديَ أُمِّهِ إذا مَصَّهُ، وثديٌ محجومٌ أي: ممصوص"(٣).

قالَ الإمامُ النوويُّ: الحِجامة: "إخراج الدَّم"(٤).

والحِجامةُ اصطلاحًا: "هي عملية سحب أو مص الدم من سطح الجلد باستخدام كؤوس الهواء، بدون إحداث أو بعد إحداث خدوش سطحية بمشرط معقم، على سطح الجلد في أماكن معينة"(٥).

"والحِجامة: تستخرج الدم من نواحي الجلد"(٦).

وممنْ تخصصَ في الحِجامةِ مِنَ الصحابةِ الصحابيُّ الجليلُ أَبُو طَيْبَةَ(٧) رضيَ اللهُ عنهُ. روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهِما"(٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: "حَجَمَ أَبُو طَيْبَةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ، وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يُخَفِّفُوا مِنْ خَرَاجِهِ".

روى الإمامُ مسلمٌ في "صحيحِهِ"(٩) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، "أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ اسْتَأْذَنَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْحِجَامَةِ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا طَيْبَةَ أَنْ يَحْجُمَهَا. قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ أَخَاهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ أَوْ غُلَامًا لَمْ يَحْتَلِمْ".

=

(١) صحيح البخاري (١٢٥/٧)، برقم: (٥٧٠٢)، كتاب الطب، باب الحجامة من الشقيقة والصداع، بهذا اللفظ، صحيح مسلم (٢١/٧)، برقم: (٢٢٠٥)، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، بمثله مطولًا.

(٢) اللَّذْعُ: الْخَفِيفُ مِنْ إِحْرَاقِ النَّارِ، يُرِيدُ الْكَيَّ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٤٧/٤).

(٣) انظر: تهذيب اللغة للأزهريّ (٩٩/٤).

(٤) انظر: المِنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجَّاج للنوويِّ (١٩٢/١٤).

(٥) انظر: الطب البديل بين التجربة والبرهان لمحمد برهان المشاعلي (ص ٢١٣).

(٦) زاد المعاد في هَدي خير العِباد لابن القَيِّم (٤٩/٤).

(٧) أبو طَيبة: هو مولى بني حارثة، كان يحجم النبيَّ صلى الله عليه وسلم ... قِيلَ: اسمه نافع. وقِيلَ: غير ذلك. يُنظَرُ: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البَرِّ (١٧٠٠/٤).

(٨) صحيح البخاري (٦٣/٣)، برقم: (٢١٠٢)، كتاب البيوع، باب ذكر الحجام، بهذا اللفظ، صحيح مسلم (٣٩/٥)، برقم: (١٥٧٧)، كتاب البيوع، باب حل أجرة الحجامة، بنحوه مطولًا.

(٩) صحيح مسلم (٢٢/٧)، رقم (٢٢٠٦)، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي.

وفي هذهِ الأخبار دليلٌ على أنَّ أبا طَيبةَ رضيَ اللهُ عنهُ كانَ متخصصًا في الحِجامةِ، ولمَّا أرادَ النبيُّ ﷺ أنْ يحتجمَ بعثَ إلى أبي طَيبةَ رضيَ اللهُ عنهُ، فالأمرُ يوكلُ إلى أهلِهِ المتخصصينَ فيهِ. واللهُ أعلَمُ.

المطلبُ الثالثَ عشرَ: التخصصُ في المجال العسكريُّ

كانَ أصحابُ النبيِّ ﷺ أبطالًا في ساحات القتالِ، فجاهدوا في سبيل اللهِ سبحانهُ وتعالى لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العُلْيا، وكانَ مِنَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهمْ مَنْ برعَ في المجالِ العسكريِّ، فهذا خالدُ بنُ الوَلِيدِ رضيَ اللهُ عنهُ سيفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ سبحانهُ وتعالى، سلَّطَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ على أعدائهِ.

روى الإمامُ البخاريُّ في "صحيحِهِ"[١] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ" وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ: حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ، حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ".

روى الإمامُ أحمدُ في "مُسنَدِهِ"[٢] بسندِهِ[٣]، عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ، "أَنَّ أَبَا بَكْرٍ عَقَدَ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(نِعْمَ عَبْدُ اللهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَسَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ سَلَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ)**"[٤].

---

(١) صحيح البخاري (٢٧/٥)، برقم: (٣٧٥٧)، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه.

(٢) مُسنَد الإمام أحمد (٢١٦/١)، برقم (٤٣) مسند العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم، مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٣) إسناد الحديث: قالَ الإمامُ أحمدُ رحمهُ اللهُ تعالى: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي وَحْشِيُّ بْنُ حَرْبِ بْنِ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ فَذَكَرَهُ.

(٤) أولًا: تخريج الحديث: وأخرجه عبد الرزاق في "مصنفه" (٢١٢/٥)، برقم: (٩٤١٢)، كتاب الجهاد، باب القتل بالنار، بنحوه موقوفًا، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٥٤/١٨)، برقم: (٣٤٤١٤)، كتاب البعوث والسرايا، حديث اليمامة ومن شهدها بنحوه موقوفًا مطولًا، كلاهما (عبد الرزاق وابن أبي شيبة) من طريق هشام بن عروة عن عروة بن الزبير، والطبراني في "الكبير" (١٠٣/٤)، برقم: (٣٧٩٨)، باب الخاء، خالد بن الوليد، بنحوه، والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (١٣١/١)، برقم: (٤٤)، أحاديث خليفة رسول الله أبي بكر عبد الله =

وقدْ كانَ خالدُ بنُ الوليدِ رضيَ اللهُ عنهُ متميزًا في المجالِ العسكريِّ جنديًا أو قائدًا. وكانَ رضيَ اللهُ عنهُ متخصصًا في الخططِ العسكريةِ. وممنْ تميَّزَ مِنَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهمْ في الرمايةِ، الصحابيُّ الجليلُ أبو طَلحةَ الأنصاريُّ[١] رضيَ اللهُ عنهُ.

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهِما"[٢] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ[٣] بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ[٤] لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الْقِدِّ[٥]، يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا".

وممنْ تخصصَ في الرمايةِ الصحابيُّ الجليلُ عبدُ اللهِ بنُ جُبَيرٍ رضيَ اللهُ عنهُ.

= بن عثمان الصديق، وحشي بن حرب عن أبي بكر رضي الله عنه، بمثله، كلاهما (الطبراني والضياء المقدسي) من طريق حرب بن وحشي بن حرب عن وحشي بن حرب

ثانيًا: دراسة الإسناد:

١- علي بن عياش بن مسلم: ثقة ثبت. تقريب التهذيب: (٧٠٢/١).

٢- الوليد بن مسلم: ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية. تقريب التهذيب: (١٠٤١/١).

٣- وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب: مستور. تقريب التهذيب: (١٠٣٥/١).

٤- حرب بن وحشي بن حرب: مقبول. تقريب التهذيب: (٢٢٨/١).

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسنادُهُ ضَعيفٌ فيه وحشي بن حرب: مستور، وحرب بن وحشي: مقبول، أما الوليد فقد صرَّح بالسماع، وله شاهدان: الأول: حديث البخاري الذي سبقه، والثاني: حديث في مسند أحمد بنحوه، وبهذا يرتقي الحديث إلى الحسن لغيره إن شاء الله تعالى. واللهُ أعلَمُ.

(١) هو: زَيدُ بنُ سهلٍ الخَزرجيُّ، مِنْ بني النجارِ أخوال النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وهوَ أحدُ أعيانِ البدريينَ، وهوَ زوجُ أُمِّ سُلَيمٍ والدة أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُما، وآخَى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بينهُ وبينَ أبي عُبَيدةَ بنِ الجَرَّاحِ رضيَ اللهُ عنهُ، ماتَ رضيَ اللهُ عنهُ سنةَ خمسينَ أو سنةَ إحدى وخمسينَ. يُنظَرُ: أسد الغابة (٢٤٦/٢).

(٢) صحيح البخاري (٣٧/٥)، برقم: (٣٨١١)، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي طلحة رضي الله عنه، بهذا اللفظ، صحيح مسلم (١٩٦/٥)، برقم: (١٨١١)، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال، بمثله.

(٣) مُجَوِّبٌ: بضم الميم، وفتح الجيم، وتشديد الواو: أي مترّس عليه يقيه بها، ويُقال للترس أيضًا جوبة. يُنظَرُ: فتح الباري لابن حَجَر (١٠٨/٨)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٠٠/١).

(٤) الحَجَفَةُ: هي الترس. يُنظَرُ: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٣٣/١).

(٥) شديد القد: أي الرمي، قال ابن الأثير: إنْ رُوِي بِالْكَسْرِ فيُريد بِهِ وَتَر القَوْس، وَإِنْ رُوِي بِالْفَتْحِ فَهُوَ المَدُّ والنَّزع فِي القَوْس. يُنظَرُ: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢١/٤).

روى الإمامُ البخاريُّ في "صحيحِهِ"[١] عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: "جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللهِ بْنَ جُبَيْرٍ ... ".

وممنْ تخصصَ وبرز في الرماية أيضًا، الصحابيُّ الجليل صُهَيبٌ الرُّومِيُّ رضيَ اللهُ عنهُ.

روى الحاكمُ في "المستدرَكِ"[٢] بسندِهِ[٣]، فَعَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: "لَمَّا خَرَجَ صُهَيْبٌ مُهَاجِرًا تَبِعَهُ أَهْلُ مَكَّةَ فَنَثَلَ كِنَانَتَهُ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا أَرْبَعِينَ سَهْمًا، فَقَالَ: لَا تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّى أَضَعَ فِي كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ سَهْمًا، ثُمَّ أَصِيرَ بَعْدُ إِلَى السَّيْفِ فَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَجُلٌ، وَقَدْ خَلَّفْتُ بِمَكَّةَ قَيْنَتَيْنِ فَهُمَا لَكُمْ"[٤].

وفي غزوةِ الأحزابِ، سمعَ النبيّ ﷺ بما أجمعَ عليهِ الأحزابُ مِنَ الأمرِ، فشارورَ النبيُّ ﷺ أصحابَهُ، فأشارَ عليهِ سَلمانُ الفارسيُّ رضيَ اللهُ عنهُ بحفرِ الخَنْدَقِ، وقال: "إِنَّا إِذْ كُنَّا بِأَرْضِ فَارِسَ وَتَخَوَّفْنَا الْخَيْلَ خَنْدَقْنَا عَلَيْنَا، فَهَلْ لَك يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ نُخَنْدِقَ؟" فَأَعْجَبَ رَأْيُ سَلْمَانَ

---

(١) صحيح البخاري (٦٥/٤)، برقم: (٣٠٣٩)، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب.

(٢) مستدرَك الحاكم (٣٩٨/٣)، برقم: (٥٧٤٨)، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، نزلت آية ومن الناس من يشري نفسه الآية في صهيب.

(٣) إسناد الحديث: قالَ الحاكمُ رحمهُ اللهُ تعالى: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الزَّاهِدُ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ فَذَكَرَهُ.

(٤) أولًا: تخريج الحديث: وأخرجه البزار في "مسنده" (١٠/٦)، برقم: (٢٠٨٥)، مسند صهيب بن سنان رضي الله عنه، سعيد بن المسيب عن صهيب، بمعناه مختصرًا، والطبراني في "الكبير" (٣١/٨)، برقم: (٧٢٩٦)، باب الصاد، سعيد بن المسيب عن صهيب، بمعناه مطولًا، كلاهما (البزار والطبراني) من طريق سعيد بن المسيب، والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (٧٩/٨)، برقم: (٧٩)، من اسمه صهيب، صهيب بن سنان بن عمرو النمري، بمعناه، من طريق أبي عثمان النَّهْدِيِّ، وأورده ابن حجر في "المطالب العالية" (٥٠٥/١٤)، برقم: (٢/٣٥٤١)، كتاب التفسير، سورة البقرة، بنحوه، من طريق سعيد بن المسيب، كلاهما (سعيد بن المسيب وأبو عثمان النَّهْدِيّ) عن صهيب الروميّ.

ثانيًا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات عدا إسماعيل بن إسحاق القاضي فصَدوق.

قالَ ابنُ أبي حاتمٍ الرازيُّ: كتب إلينا ببعض حديثه، وهو ثقة صدوق. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (١٥٨/٢).

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حَسَنٌ، إسماعيل بن إسحاق القاضي صَدوق. واللهُ أعلَمُ.

الْمُسْلِمِينَ، وَذَكَرُوا حِينَ دَعَاهُمْ النَّبِيّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ أَنْ يُقِيمُوا وَلَا يَخْرُجُوا، فَكَرِهَ الْمُسْلِمُونَ الْخُرُوجَ وَأَحَبّوا الثَّبَاتَ فِي الْمَدِينَةِ"[1]. فكانتْ خطةً حكيمةً ومفاجأةً، فلمْ تكنِ العربُ تعرفُها مِنْ قبلُ. وفي ذلكَ دليلٌ على معرفةِ سلمانَ الفارسيِّ رضيَ اللهُ عنهُ بالخططِ العسكريةِ وتخصصهِ فيها.

ومِنَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ مَنْ تخصصَ في المُبارَزَةِ، فهذا هوَ عَلِيُّ بْنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ، كانَ أسدًا في المُبارَزَةِ.

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَمرِو بْنِ الأَكْوَعِ رضيَ اللهُ عنهُ، في حديثِ غَزوةِ خيبر الطويل، فيه قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، أَوْ يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ.** قَالَ: فَأَتَيْتُ عَلِيًّا، فَجِئْتُ بِهِ أَقُودُهُ وَهُوَ أَرْمَدُ، حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ، وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، وَخَرَجَ مَرْحَبٌ فَقَالَ:

قَــدْ عَلِمَــتْ خَيْبَــرُ أَنِّــي مَرْحَــبُ شَــاكِي السِّــلَاحِ بَطَــلٌ مُجَــرَّبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فَقَالَ عَلِيٌّ رضيَ اللهُ عنهُ:

أَنَــا الَّــذِي سَــمَّتْنِي أُمِّــي حَيْــدَرَهْ كَلَيْــثِ غَابَــاتٍ كَرِيــهِ الْمَنْظَــرَهْ
أُوفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ[2]

قَالَ: فَضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ[3]. في هذا دليلٌ أنَّ عَلِيًّا رضيَ اللهُ عنهُ كانَ بارعًا في المبارَزَةِ، فهي إحدى تخصصاتِهِ رضيَ اللهُ عنهُ وأرضاهُ. واللهُ أعلَمُ.

---

(١) المغازي للواقديّ (٤٤٥/٢).

(٢) السَّنْدَرَةُ: مِكْيَالٌ وَاسِعٌ. قِيلَ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ اتُّخِذَ مِنَ السَّنْدَرَةِ وَهِيَ شَجَرَةٌ يُعْمَلُ مِنْهَا النَّبْلُ وَالْقِسِيُّ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٠٨/٢).

(٣) صحيح البخاري (١٨/٥)، برقم (٣٧٠٢)، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب مختصرًا،
صحيح مسلم (١٨٩/٥)، برقم (١٨٠٧)، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها بهذا اللفظ.

الفصل الثالث

أَثَرُ التَّخَصُّصِ عَلى الْمُجْتَمَعِ

الفصل الثالث
أَثَرُ التَّخَصُّصِ عَلى الْمُجْتَمَعِ

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحثُ الأولُ: الآثارُ الحسنة على المجتمَعِ عندَ مراعاةِ التخصصِ، والآثارُ السيئةُ على المجتمَعِ عندَ عدمِ مراعاةِ التخصصِ.

المبحثُ الثاني: أثرُ التميزِ في المجالِ العِلميِّ والمجالِ المِهَنِيِّ على المجتمَعِ.

المبحثُ الثالث: نماذجُ مِنَ التخصصاتِ الحديثةِ ودَورُها في بناءِ المجتمَعِ.

المبحث الأول

الآثارُ الحسنة على المجتمَعِ عندَ مراعاةِ التخصصِ، والآثارُ السيئةُ على المجتمَعِ عندَ عدمِ مراعاةِ التخصصِ

المطلبُ الأولُ: الآثارُ الحَسَنَةُ على المجتمَعِ عندَ مراعاةِ التخصصِ

يتبيَّنُ مِنْ خلالِ ما مضى مِنَ الشواهدِ أهمية التخصصِ ومكانتهُ، وأنَّ المجتمعَ إذا راعى التخصصاتِ، ووضعَ الرجلَ المناسبَ في المكانِ المناسبِ فإنَّ ذلكَ سيؤثرُ بشكلٍ واضحٍ على المجتمَعِ، فسيؤثرُ ذلكَ بشلكٍ إيجابيٍّ على المجتمَعِ، فحينما يتولى الإمارةَ الأكفاءُ، فسترى بلادَ المسلمينَ في أفضلِ حالٍ، فالنبيُّ ﷺ لمْ يُوَلِّ أبا ذَرٍّ رضي اللهُ عنهُ معَ ما عندَهُ مِنْ استقامةٍ وتقوى، ولكنَّ النبيَّ ﷺ عَلِمَ أنَّ أبا ذَرٍّ رضيَ اللهُ عنهُ لا يستطيعُ أنْ يتحمَّلَ أعباءَ الإمارةِ والولايةِ، فرفض أنْ يولِّيَهُ، وقالَ: **(إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا)**[1].

فتوليةُ الأكفاءِ على الإمارةِ، يشعرُ المسلمينَ بالطُّمأنينةِ والراحةِ. وفي مجالِ القضاءِ، فحينما يتولَّى القضاءَ الأكفاءُ، فسينتشرُ العدلُ بإذنِ اللهِ جَلَّ جلالُهُ. وهذا سيؤثرُ بشكلٍ واضحٍ على المجتمَعِ، فستجدُ الناسَ في رِضًا وقَبولِ للقاضي المتخصصِ الذي يتقنُ عملَهُ، ويخشى ربَّهُ.

وحينما يتولَّى الجانبَ العسكريَّ رجلٌ متخصصٌ محنَّكٌ يحسنُ إعدادَ الخططِ العسكريةِ، ويضعُ الشيء المناسبَ، في المكانِ المناسبِ، في الوقتِ المناسبِ، فهذا سيؤثرُ على المجتمعِ تأثيرًا حسنًا إيجابيًا، فسيطمئنُّ الناسُ إلى هذا المتخصصِ، وسيشعونَ بالأمنِ والأمانِ بإذنِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ.

وقدْ جاءَ عَنِ النبيِّ ﷺ أنهُ قالَ في حقِّ خالدِ بْنِ الوليدِ رضيَ اللهُ عنهُ: **(نِعْمَ عَبْدُ اللهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَسَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ سَلَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ)**[2]. وهذا شيءٌ مِنَ الآثارِ الإيجابيةِ على المجتمَعِ عندَ مراعاةِ التخصصِ وأهلِهِ.

المطلبُ الثاني: الآثارُ السيئةُ على المجتمَعِ عندَ عدمِ مراعاةِ التخصصِ

---

(١) تقدم تخريجه، انظر (ص٦٩).

(٢) تقدم تخريجه، انظر (ص٩٤).

إنَّ عدمَ اعتبارِ التخصصِ، ووضعَ الرجلَ في غيرِ مكانِهِ لمؤشرٌ خطيرٌ، يشيرُ إلى آثارٍ خطيرةٍ على المجتمَعِ، فلوْ علَّمَ القرآنَ غيرُ المتخصصِ بعِلمِ التجويدِ، فإنهُ سيخرِّجُ أجيالًا لا تتقنُ التلاوةَ السليمةَ للقرآنِ الكريمِ، ولوْ تصدَّرَ للفتوى غيرُ المتخصصِ في معرفةِ الحلالِ والحرامِ، فإنهُ سيفتي الناسَ على غيرِ الوجهِ الذي ينبغي وسيتحملُ الإثمَ.

روى الإمامُ أبو داودَ في "سننِهِ"(١) بسندِهِ(٢)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ أُفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ)**(٣).

فيسكبُ إثمًا بسببِ فتواهُ بغيرِ عِلمٍ، ويتسببُ في خرابِ المجتمَعِ.

ولو أنَّ رجلًا لا خبرةَ له في الخططِ العسكريةِ تصدَّرَ للجانبِ العسكريِّ وإعدادِ الخططِ، فكيفَ سيكونُ حالُ المجتمَعِ؟ لا ريبَ أنَّ المجتمَعَ سيكونُ في حالةٍ مِنَ الخَوفِ.

وفي مجالِ الطِّبِّ، لو تصدَّرَ للطِّبِّ رجلٌ حصلَ على شهادةِ الطِّبِّ مِنْ جامعةٍ ليسَ عندَها أمانة، وكانَ الرجلُ غيرَ مناسبٍ لهذهِ المهنةِ، فكيفَ سيكونُ حالُ المرضى معَ هذا الرجلِ؟

روى الإمامُ أبو داودَ في "سننِهِ"(٤) بسندِهِ(٥)، عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رضيَ اللهُ عنهُ، عَنِ النبيِّ ﷺ أنهُ قالَ: **(مَنْ تَطَبَّبَ وَلَا يُعْلَمُ مِنْهُ طِبٌّ فَهُوَ ضَامِنٌ)**(١).

---

(١) سنن أبي داود (٣/٣٥٩)، برقم: (٣٦٥٧)، كتاب العلم، باب التوقي في الفتيا.

(٢) إسناد الحديث: قال الإمامُ أبو داودَ رحمهُ اللهُ تعالى: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، نَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ، نَا سَعِيدٌ يَعْنِي: ابْنَ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَذَكَرَهُ.

(٣) أولًا: تخريج الحديث: وأخرجه الإمامُ أحمدُ في "مسنَدِهِ" (٢/١٧٣٣)، برقم: (٨٣٨٢)، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، والدارمي في "مسنده" (١/٢٥٩)، برقم: (١٦١)، مقدمة المؤلف، باب الفتيا وما فيه من الشدة، كلاهما (أحمد والدارمي) من طريق أبي عثمان مسلم بن يسار عن أبي هريرة. ثانيًا: دراسة الإسناد: رجاله ثقات عدا بكر بن عمرو فصَدوق. قال عنهُ ابنُ حَجَرٍ: صدوق عابد. تقريب التهذيب: (١/١٧٦). ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن من أجل بكر بن عمرو فهو صدوق والله أعلم. وحسنه الألبانيُّ في صحيح الجامع (٢/١٠٤٨)، (٦٠٦٨)، وشعيبٌ الأرنؤوط في تعليقه على سنن أبي داود (٥/٤٩٩).

(٤) سنن أبي داود (٤/٣٢٠)، برقم: (٤٥٨٦)، كتاب الديات، باب فيمن تطبب ولا يعلم منه طب فأعنت.

(٥) إسناد الحديث: قالَ الإمامُ أبو داودَ رحمهُ اللهُ تعالى: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ سُفْيَانَ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ أَخْبَرَهُمْ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ فَذَكَرَهُ.

وقدْ بَوَّبَ أبو داودَ للحديثِ بقولِهِ: "بَابٌ فِيمَنْ تَطَبَّبَ وَلَا يُعْلَمُ مِنْهُ طِبٌّ فَأَعْنَتَ"[٢].

وكيفَ سيكونُ حالُ المجتمَعِ حينما يحكمُهُ الطغاةُ الظالمونَ، الذينَ لا يتقونَ فيهِ ربَّهُمْ، ولا يؤدونَ حقوقَ الناسِ؟

=

(١) أولًا: تخريج الحديث: وأخرجه النسائي في "المجتبى" (٩٣٩/١)، برقم: (٩/٤٨٤٥)، كتاب القسامة والقود، باب صفة شبه العمد وعلى من دية الأجنة وشبه العمد وذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر إبراهيم عن عبيد بن نضيلة عن المغيرة، بمثله، وابن ماجه في "سننه" (٥١٩/٤)، برقم: (٣٤٦٦)، أبواب الطب، باب من تطبب ولم يعلم منه طب، بمثله، كلاهما (النَّسائي وابن ماجه) من طريق عمرو بن شعيب عن أبي عن جده.
ثانيًا: دراسة الإسناد:

١- نصر بن عاصم الأنطاكي: لين الحديث. تقريب التهذيب: (٩٩٩/١).
٢- محمد بن الصَّبَّاح بن سفيان بن أبي سفيان: صدوق. تقريب التهذيب: (٨٥٥/١).
٣- الوليد بن مسلم: ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية. تقريب التهذيب: (١٠٤١/١).
٤- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل. تقريب التهذيب: (٦٢٤/١).
٥- عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص: صدوق. تقريب التهذيب: (٧٣٨/١).
٦- شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، وينسب لجده: صدوق. تقريب التهذيب: (٤٣٨/١).

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن لغيره واللهُ أعلَمُ. وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٢٦/٢)، وشعيب الأرنؤوط في تعليقه على سنن أبي داود (٦٤٣/٦). وقال شعيب الأرنؤوط: إسنادُهُ: حسن لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات، لكن ابن جريج -وهو عبد الملك بن عبد العزيز- لم يسمع من عمرو بن شعيب فيما قاله البخاري والبيهقي، ثم إن الدارقطني ذكر له علة أخرى، فقال: لم يُسنده عن ابن جريج غير الوليد بن مسلم، وغيره يرويه عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب مرسلاً، عن النبي صلَّى الله عليه وسلم. ومع ذلك فقد جود هذا الإسنادَ الحافظ ابن كثير في "تخريج أحاديث التنبيه" (٢٦٦/٢). وأخرجه ابن ماجه (٣٤٦٦)، والنسائي في "الكبرى" (٧٠٠٥) و (٧٠٣٩) من طريق الوليد بن مسلم، بهذا الإسناد. وأخرجه النسائي (٧٠٠٦) من طريق الوليد بن مسلم، عن ابن جريج، عن عمرو ابن شعيب عن جده. فلم يذكُر شعيبًا والد عمرو. ويشهد له ما بعده. وهو وإن كان مرسَلاً، يحصُل بانضمامه إلى هذا الحديث قوة إن شاء الله، مع حكاية إجماع الأئمة على مضمونه، كما ذكره الخطابي وابن عبد البر في "الاستذكار" (٣٦٨٥٨)، وابن رشد في "بداية المجتهد" وغيرهم. قال الخطابي: لا أعلم خلافاً في المعالج إذا تعدّى فتلف المريض كان ضامناً، والمتعاطي علماً أو عملاً لا يعرفه مُتَعَدِّي، فإذا تولد من فعله التلفُ ضمن الدية، وسقط عنه القودُ، لأنه لا يستبدُّ بذلك دون إذن المريض، وجناية الطبيب في قول عامة الفقهاء على عاقلته. انظر: تعليق شعيب الأرنؤوط على سنن أبي داود (٦٤٣/٦-٦٤٤).

(٢) سنن أبي داود (٣٢٠/٤).

إنَّ هذا تضييعُ للأمةِ، وإهدارٌ لإمكاناتِها، وقدْ بيَّنَ النبيُّ ﷺ أنَّ هذا مِنْ أشراط الساعةِ، روى الإمامُ البخاريُّ في "صحيحِهِ"[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)**.

وروى الإمامُ مسلمٌ في "صحيحِهِ" عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمرِو بِنْ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ)**[2].

وقدْ حذَّرَ النبي ﷺ مِنَ الرُّوَيبِضَةِ الذي يتكلمُ في أمرِ العامَّةِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ. وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ)**[3].

وتعيينُ غيرِ الأكفاءِ في التعليمِ يخرِّجُ لنا أجيالًا ضعيفةً هزيلةً، فنحنُ نرى اليومَ بأعيننا كيف يدرس الطالب اللغةَ العربيةَ – وهي لغته، ولسان قومه– اثنتا عشرة سنة، ثم لا يستطيع أن يتكلم لخمسِ دقائقَ باللغة العربيةِ دونَ أن يُلحِنَ، فاللهُ المستعانُ.

وقدْ أشارَ النبيُّ ﷺ إلى خطورةِ عدمِ اختيارِ المتخصصِ سواء في الحكمِ أو في القَضاءِ أو في الإفتاءِ، فإنَّ ذلكَ ينذرُ بقربِ الساعةِ، والساعةُ لا تقومُ إلَّا على شِرارِ الخَلْقِ، ولذلكَ فإنَّ المجتمَعَ غيرَ المتماسك، الذي لا يسعى إلى الأمثلِ والأفضلِ والتقدمِ والرُّقِيِّ هوَ الذي لا يحرصُ على وضعِ الرجلِ المناسبِ في المكانِ المناسبِ.

فإذا وضعَ الرجلُ في غيرِ مكانِهِ، فسيكونُ هذا سببًا في ضعفِ المجتمَعِ وتشتتِ شملِهِ، فنسألُ اللهَ العَلِيَّ القديرَ أنْ يُصلِحَ أحوالَ المسلِمينَ، وأن يرزُقَنا إمامًا ربَّانيًا يَحكُمُ فينا بشرعِهِ سبحانَهُ وتعالى إنهُ وَلِيُّ ذلكَ ومَولاهُ. وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ.

---

(١) صحيح البخاري (٢١/١)، برقم: (٥٩)، كتاب العلم، باب من سئل علمًا وهو مشتغل في حديثه.

(٢) تقدم تخريجه، انظر (ص٣٣).

(٣) تقدم تخريجه، انظر (ص٣١).

المبحث الثاني

أثرُ التميزِ في المجالِ العِلميِّ والمجالِ المِهَنِيِّ على المجتمَعِ

المطلبُ الأولُ: أثرُ التميزِ في المجالِ العِلميِّ على المجتمَعِ

إنَّ التميُّزَ في المجالِ العِلميِّ لهُ أثرٌ واضحٌ على المجتمَعِ مِنْ حيثُ تطوُّرُهُ وتقدُّمُهُ، فمِنْ خلالِ ما مضى مِنَ الشواهدِ تظهرُ أهميةُ التخصصاتِ العِلميةِ ومكانتُها، وأنَّ المجتمعَ إذا راعى هذهِ التخصصاتِ، ووضعَ كُلَّ رجلٍ في مكانِهِ، فإنَّ ذلكَ سيؤثرُ بشكلٍ إيجابيٍّ على المجتمَعِ.

التميزُ في عِلمِ تجويدِ القرآنِ الكريمِ:

إنَّ المتميزَ في عِلمِ التجويدِ لهوَ المؤهَّلُ للتصدرِ لتعليمِهِ للناسِ.

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهِما" بسندَيهِما، عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ مَسعُودٍ رضيَ اللهُ عنهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: **(اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ نَفَرٍ؛ مِنِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ** – فَبَدَأَ بِهِ – **وَمِنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمِنْ سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمِنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ)**[1].

فهؤلاءِ الأربعةُ رضيَ اللهُ عنهمْ كانوا متخصصينَ ومتميزينَ في عِلمِ تجويدِ القرآنِ الكريمِ، فأمرَ النبيُّ ﷺ بالأخذِ عنهم.

التميزُ في عِلمِ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ

إنَّ المتميزَ في عِلمِ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ لهوَ الأَولى بتفسيرِهِ للناسِ وتعليمِهِمْ هذا العِلمَ المبارَكَ.

روى الإمامُ البخاريُّ في "صحيحِهِ" بسندِهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: "كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ، قَالَ: وَمَا رُؤْيَتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ: **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ﴾** حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ

---

(١) تقدم تخريجه، انظر (ص٤٢).

أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللهُ لَهُ: **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾** فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ: **﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾** قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ"(١).

فتأمَّلْ كيفَ قدَّمَ عُمَرُ رضيَ اللهُ عنهُ ابنَ عَبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما على جميعِ مَنْ كانَ في المجلسِ لأنهُ عالِمٌ بالتفسيرِ متميزًا عنْ غَيرِهِ.

التميزُ في معرفةِ الحلالِ والحرامِ

إنَّ المتميزَ في معرفةِ الحلالِ والحرامِ لهوَ أَولى الناسِ بالفتوى، وهوَ المستحقُّ للتفقُّهِ عندَهُ وطلبِ العِلمِ بينَ يدَيهِ.

روى الإمامُ أحمدُ في "مسنَدِهِ" بسندِهِ، عَنْ أَنَسِ بنِ مالِكٍ رضيَ اللهُ عَنهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **(وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ)**(٢).

وَصَفَ النبيُّ ﷺ مُعاذَ بنَ جَبَلٍ رضيَ اللهُ عنهُ بأنهُ أعلَمُ الأُمَّةِ بالحلالِ والحرامِ، وقدْ كانَ رضيَ اللهُ عنهُ متميزًا في هذا العِلمِ، فإذا تصدَّرَ للفتوى العالِمُ المتقنُ البارعُ، فإنَّ هذا سيؤثرُ إيجابًا على المجتمَعِ، حيثُ يأخذُ الناسُ الفتوى وهمْ مطمئنونَ، بخلافِ ما نراهُ اليومَ من جرأةٍ على الفتوى منْ غيرِ الأكفاءِ عِلميًا، أو ممنْ لا يخافونَ اللهَ كأتباعِ السلاطينِ، الذينَ يفتونَ الناسَ حَسَبَ ما يريدُ الحاكمُ ويهوى.

التميزُ في عِلمِ الفرائضِ (المواريث)

لقدْ كانَ زَيدُ بنُ ثابتٍ رضيَ اللهُ عنهُ أفرضَ الأُمَّةِ، فقدْ تميَّزَ في هذا العِلمِ عنْ غَيرِهِ.

روى الإمامُ أحمدُ في "مسندِهِ" بسندِهِ، عَنْ أَنَسِ بنِ مالِكٍ رضيَ اللهُ عَنهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **(وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ)**(٣).

وعِلمُ المواريثِ عِلمٌ مُهِمٌّ، إذا تصدَّرَ لهُ المتخصصونَ البارعونَ المتميزونَ، فإنَّ ذلكِ سيؤثرُ إيجابًا على المجتمَعِ بتوزيعِ التَّركاتِ وتقسيمِها حَسَبَ ما يُرضي اللهَ سبحانَهُ وتعالى، أمَّا إذا تصدَّرَ لهذا العِلمِ غيرُ الأكفاءِ، فإنَّ هذا سيؤدي إلى ضياعِ حقوقِ الورثةِ، وقدْ تحصلُ الخلافاتُ والنزاعاتُ بينَ الناسِ. واللهُ أعلَمُ.

---

(١) تقدم تخريجه، انظر (ص٣٥).

(٢) تقدم تخريجه، انظر (ص١٩).

(٣) المرجع السابق.

التميزُ في اللغاتِ

لقدْ تميَّزَ زَيدُ بنُ ثابتٍ رضيَ اللهُ عنهُ بتعلمِ بعضِ اللغاتِ، وذلكَ بأمرٍ منَ النبيِّ ﷺ، فقدْ أمرَهُ النبي ﷺ بتعلمِ لُغَةِ اليَهُودِ.

ومراعاةُ المتخصصِ المتميزِ لهُ أثرهُ على المجتمَعِ، فمنْ خلالِ اللغةِ ننشرُ دينَ اللهِ سبحانَهُ وتعالى، ومنْ خلالِها أيضًا نفهمُ كلامَ أعدائنا، وغير ذلكَ مِنَ الفوائدِ والآثارِ. واللهُ أعلَمُ.

التميزُ في عِلمِ الأنسابِ

كانَ أبو بَكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ أعلمَ الصحابةِ بعِلمِ الأنسابِ، فقدْ كانَ رضيَ اللهُ عنهُ متميزًا في هذا العِلمِ، وقدْ لَخَّصَ نسبَ النبيِّ ﷺ، وأثرُ ذلكَ على المجتمَعِ أنْ يكونَ مرجعًا موثَّقًا في هذا العِلمِ. واللهُ أعلَمُ.

التميزُ في معرفةِ الفِتَنِ

كانَ حُذَيفةُ بنُ اليمانِ رضيَ اللهُ عنهُ متخصصًا في معرفةِ الفِتَنِ.

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهِما" عَنْ حُذَيفَةَ بنَ اليمانِ رضيَ اللهُ عنهُ قال: "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي"(١).

وهذا لهُ أثرٌ عظيمٌ جدًا على المجتمَعِ، فهوَ سببٌ في النجاةِ مِنَ الفِتَنِ بإذنِ اللهِ تبارَكَ وتعالى.

المطلبُ الثاني: أثرُ التميزِ في المجالِ المِهَنِيِّ على المجتمَعِ

إنَّ التميُّزَ في المجالِ المِهَنِيِّ لهُ أثرٌ واضحٌ على المجتمَعِ، فالمجتمَعُ المتقدِّمُ المتطورُ يضعُ كُلَّ رجلٍ في مكانِهِ، فكلُّ مِهنةٍ لها أهلُها، فلا ينبغي أنْ يتصدَّرَ للمِهنةِ مَنْ لا يتقُنُها، ومِنْ خلالِ ما مضى مِنَ الشواهدِ تظهرُ أهميةُ التخصصاتِ المِهَنِيَّةِ ودَورُها في بناءِ المجتمَعِ، وأنَّ المجتمعَ إذا راعى هذهِ التخصصاتِ، ووضعَ كُلَّ رجلٍ في مكانِهِ، فإنَّ ذلكَ سيؤثرُ بشكلٍ إيجابيٍّ عليهِ.

---

(١) تقدم تخريجه، انظر (ص٦٠).

التميزُ في الإمارةِ

لقدْ طلبَ أبو ذَرٍّ الغِفارِيُّ الإمارةَ مِنَ النبيِّ ﷺ، فلمْ يُعطِهِ النبي ﷺ سُؤلَهُ، لأنَّ أبا ذَرٍّ رضيَ اللهُ عنهُ لمْ يكنْ مناسبًا لهذهِ المسؤوليةِ العظيمةِ، فإذا وُلِّي على المسلمينَ الأكفاءُ فإنَّ ذلكَ سيعودُ بالأثرِ العظيمِ والخَيرِ الجسيمِ على المجتمَعِ، فإذا صلحَ الراعي صلحتِ الرعيةُ بإذنِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى.

فإذا كانَ الأميرُ ورعًا تقيًا نقيًا فإنَّ ذلكَ سيكونُ عونًا –بفضلِ اللهِ جَلَّ وعلا– على صلاحِ المجتمَعِ ورُقِيِّهِ وتقدُّمِهِ.

نسألُ اللهَ سبحانَهُ وتعالى أنْ يوليَ أمورَنا خِيارَنا، وأنْ يصرفَ عنها شِرارَنا.

التميزُ في القضاءِ

لقدْ بعثَ النبيُّ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ إلى اليمنِ قاضيًا، وأخبرهُ أنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى سيهدي قلبَهُ، ويثبِّتَ لسانَهُ، فنفَّذَ رضيَ اللهُ عنهُ أمرَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثمَّ صارَ قاضيًا متخصصًا متميزًا رضيَ اللهُ عنهُ.

وإذا وَلِيَ القضاءَ الأكفاءُ فإنَّ ذلكَ سيؤثرُ بشكلٍ واضحٍ على المجتمَعِ بشكلٍ إيجابيٍّ، فسيعيشُ المسلمونَ في عدلٍ وإنصافٍ بإذنِ اللهِ عَزَّ وجلَّ، أمَّا إذا وَلِيَ القضاءُ غَيرُ الأكفاءِ –كما هو في زماننا إلا مَن رحمَ اللهُ– فسينتشرُ الظلمُ والطغيانُ وأكلُ حقوقِ الناسِ بالباطلِ، نعوذُ باللهِ مِنْ غضبِهِ وعِقابِهِ.

التميزُ في الأذانِ

الأذانُ هوَ الإعلامُ بدخولِ وقتِ الصلاةِ، ونحنُ مأمورونَ باللينِ والحِكمةِ في الدعوةِ إلى اللهِ تعالى، فإذا تولى الأذانَ صاحبُ صَوتٍ نَدِيٍّ فإنَّ ذلكَ سيؤثرُ على المجتمَعِ بترغيبِ الناسِ في أداءِ الصلاةِ جماعةً في المسجدِ، وقدْ وكَّلَ النبي ﷺ بلالًا رضيَ اللهُ عنهُ بالأذانِ لحُسنِ صَوتِهِ.

روى الإمامُ أبو داودَ في "سننِهِ" بسندِهِ، مِنْ حديثِ عبدِ اللهِ بنِ زَيدٍ رضيَ اللهُ عنهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **(فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ، فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ)**[1].

---

(١) تقدم تخريجه، انظر (ص٨٦).

التميزُ في الإمامةِ

لا بُدَّ أنْ يتولى الإمامةَ أهلُ الخِبرةِ والكفاءةِ، الأحفظُ لكتابِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى، الأتقنُ تلاوةً لهُ، الأعلمُ بفقهِ الصلاةِ، وذلكَ سينتجُ ثمرةً نافعةً، كخشوعِ المصلينَ، وطاعتِهِمْ إمامَهُمْ، والاقتداءِ بهِ. نسألُ اللهَ التوفيقَ والسدادَ.

التميزُ في الخَطابةِ

لقدْ تميزَ ثابتُ بنُ قَيسٍ رضيَ اللهُ عنهُ في الخَطابةِ، فكانَ خَطيبَ الأنصارِ، والخطابةُ وسيلةٌ مِنْ وسائلِ الدعوةِ إلى اللهِ تعالى، ونحنُ في زماننا هذا في أمَسِّ الحاجةِ إلى الخُطباءِ الأكفاءِ المخلِصينَ الوَرِعينَ، ليبلِّغوا دينَ اللهَ جَلَّ وعَلا، فإذا تولَّى الخَطابةَ أهلُها الراسخونَ، فإنَّ ذلكَ سيؤدي إلى صلاحِ المجتمَعِ وإرشادِهِ وتقويمِ أخطائهِ بإذنِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى.

التميزُ في الشِّعرِ

كانَ حسَّانُ بنُ ثابتٍ رضيَ اللهُ عنهُ متخصصًا في الشِّعرِ، وقدْ طلبَ النبيُّ ﷺ منهُ أنْ يدافعَ عنْ عِرضِهِ، وأنْ يهجو قُريشًا.

روى البخاريُّ ومسلمٌ في "صحيحَيهِما" عَنِ البَراءِ بنِ عازِبٍ رضيَ اللهُ عنهُ، قالَ: قالَ النبي لحَسَّانَ: **(اهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ)**[1].

ومِنْ آثارِ ذلكَ على المجتمَعِ، أنَّ المتميزَ في الشِّعرِ يدافِعُ عَنْ دِينِهِ بلسانِهِ، وجِهادُ اللسانِ لهُ مكانَتُهُ. واللهُ أعلَمُ.

التميزُ في الحِجامةِ

الحِجامةُ علاجٌ مِنَ العلاجاتِ، وسببٌ مِنْ أسبابِ الشفاءِ بإذنِ رَبِّ الأرضِ والسماءِ، فلا بُدَّ أنْ يتولَّى الحِجامةَ المتخصصُ البارعُ المتقنُ المتميزُ في عَمَلِهِ، ليقومَ بِهِ على أفضلِ وجهٍ.

التميزُ في المجالِ العسكريِّ

كانَ بعضُ الصحابةِ متميزًا في المجالِ العسكريِّ، فمنهُمْ مَنْ تميزَ في إعدادِ الخُطَطِ العسكريةِ كخالدِ بنِ الوليدِ رضيَ اللهُ عنهُ، ومنهمْ مَنْ تميزَ في الرمايةِ كابي طَلَحةَ الأنصاريِّ

---

(١) تقدم تخريجه، انظر (ص٨٦).

وصُهَيبٍ الرُّومِيِّ رضيَ اللهُ عنهُما، وقدْ كانَ النبيُّ ﷺ يُراعي كُلَّ واحدٍ مِنْ أصحابِهِ، فوضعَ كُلَّ رجلٍ في مكانِهِ المناسبِ.

ونحنُ اليومَ نرى الضعفَ والهوانَ والذِّلَّةَ في "الجيوشِ العربيةِ"، والسببُ في ذلكَ واضحٌ جدًا: خِيانةُ قادتِها، وجهلُ جُنودِها، فهذهِ الجُيُوشُ لمْ تُشَكَّلْ للجِهادِ في سبيلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، لتكونَ كلمةُ اللهِ هيَ العُلْيا، ولا لتطهيرِ بلادِ المسلمينَ مِنْ اليهودِ والصليبيينَ، وإنَّما شُكِّلَتْ هذهِ الجيوشُ لقَهْرِ المسلمينَ وكسرِ شوكتِهِمْ وإلحاقِ الذُّلِّ والهَوَانِ بِهِمْ، وذلكَ بأمرٍ مِنْ اليهودِ والصليبيينِ وأعداءِ رَبِّ العالَمينَ.

ولكننا معَ كُلِّ ذلكَ متفائلونَ بنصرِ اللهِ وتمكينِهِ لعبادِهِ المُوَحِّدِينَ، وهزيمةِ هؤلاءِ المجرمينَ، قالَ اللهُ تعالى: **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾** [سورةُ الصَّفِّ: ٨-٩].

المبحث الثالث

نماذجُ التخصصاتِ الحديثةِ ودَورُها في بناءِ المجتمَعِ

المطلبُ الأولُ: التخصصُ في عِلمِ الجرائمِ والطِّبِّ الشرعيِّ

تعدُ الجريمةُ مِنَ المشكلاتِ العظيمةِ التي تسعى جميعُ الدولِ والأنظمةِ إلى إيجادِ حلٍّ لها، فالأمنُ مِنْ أهمِّ الركائزِ في الدولةِ، والجريمةُ مِنْ أهمِّ التحدياتِ التي تواجهُ الدُّوَلَ والمجتمَعاتِ، وأعظمُ الجرائمِ هي التي تستهدفُ النفسَ البشريةَ، ولا يمكنُ القضاءُ على الجريمةِ بشكلٍ نهائيٍّ بحيثُ تُزالُ عنْ وجهِ الأرضِ، ولكنْ يمكنُ – بفضلِ اللهِ تعالى– الحَدُّ مِنها، وحصرُها في أضيقِ الحدودِ، وذلكِ بملاحقتِها وكشفِها، ومعاقبةِ مرتكبِيها، والطِّبُّ الشرعيُّ يُعتَبَرُ وسيلةً نافعةً في كشفِ الجرائمِ.

تعريفُ الجريمةِ

قال الجَوهريُّ رحمهُ اللهُ تعالى: الجُرْمُ: الذَنْبُ، والجريمةُ مثله. تقول منه: جَرَمَ وأَجْرَمَ واجْتَرَمَ بمعنى[1].

تعريفُ الطِّبُّ

قالَ الإمامُ ابنُ فارسٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "(طب): الطاء والباء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على علم بالشيء ومهارة فيه. والآخر على امتداد في الشيء واستطالة. فالأول الطب، وهو العلم بالشيء. يقال: رجل طب وطبيب، أي عالم حاذق.

قال:

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طبيب

ويقال: فحل طب، أي ماهر بالقراع. ويقال للذي يتعهد موضع خفه أين يطأ به طب أيضًا. ولذلك سمي السحر طبًا؛ يقال: مطبوب، أي مسحور"[2].

---

(١) الصحاح للجوهريّ (١٨٨٥/٥).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٤٠٧/٣).

وقالَ الإمامُ ابنُ مَنظُورٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "طبب: الطِّبُّ: علاجُ الْجِسْمِ والنَّفسِ. رَجُلٌ طَبٌّ وطَبِيبٌ: عَالِمٌ بالطِّبِّ؛ تَقُولُ: مَا كنتَ طَبيباً، وَلَقَدْ طَبِبْتَ، بالكَسر والمُتَطَبِّبُ: الَّذِي يَتعاطى عِلم الطِّبِّ.

والطَّبُّ، والطُّبُّ، لُغَتَانِ فِي الطِّبِّ. وَقَدْ طَبَّ يَطُبُّ ويَطِبُّ، وتَطَبَّبَ. وَقَالُوا تَطَبَّبَ لَهُ: سأَل لَهُ الأَطِبَّاءَ"[1].

تعريفُ كلمةِ شرع

قالَ الإمامُ ابنُ فارسٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "(شرع) الشين والراء والعين أصل واحد، وهو شيء يفتح في امتداد يكون فيه. من ذلك الشريعة، وهي مورد الشاربة الماء. واشتق من ذلك الشرعة في الدين والشريعة"[2].

تعريفُ الطِّبِّ الشرعيِّ

"الطبُّ الشرعيُّ يتكونُ مِنْ شِقَّينِ هما: طب وشرعي. أمَّا الطبُّ فمبحثهُ ومجالُهُ كلُّ ما يتعلقُ بصحةِ الإنسانِ وجسمِهِ وحياتِهِ حيًا أو ميتًا. وأمَّا الشرعيُّ فمجالُهُ الفصلُ بينَ المتنازعينِ وإثباتُ الحقوقِ بهدفِ الوصولِ إلى الحقيقةِ وتحقيقِ العدالةِ مِنْ خلالِها. وكما هوَ معروفٌ أنَّ الفصلَ في المنازعاتِ مِنْ خلالِ السلطاتِ القضائيةِ.

فإذا كانَ على سبيلِ التوضيحِ موضوعُ المنازعةِ أو القضيةِ التي تنظر أمامَ القضاءِ والمطلوبُ الفصلُ فيها تتعلقُ بجسمِ الإنسانِ أو صحتِهِ أو حياتِهِ (إصابته مثلًا أو قتله أو الاعتداء عليه) فإنَّ الفصلَ في مثلِ هذا النوعِ مِنَ القضايا يتطلبُ معرفةَ أمورٍ فنيةٍ طبيةٍ (بيان سبب الوفاة، وقت الوفاة، أداة القتل، نوع الإصابة وغيرها) ليستْ مفهومةً بالضرورةِ لدى الهيئةِ القضائيةِ أو القاضي، أو ليسَ في استطاعةِ القاضي أو المحققِ معرفتها أو الوصولُ إليها دونَ اللجوءِ إلى طلبِ المساعدةِ أوِ الخبرةِ مِنَ الجهاتِ القادرةِ على تلبيةِ طلبهِ وتقديمِ المساعدةِ لهُ في هذا المجالِ.

---

(١) لسان العرب لابن منظور (٥٥٣/١).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٢٦٢/٣).

وهي الجهاتُ التي تتمثلُ غالبًا في الطبِّ الشرعيِّ والأطباءِ الشرعيينَ، فهي إحدى الجهاتِ المختصةِ التي يُستعانُ بخبراتِها ومعلوماتِها ومعرفتِها في القضايا التي يكونُ الفصلُ فيها يتعلقُ بجسمِ الإنسانِ أوْ حياتِهِ.

ومفهومُ الطبِّ الشرعيِّ يكمنُ في أنهُ: (فرعٌ طبيٌّ تطبيقيٌّ يختصُّ ببحثِ كافةِ المعارفِ والخبراتِ الطبيةِ الشرعيةِ وتطبيقِها، بهدفِ تفسيرِ وإيضاحِ وحلِّ جميعِ ما يتعلقُ بالأمورِ الفنيةِ والطبيةِ الشرعيةِ للقضايا والمسائلِ التي يكونُ موضوع التحقيقِ المنازعة القضائية فيها تتعلقُ بالجسمِ البشريِّ وما يقعُ عليهِ من اعتداءٍ)"[1].

وقدْ كانَ أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ يفصلُ في الدِّماءِ في الجاهليةِ.

روى الإمامُ البخاريُّ في "صحيحِهِ"[2] عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ[3] وَمَرْوَانَ[4]، في حديثِ الحُدَيْبِيَةِ، وفيهِ أنَّ عُروَةَ بنَ مَسعودٍ قالَ لأبي بَكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ: "لَوْلَا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ".

قالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "قَوْلُهُ: (لَوْلَا يَدٌ) أَيْ نِعْمَةٌ، وَقَوْلُهُ: (لَمْ أَجْزِكَ بِهَا) أَيْ لَمْ أُكَافِئْكَ بِهَا، زَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ "وَلَكِنَّ هَذِهِ بِهَا" أَيْ جَازَاهُ بِعَدَمِ إِجَابَتِهِ عَنْ شَتْمِهِ بِيَدِهِ الَّتِي كَانَ أَحْسَنَ إِلَيْهِ بِهَا، وَبَيَّنَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْإِمَامِيُّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْيَدَ

---

(١) الطب الشرعي في خدمة الأمة والقضاء للدكتور منصور عمر المعايطة (ص١٦-١٧) بتصرُّف.

(٢) صحيح البخاري (١٩٣/٣)، برقم (٢٧٣١)، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد.

(٣) هو: المسور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري، أبو عبد الرحمن. وفي حصار ومحاربة أهل مكة أصاب المسورَ حجرٌ من حجارة المنجنيق، وهو يصلي في الحجر، فقتله، وذلك مستهل ربيع الأول سنة أربع وستين، توفي وهو ابن اثنتين وستين سنة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٣٩٩/٣).

(٤) هو: مَرْوَانُ بنُ الحَكَمِ بنِ أَبِي العَاصِ، بْنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ، المَلِكُ، أَبُو عَبْدِ المَلِكِ القُرَشِيُّ، الأُمَوِيُّ. وَقِيْلَ: يُكْنَى: أَبَا القَاسِمِ، وَأَبَا الحَكَمِ. مَوْلِدُهُ: بِمَكَّةَ، وَهُوَ أَصْغَرُ مِنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ. انظر: سِيَر أعلام النبلاء (٤٧٦/٣).

وَقَاتَلَ يَوْمَ الجَمَلِ أَشَدَّ قِتَالٍ، فَلَمَّا رَأَى الهَزِيْمَةَ، رَمَى طَلْحَةَ بِسَهْمٍ، فَقَتَلَهُ، وَجُرِحَ يَوْمَئِذٍ، فَحُمِلَ إِلَى بَيْتِ امْرَأَةٍ، فَدَاوَوْهُ، وَاخْتَفَى، فَأَمَّنَهُ عَلِيٌّ، فَبَايَعَهُ، وَرُدَّ إِلَى المَدِيْنَةِ. وَكَانَ يَوْمَ الحَرَّةِ مَعَ مُسْرِفِ بنِ عُقْبَةَ يُحَرِّضُهُ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ المَدِيْنَةِ. قَالَ: وَعَقَدَ لِوَلَدَيْهِ؛ عَبْدِ المَلِكِ، وَعَبْدِ العَزِيْزِ بَعْدَهُ، وَزَهَّدَ النَّاسَ فِي خَالِدِ بنِ يَزِيْدَ بنِ مُعَاوِيَةَ، وَوَضَعَ مِنْهُ، وَسَبَّهُ يَوْماً، وَكَانَ مُتَزَوِّجاً بِأُمِّهِ، فَأَضْمَرَتْ لَهُ الشَّرَّ، فَنَامَ، فَوَثَبَتْ فِي جَوَارِيهَا، وَغَمَّتْهُ بِوِسَادَةٍ قَعَدْنَ عَلَى جَوَانِبِهَا، فَتَلِفَ، وَصَرَخْنَ، وَظُنَّ أَنَّهُ مَاتَ فُجَاءةً. وَقِيْلَ: مَاتَ بِالطَّاعُوْنِ.

الْمَذْكُورَةَ أَنَّ عُرْوَةَ كَانَ تَحَمَّلَ بِدِيَةٍ فَأَعَانَهُ أَبُو بَكْرٍ فِيهَا بِعَوْنٍ حَسَنٍ، وَفِي رِوَايَةِ الْوَاقِدِيِّ عَشْرِ قَلَائِصَ"[1].

فأبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ كانَ يفصلُ في الدِّماءِ، فأعانَ عُروةَ بنَ مسعودٍ بأنْ تحمَّلَ عنهُ الدِّيَةَ.

والتخصصُ في الطبِّ الشرعيِّ لهُ دورٌ كبيرٌ في كشفِ الجرائمِ ومحاربتِها، فالطبُّ الشرعيُّ لهُ دَورٍ كبيرٌ في المجالِ الجنائيِّ، فمنْ خلالِهِ يتمُّ إثباتُ الحقيقةِ.

والطبُّ الشرعيُّ يعتمدُ اليومَ على وسائلَ عِلميةٍ دقيقةٍ تقودُهُ إلى نتائجَ واضحةٍ، تساعدُ القاضي في إجراءاتِهِ. واللهُ أعلَمُ.

المطلبُ الثاني: التخصصُ في العلاقاتِ الدوليةِ

إنَّ جَوهرَ دعوةِ الإسلامِ العامة يتمثلُ في العنايةِ بأمرَينِ أساسيينِ، هما: إعمارُ الكونِ بنشرِ دِينِ اللهِ تبارَكَ وتعالى، والعنايةُ بالإنسانِ، والعلاقاتُ الإنسانيةُ لا تقومُ على نحوٍ سليمٍ إلا في وسطٍ يقدِّرُ الإنسانَ وقِيمَتَهُ، والخليفةُ مستأمَنٌ على القيامِ بواجباتِ الخِلافةِ، قالَ تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** [سورة البقرة: ٣٠].

ودليلُ التخصصِ في العلاقاتِ الدوليةِ: الهِجرةُ الثانيةُ إلى الحَبَشَةِ.

روى الإمامُ أحمدُ في "مسندِهِ"[2] بسندِهِ[3]، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: "لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ النَّجَاشِيَّ ... فلما دخلوا على النجاشي، قالَ لهمْ: مَاذَا تَقُولُونَ فَي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضيَ اللهُ عنهُ: نَقُولُ فِيهِ الذِي جَاءَنا بِهِ نَبِيُّنا ﷺ"[4].

---

(١) فتح الباري لابن حَجَر (٣٠٤/٥).

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٦٣/٣)، برقم (١٧٤٠)، مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، حديث جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عنه وهو حديث الهجرة.

(٣) إسناد الحديث: قالَ الإمامُ أحمدُ رحمهُ اللهُ تعالى: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْهُ.

(٤) أولًا: تخريج الحديث: وأخرجه الحاكم في "المستدرَكِ" برقم (٣٢٦١)، والطَّحَاوي في "شرح مشكل الآثار" برقم (٥٥٩٨)، وابن إسحاق في "السيرة" (٣٧٢/١).

=

فقدْ كانَ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ متحدثًا باسمِ المسلمينَ أمامَ النجاشيِّ.

ولا بُدَّ مِنْ وجودِ متخصصينَ في العلاقاتِ الدوليةِ في المجالِ السياسيِّ، وفي المجالِ الاقتصاديِّ.

ففي المجالِ السياسيِّ: كانتِ السياسةُ ملازمةً لوجودِ الدولةِ الإسلاميةِ في مدينة رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وبدأتْ هذهِ العلاقاتُ بنجاحٍ بينَ المسلمينَ وغيرِهِمْ كالفرسِ والرُّومِ والحبشةِ.

قالَ تعالى: **﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [سورة التوبة: ٦].

قالَ الإمامُ ابنُ كثيرٍ رحمهُ اللهُ تعالى: "قول تعالى لنبيه، صلوات الله وسلامه عليه: **﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** الذين أمرتك بقتالهم، وأحللت لك استباحة نفوسهم وأموالهم، **﴿اسْتَجَارَكَ﴾** أي: استأمنك، فأجبه إلى طلبته **﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾** أي: تقرؤه عليه وتذكر له شيئًا من الدين تقيم عليه به حجة الله، **﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾** أي: وهو آمن مستمر الأمان حتى يرجع إلى بلاده وداره ومأمنه"(١).

وأمَّا في المجالِ الاقتصاديِّ: فالإسلامُ دينُ الرحمةِ بالعالَمينَ، وقدْ كانتِ التجارةُ مِنَ الأسبابِ المهمةِ في نشرِ الإسلامِ.

فلا بُدَّ مِنْ وجودِ المتخصصينَ الأكفاء في مجالِ العلاقاتِ الدوليةِ. واللهُ أعلَمُ.

=

ثانيًا: دراسة الإسناد: رواته ثقات عدا محمد بن إسحاق صدوق، فقد روى له مسلم متابعة، وهو صدوق حسن الحديث إلا أنه مدلس، لكنه هنا صرح بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه.

ثالثا: الحكم على الإسناد: إسناده حسن. واللهُ أعلَمُ.

وقدْ حسَّنَ إسنادَهُ شعيبٌ الأرنؤوطُ. انظر: تعليق شعيب الأرنؤوط على مسندِ الإمامِ أحمدَ (٢٦٨/٣).

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١١٣/٤).

الخاتِمَةُ

الخاتِمَةُ

هذا ما أردتُ قولَهُ، فما كانَ فيهِ مِنْ صوابٍ فبتوفيقٍ مِنَ اللهِ سبحانهُ وتعالى، وما كانَ فيهِ مِنْ خطأ فمنْ نفسي ومِنَ الشيطانِ، واللهُ ورسولُهُ منهُ بريئانِ، وقدِ انتهيتُ إلى نتائجَ وتوصياتٍ:

أولًا: النتائج

١- التخصصُ لهُ أصلٌ في السنةِ النبويةِ المطهَّرةِ.
٢- اهتمامُ النبيِّ ﷺ بتخصصاتِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهمْ، وصقلُهُ لمواهِبِهم.
٣- الرجوع إلى المتخصصِ عندَ وقوعِ الخلافِ، فهوَ أدرى بتخصصِهِ.
٤- ينبغي أنْ يُعَلِّمَ القرآنَ الكريمَ مَنْ يُتقِنُ عِلمَ التجويدِ.
٥- ينبغي أنْ يفسِّرَ القرآنَ الكريمَ مَنْ يُتقِنُ عِلمَ التفسيرِ.
٦- لا يفتي في الحلالِ والحرامِ إلَّا المتخصصونَ العالِمونَ بتخصصِهِم.
٧- ينبغي أنْ يكونَ في الأُمَّةِ متخصصونَ في عِلمِ الفرائضِ.
٨- ينبغي أنْ يكونَ في الأُمَّةِ مَنْ يعرفُ اللغاتِ الأجنبيةِ، واستخدامِها في الدعوةِ إلى اللهِ تعالى.
٩- هناكَ منَ الصحابةِ تميَّزَ في عِلمِ الأنسابِ كأبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضيَ اللهُ عنهُ.
١٠- حُذَيفةُ بنُ اليمانِ رضيَ اللهُ عنهُ كانَ متخصصًا في معرفةِ الفِتَنِ.
١١- زَيدُ بنُ ثابتٍ رضيَ اللهُ عنهُ كانَ متخصصًا في كتابةِ الوَحيِ وجَمعِ القرآنِ الكريمِ.
١٢- مِنَ الصحابةِ مَنْ تخصصَ في كتابةِ الحديثِ كعبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ رضيَ اللهُ عنهُما.
١٣- الإمارةُ مهمةٌ عظيمةٌ ومسؤوليةٌ جسيمةٌ لا يتولاها إلا مَنْ يقوى على تحملِ أعبائِها.
١٤- القضاءُ مهمةٌ عظيمةٌ، ومِنَ الصحابةِ مَنْ تخصصَ في القضاءِ كعَلِيِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ.
١٥- صاحبُ الصَّوتِ النَّدِيِّ هُوَ الأولى بالأذانَ.
١٦- الإمامةُ في الصلاةِ مسؤوليةٌ كبيرةٌ، ويجبُ ألا يتولاها إلا الأكفاءُ.
١٧- المنبرُ لهُ دَورٌ كبيرٌ في إيصالِ الخطابِ إلى الناسِ فينبغي اختيارُ الخُطَباءِ الأكفاءِ لهذهِ المهمةِ .

١٨-ينبغي أنْ يُعَيَّنَ لكلِّ مسجدٍ مَنْ يهتمُّ بنظافَتِهِ والعناية بهِ.
١٩-كانَ للنبيِّ ﷺ متخصصونَ في كتابةِ رسائلِهِ إلى الملوكِ والأُمَراءِ.
٢٠-ليسَ المقصودُ بالتخصصِ أنْ يكونَ الإنسانُ جاهلًا بالمجالات الأُخرى.
٢١-وضعُ الرجلِ المناسبِ في المكانِ المناسبِ لهُ آثارهُ الإيجابيةُ على الفردِ المجتمَعِ.
٢٢-عدمُ مراعاةِ التخصصِ لهُ آثارٌ سيئةٌ على الفردِ المجتمَعِ.
٢٣-ينبغي العِنايةُ بالتخصصاتِ الحديثةِ.
٢٤-التخصصِ في الطِّبِّ الشرعيِّ لهُ دَورُ مهمٌّ فينبغي العنايةُ بهِ.
٢٥-التخصصُ في العلاقاتِ الدوليةِ مِنَ الأمورِ المهمةِ التي ينبغي الحرصُ عليها.

ثانيًا: التوصياتُ

١- يوصي الباحثُ طلبةَ العِلمِ والباحثينَ بتعميقِ الدراسةِ حولَ ما يتعلقُ بالتخصصِ.
٢- يوصي الباحثُ الأُمَّةَ بإدراكِ أهميةِ وضعِ الرجلِ المتخصصِ في مكانِهِ وأنهُ صيانةٌ للأمانةِ.
٣- يوصي الباحثُ الجامعاتِ باستحداثِ تخصصاتٍ جديدةٍ متميزةٍ تفيدُ المجتمَعَ وتفتحُ آفاقَ العملِ للخريجينَ.
٤- يوصي الباحثُ المسلمينَ بتقوى اللهِ تعالى في السِّرِّ والعَلَنِ، وأنْ يقوموا بأعمالِهِمْ وتخصصاتِهِم كما ينبغي.

والحمدُ للهِ الذي بنعمتِهِ تتمُّ الصالحاتُ

تـــمَّ الكتـــابُ وربنـــا المحمـــودُ ولـــه المكـــارم والعُـــلا والجـــودُ
وعلـــى النبـــي المصـــطفَى صـــلواتهُ مـــا نـــاح قُمْـــري وأورق عـــودُ

المَصادِرُ وَالمَراجِعُ

المَصادِرُ وَالمَراجِعُ

القران الكريم.

١) **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما:** ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢) **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:** أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ.

٣) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:** أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون رقم طبعة وسنة نشر.

٤) **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:** محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦) **أُسد الغابة في معرفة الصحابة:** أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٧) **الإصابة في تمييز الصحابة:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٨) **أصول في التفسير**: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٩) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دون رقم طبعة، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٠) **الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط**: برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي (المتوفى: ٨٤١هـ)، تحقيق: علاء الدين علي رضا، وسمى تحقيقه (نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط) وهو دارسة وتحقيق وزيادات في التراجم على الكتاب، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى - ١٩٨٨م.

١١) **الإفصاح عن معاني الصحاح**: يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، دون رقم طبعة، سنة النشر: ١٤١٧هـ.

١٢) **إكمال المُعْلِم بفوائد مسلم**: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٣) **الأنساب**: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

١٤) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

١٥) **أولويات الفاروق في الإدارة والقضاء**: غالب عبد الكافي القريشي، تحقيق: مناع القطان، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى ١٤٩٢هـ - ٢٠٠٨م.

١٦) **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، دون رقم طبعة، سنة النشر ١٤٢٠هـ.

١٧) **البداية والنهاية**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٨) **بدائع الفوائد**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، دون رقم طبعة وسنة نشر.

١٩) **تاريخ الخلفاء**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٠) **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، دون رقم طبعة، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٢١) **التخصص في ضوء السنة النبوية وأثره على المجتمع**: الأستاذ الدكتور نعيم بن أسعد الصفدي، وهو بحث محكَّم نُشِرَ في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، ص ٩٥- ص١٢٥، يونيو ٢٠١٤.

٢٢) **التربية القيادية**: منير الغضبان، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٣) **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)،تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٤) **تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين (وغير ذلك من الفوائد)**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني،

النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العَوني، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٢٥) **تسهيل الفرائض:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، دون رقم طبعة، سنة النشر: ١٤٢٧هـ.

٢٦) **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٢٧) **تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢٨) **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار):** محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون رقم طبعة، سنة النشر: ١٩٩٠م.

٢٩) **تقريب التهذيب:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)،تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٠) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، دون رقم طبعة،سنة النشر: ١٣٨٧هـ.

٣١) **التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل:** عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المُعَلِّمِي العتمي اليماني (المتوفى: ١٣٨٦هـ)، مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٢) **التنوير شرح الجامع الصغير:** محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى:

١١٨٢هـ)، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى – ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

٣٣) **تهذيب التهذيب:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ.

٣٤) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال:** يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٣٥) **تهذيب اللغة:** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٣٦) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

٣٧) **التيسير بشرح الجامع الصغير:** زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٣٨) **الثقات:** محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

٣٩) **جامع بيان العلم وفضله:** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٤٠) **جامع البيان عن تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٤١) **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٤٢) **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع:** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، دون رقم طبعة وسنة نشر.

٤٣) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه:** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٤) **الجرح والتعديل:** أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، حيدر آباد الدكن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م.

٤٥) **جمهرة أنساب العرب:** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٤٦) **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

٤٧) **الرائد معجم لغوي عصري رُتِّبَت مفرداته وفقًا لحروفها الأولى:** جُبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩٢م.

٤٨) **رسوم التحديث في علوم الحديث:** برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبريّ (المتوفى: ٧٣٢هـ)، تحقيق: إبراهيم بن شريف الميلي، دار ابن حزم، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٤٩) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٥٠) **رؤية إسلامية للاستشراق:** أحمد عبد الحميد غراب، مجلة البيان، الطبعة الأولى، دون سنة نشر.

٥١) **زاد المعاد في هدي خير العباد:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٥٢) **الزهد والرقائق لابن المبارك يليه ما رواه نُعَيم بن حَمَّاد في نسخته زائدًا على ما رواه الْمَرْوَزِي عن ابن المبارَك في كتاب الزُّهْد:** أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المَرْوَزِي (المتوفى: ١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٣) **سبل السلام في شرح بلوغ المَرام:** محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، دار الحديث، دون رقم طبعة وسنة نشر.

٥٤) **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها:** أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، دون سنة نشر.

٥٥) **سنن ابن ماجه:** أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٥٦) **سنن أبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٥٧) **سنن الترمذي:** محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٥٨) **سنن الدَّارَقُطْنِيّ:** أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدَّارَقُطْنِيّ (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٥٩) **السنن الكبرى:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٦٠) **السنن الكبرى:** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٦١) **سنن النَّسائي:** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٦٢) **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن محمد العِمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، دون رقم طبعة وسنة نشر.

٦٣) **سِيَر أعلام النبلاء:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٦٤) **شرح رياض الصالحين:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة ١٤٢٦هـ.

٦٥) **شرح سنن أبي داود:** أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٦٦) **شرح صحيح البخاري:** ابن بَطَّال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٦٧) **شرح مشكل الآثار:** أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٤٩٤م.

٦٨) **الشرح الممتع على زاد المستقنع:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ - ١٤٢٨هـ.

٦٩) **شعب الإيمان:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي بالهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٧٠) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧١) **صحيح ابن حِبَّان بترتيب ابن بلبان:** محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء

الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧٢) **صحيح الجامع الصغير وزياداته:** أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، دون رقم طبعة وسنة نشر.

٧٣) **الطب البديل بين التجربة والبرهان:** محمد برهان مشاعلي، جمعية جزيرة الورد الأدبية، الطبعة الأُولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦.

٧٤) **الطب الشرعي في خدمة الأمن والقضاء:** د. منصور عمر المعايطة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، دون رقم طبعة، نشر سنة: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٧٥) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري:** أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون رقم طبعة وسنة نشر.

٧٦) **عون المعبود شرح سنن أبي داود:** محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، ومعه **حاشية ابن القيم تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته،** دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

٧٧) **الفتاوى الكبرى:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٧٨) **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٧٩) **فيض القدير شرح الجامع الصغير:** زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

٨٠) **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة وأحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٨١) **كتاب التعريفات:** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٨٢) **كتاب العين:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دون رقم طبعة وسنة نشر.

٨٣) **كتاب المختلطين:** صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، علي عبد الباسط مزيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٨٤) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

٨٥) **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:** أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٨٦) **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري:** محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م، الطبعة الثانية: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٨٧) **الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات:** بركات بن أحمد بن محمد الخطيب، أبو البركات، زين الدين ابن الكيال (المتوفى: ٩٢٩هـ)، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، دار المأمون، بيروت، الطبعة الأولى – ١٩٨١م

٨٨) **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

٨٩) **مَجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، دو رقم طبعة، سنة النشر: ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٩٠) **مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي:** زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعة جـ ١، ٢/ الثانية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، جـ ٣/ الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، جـ ٤/ الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٩١) **مجموع الفتاوى:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٩٢) **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، دون رقم طبعة ١٤١٣هـ.

٩٣) **محاسن التأويل:** محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٩٤) **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:** علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٩٥) **المستدرَك على الصحيحين:** أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعَيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٩٦) **مسند أبي داود الطيالسي:** أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٩٧) **مسند أبي يعلى الموصلي:** أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٩٨) **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٩٩) **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار:** أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

١٠٠) **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي):** أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

١٠١) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم):** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون رقم طبعة وسنة نشر.

١٠٢) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:** أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، دون رقم طبعة وسنة نشر.

١٠٣) **المصنَّف:** أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

١٠٤) **المصنَّف:** أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

١٠٥) **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٠٦) **معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود:** أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

١٠٧) **معاني القرآن وإعرابه:** إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠٨) **المعجم الأوسط:** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، دون رقم طبعة وسنة نشر.

١٠٩) **المعجم الكبير:** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، دون سنة نشر.

١١٠) **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دون رقم طبعة، سنة النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١١١) **المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار)، دار الدعوة، دون رقم طبعة وسنة نشر.

١١٢) **المغازي:** محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

١١٣) **المفردات في غريب القرآن:** أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١١٤) **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها:** أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١١٥) **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري:** حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق ، مكتبة المؤيد، الطائف، دون رقم طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١١٦) **منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه:** محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجَزَرِيّ (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحقيق: أيمن رُشدي سُوَيد، دار أنوار المكتبات، دمشق، دو رقم طبعة وسنة نشر.

١١٧) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

١١٨) **النشر في القراءات العشر:** شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، دون رقم طبعة وسنة نشر.

١١٩) **النهاية في غريب الحديث والأثر:** مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)،

تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، دون رقم طبعة، سنة النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٢٠) **نيل الأوطار**: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٢١) **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

فِهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة			
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	البقرة	٣٠	١١٤
سورة آل عمران			
﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	آل عمران	١٦١	٤٣
سورة النساء			
﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾	النساء	١٤	٥٢
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾	النساء	٤١	٤٧
﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾	النساء	٩٥	٦٣
﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾	النساء	٩٥	٦٣
سورة المائدة			
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرضى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	المائدة	٦	٩٠
﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾	المائدة	٦٧	٨٢
سورة التوبة			
﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	التوبة	٦	١١٥

﴿اسْتَجَارَكَ﴾	التوبة	٦	١١٥
﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾	التوبة	٦	١١٥
﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾	التوبة	٦	١١٥
﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾	التوبة	٦	١١٥
﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾	التوبة	١٠٨	٩٠
﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾	التوبة	١٢٢	٥٠
﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾	التوبة	١٢٢	٥٠
﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾	التوبة	١٢٢	٢
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾	التوبة	١٢٨	٦٥
سورة يوسف			
﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾	يوسف	٥٥	٤٣
سورة الحجر			
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾	الحجر	٩	٦٤، ٦٥
﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	الحجر	٩	٦٥
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	الحجر	٩	٦٥
﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾	الحجر	٩٤	٨٢
سورة النحل			
﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	النحل	٤٣	٣٣

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾	النحل	٩٠	٧٣
سورة الأنبياء			
﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	الأنبياء	٧	٣٣
سورة الروم			
﴿وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ﴾	الروم	٢٢	٥٦
سورة الأحزاب			
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾	الأحزاب	٧٠-٧١	٢
﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	الأحزاب	٧٢-٧٣	٢٦
﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾	الأحزاب	٧٢-٧٣	٢٦
سورة فاطر			
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾	فاطر	٢٨	٥١
سورة ص			
﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	ص	٢٩	٤٧
سورة فصلت			
﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾	فصلت	١٢	٧٣

سورة الحجرات

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	الحجرات	١٣	٥٤
سورة الشورى			
﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾	الشورى	٣٨	٣٦
﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾	الشورى	١٥٩	٣٦
سورة الحديد			
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	الحديد	٢٥	٧٣
سورة الصف			
﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾	الصف	٨-٩	١١٠
سورة النصر			
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾	النصر	١	٣٥، ٤٩، ١٠٥
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ﴾	النصر	١-٢	٣٥، ٤٩، ١٠٦
﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾	النصر	٣	٣٥، ٤٩، ١٠٦

فِهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الراوي الأعلى	رقم الصفحة
أَتُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ؟	زَيدُ بنُ ثابِتٍ	٥٥
أَجِبْ عَنِّي اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ	حَسَّانُ بنُ ثابِتٍ	٨٥
أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ: أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ	عبدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ	٢٨
ادْعُ لِيَ زَيْدًا، وَلْيَجِيءَ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ	البَراءُ بنُ عازِبٍ	٦٣
إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَحَدُهُمْ، وَأَحَقُّهُمْ بِالْإِمَامَةِ أَقْرَؤُهُمْ	أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ	٨٢
إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ، أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ	أبو هُرَيرَةَ	٧٧
إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ	أبو هُرَيرَةَ	٣١، ١٠٣
أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ	أنسُ بنُ مالِكٍ	١٩، ٥١
أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ	زَيدُ بنُ ثابِتٍ	٦٦
اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ	عبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو	٤٢
اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ	عبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو	٤٢، ١٠٥
اقْرَأْ عَلَيَّ	عبدُ اللهِ بنُ مَسعُودٍ	٤٦
اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ	عَبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو	١٥، ٦٨
أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ	حُذَيْفَةُ بْنُ اليَمَانِ	٢٤
أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا	عَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ	٥٣
إِنَّ اللهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ، وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ	عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ	٧١، ٧٥
إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا	عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ	٢٣
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَكْتَبَ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَرْقَمَ	عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ	٨٩

طرف الحديث	الراوي الأعلى	رقم الصفحة
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ	أَنَسُ بنُ مالِكٍ	٩٤
أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ اسْتَأْذَنَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْحِجَامَةِ	جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ	٩٣
أَنَّ امْرَأَةً أَوْ رَجُلًا كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا امْرَأَةً	أبو هُرَيرَةَ	٩٠
إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ	عَمَّارُ بنُ ياسِرٍ	٨٤
إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ	عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرٍو	٥٨
إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي	جابِرُ بنُ عبدِ اللهِ	٩٢
إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا	أنسُ بنُ مالِكٍ	١٨
إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا	عَبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ	٨٤
أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى رَهْطٍ أَوْ أُنَاسٍ مِنَ الْأَعَاجِمِ	أَنَسُ بنُ مالِكٍ	٨٩
أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ عَلَّمَهُ هَذَا الْأَذَانَ	أَبُو مَحْذُورَةَ	٨١
أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ، كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى	أَنَسُ بنُ مالِكٍ	٨٨
إِنَّكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاتَّبِعِ القُرْآنَ	أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ	٦٣
إِنَّكُمْ يَا أَهْلَ الْيَمَامَةِ أَحْذَقُ شَيْءٍ بِإِخْلَاطِ الطِّينِ	طَلْقُ بْنُ عَلِيّ	١٣
إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ	عَبدُ اللهِ بنُ زَيدٍ	٧٨

طرف الحديث	الراوي الأعلى	رقم الصفحة
إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي	زَيدُ بنُ ثابِتٍ	٥٥
اهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ	البَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ	٨٦، ١٠٩
اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ!	عائِشَةُ بِنتُ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق	٥٧، ٨٦
آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ	عبدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ	٢٨
الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ: بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً	أبو هُرَيرَةَ	٩٠
بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ	أبو هُرَيرَةَ	٥٩
ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ	عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو	٣٣، ١٠٣
جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللهِ بْنَ جُبَيْرٍ	البَراءُ بنُ عازِبٍ	٩٥
حَجَمَ أَبُو طَيْبَةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ	أَنَسُ بنُ مالِكٍ	٩٣
دَعُوا الْحَنَفِيَّ وَالطِّينَ	طَلْقُ بْنُ عَلِيّ	١١
الدِّينُ النَّصِيحَةُ	تَمِيمٌ الدَّارِيُّ	٤١
سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ	عبدُ اللهِ بنُ مَسعُودٍ	٤٥
سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ	أبو هُرَيرَةَ	٢٩، ١٠٣
الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ	عَبدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ	٩٢
عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ تَأْمُرُونِي أَنْ أَقْرَأَ؟	عبدُ اللهِ بنُ مَسعُودٍ	٤٣
قَبْلَ السَّاعَةِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ	أبو هُرَيرَةَ	٣٠
قَدِّمُوا الْيَمَامِيَّ مِنَ الطِّينِ	طَلْقُ بْنُ عَلِيّ	١٢
كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ	حُذَيفَةُ بنُ اليَمَانِ	٦٠، ١٠٧
كَانَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ	أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ	٨٣

طرف الحديث	الراوي الأعلى	رقم الصفحة
خَطِيبَ الْأَنْصَارِ		
كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ	عبدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ	٣٥، ٤٩، ١٠٥
لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ	٧٨
لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ	سَهلُ بنُ سَعدٍ	٩٧
لَمَّا خَرَجَ صُهَيْبٌ مُهَاجِرًا تَبِعَهُ أَهْلُ مَكَّةَ فَنَثَلَ كِنَانَتَهُ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا أَرْبَعِينَ سَهْمًا	صُهَيبٌ الرُّومِيُّ	٩٦
لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ	أنَسُ بنُ مالِكٍ	٩٥
لَنْ، أَوْ: لَا نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ	أبو مُوسى الأشعَرِيُّ	٧١
اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ	عبدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ	٤٨
اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ	عبدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ	٣٤
لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ!	أبو مُوسى الأشعريّ	١٦
لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللهِ فِيكَ	عَبدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ	٨٤
لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ	أبو هُرَيرَةَ	٧٦
مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا لَهُ بِطَانَتَانِ	أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ	٣٧
مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺصَلَّى فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا حَتَّى كَانَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِعَامٍ	حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ	٤٠
مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً	مَعْقِلُ بنُ يَسَارٍ	٦٩
مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ	أبو بَكرٍ الصِّدِّيقُ، وَعُمَرُ بنُ الخَطَّابِ	٤٤

طرف الحديث	الراوي الأعلى	رقم الصفحة
مَنْ أُفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ	أبو هُرَيرَةَ	١٠١
مَنْ تَطَبَّبَ وَلَا يُعْلَمُ مِنْهُ طِبٌّ فَهُوَ ضَامِنٌ	عَبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو	١٠٢
مَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَنَا عَامِرٌ، قَالَ: غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ	سَلَمَةُ بنُ عَمرِو بنِ الأَكْوَعِ	٨٥
مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ	أبو هُرَيرَةَ	٧٤
مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ	مُعاوِيَةُ بنُ أبي سُفيانَ	٥١
الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ	أبو هُرَيرَةَ	٧٧
الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ	مُعاوِيَةُ بنُ أبي سُفيانَ	٧٧
نِعْمَ عَبْدُ اللهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ	أبو بَكرٍ الصِّدِّيقُ	٩٤، ١٠٠
نَقُولُ فِيهِ الذِي جَاءَنا بِهِ نَبِيُّنا	أُمُّ سَلَمَةَ	١١٤
هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ	أنسُ بنُ مالِكٍ	١٨
وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا	عَبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو	٥٩
يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ	أبو ذَرٍّ الغِفارِيُّ	٦٩، ١٠٠
يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي	أبو ذَرٍّ الغِفارِيُّ	٧٠
يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ	حُذَيْفَةُ بْنُ اليَمَانِ	٢٧
يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ	أبو مَسعُودٍ الأنصارِيُّ	٨١

فِهرس الأعلام والرّواة المترجم لهم

اسم الراوي	رقم الصفحة
أبو طَيبةَ	٩٣
أَبُو عُبَيدَةَ عَامِرُ بْنُ الجَرَّاحِ	١٧
أبو مَحذُورةَ المُؤذِّنُ	٨١
ثابتُ بنُ قَيسٍ	٨٣
زَيدُ بنُ سَهلٍ الخَزرَجِيُّ	٩٥
شَقِيقُ بنُ سَلَمَةَ	٤٣
طَلْقُ بْنُ عَلِيّ	١٣
عامِرُ بنُ واثِلَةَ	٢٢
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى	٢٣
عَبدُ اللهِ بنُ سَعدِ بنِ أبي سَرْحٍ	٦٢
عُقبَةُ بنُ عَمرِو بنِ ثَعلَبَةَ	٤٦
عَمَّارُ بنُ ياسِرٍ	٨٤
عَوفُ بنُ مالِكٍ	٤٦
قَتَادَةُ بْنُ دعَامَةَ	٤٠
مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ وَاقِد	٣٦
مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ	١١٣
مَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ	٤٢
المِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ	١١٣
نافِعُ بنُ عَبْدِ الحارِثِ	٢٢
واصِلُ بنُ حَيَّانَ	٨٤
يَزِيدُ بْنُ شَرِيكٍ	٢٤